مملكة جورجيا

دراسة في العلاقات السياسية

(٢٧٢-٧٩٠هـ/٨٨٥-١٣٨٨م)

أطروحة تقدم بها

فتحي سالم حميدي اللهيبي

إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه

فلسفة في التأريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

دريد عبد القادر نوري

١٤٢٦هـ ٢٠٠٥ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Kingdom of Georgia

Study

Political Relations

(٢٧٢-٧٩٠ A. H. / ٨٨٥-١٣٨٨ A. C.)

A Thesis Submitted

By

Fathi Salim Humydi Al-Luhybi

To

The Council of the College Of Arts
University Of Mosul In Partial Fulfillment Of The
Requirements For The Degree Of pH. D. In Islamic History

Supervised

By

Prof.
Dr. Durayd Abd – Al Kadir Nuri

١٤٢٦ A. H. *٢٠٠٥ A. C.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد هذه الأطروحة جرى تحت إشرافي في كلية الآداب/ جامعة الموصل وهي جزء من متطلبات شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي.

التوقيع :
المشرف:أ.د.دريد عبد القادر نوري
التاريخ : / /٢٠٠

إقرار المقوم اللغوي

أشهد بأن هذه الأطروحة الموسومة بـ " مملكة جورجيا – دراسة في العلاقات السياسية (٢٧٢ــ٧٩٠هـ/٨٨٦ــ١٣٨٨م) " قد قمت بمراجعتها وأصبحت مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بالسلامة اللغوية.

التوقيع :
الاسم : أ.م.د.علي فاضل الشمري
التاريخ : / /٢٠٠٤

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصيات التي تقدم بها المشرف والمقوم اللغوي ، أرشح هذه الاطروحة للمناقشة .

التوقيع :
رئيس الجنة : أ. د.هاشم يحيى الملاح
التاريخ : / /٢٠٠٤

إقرار رئيس القسم

بناء على التوصيات المقدمة من قبل المشرف والمقوم اللغوي ورئيس لجنة الدراسات العليا أرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :
رئيس القسم : أ. م. د. عصمت برهان الدين عبد القادر
التاريخ : / /٢٠٠٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طيم العالي والبحث العلمي

ستخلصات أطاريح الدراسات العليا للجامعات العراقية

رقم الاستمارة	٥٨٠		
الجامعة الموصل	الكلية الآداب	القسم تاريخ	الفرع تاريخ اسلامي
عنوان الرسالة		تاريخ تسجيل الرسالة	طبيعة البحث	الجهة المستفيدة
مملكة جورجيا دراسة العلاقات السياسية		٢٠٠٢/٩/١٠	أكاديمي	

أسم الطالب	العمر	الجنس	جهة الانتساب	تاريخ القبول	قناة القبول
فتحي سالم حميدي	٣٢	ذكر	كلية العلوم الاسلامية	٢٠٠١/١٠/٢١	مباشر

أسم المشرف	الدرجة العلمية	العمر	الجنس	جهة الانتساب
درید عبد القادر نوري	أستاذ	٥٦	ذكر	كليةالعلوم الإسلامية / جامعة الموصل

حة للشهادة : جامعة بغداد / العراق

صول على الشهادة : ١٩٨١/٤/٢٧

ترقية علمية : ١٩٩٢/٧/٢٤

خ صدور الأمر الجامعي	الشهادة دكتوراة	الاختصاص العام تاريخ	الاختصاص الدقيق تاريخ اسلامي

فتاحية : مملكة جورجيا ، دراسة في العلاقات السياسية ، تمارا ، جورج ، داؤد ، البقراطيون ، تفليس

المستخلص بلغة الرسالة

جورجيا في الجهة المقابلة لأوربا وتشمل السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز ، وتتمتع بحدود طبيعية ـ جبلية ـ من الجهة الشمالية والجنوبية ، في حين تطل الأسود من جهتها الغربية ، وتمتاز حدودها الشرقية بأنها حدود مفتوحة ، ومنها تعرضت للغزوات الخارجية عبر التاريخ ، أما موقعها في الوقت الحاضر من تركيا وأرمينيا من الجهة الجنوبية ، وأذربيجان من الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية ، أما جهتها الشمالية الشرقية فيحدها كل من الداغستان والشيشان ، حدودها الشمالية مع كل من بلغاريا واوستيا الشمالية وبلاد الشركس ، وتطل على البحر الأسود من جهتها الغربية .

مملكة جورجيا جزءاً من الدولة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ، وكانت في حركة تأثير وتأثر بالأوضاع السياسية التي عمت المنطقة بشكل عام ربية الإسلامية بشكل خاص ، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل تاريخها يكتنفه الغموض نوعاً ما باستثناء بعض النصوص التي أوردتها المصادر العربية وذلك بحكم ارتباطها بالأوضاع السياسية العربية ، فضلاً عن المعلومات المتناثرة التي أوردتها المصادر الأجنبية المعربة وغير المعربة ، وربما يرجع ذلك صادر الأولية المتخصصة التي تناولت تاريخ المملكة ، أو المحقق منها وندرته إذ ما قارناه بما تناولته المصادر والمراجع من معلومات عن الدول والممالك ها ، كما أن عزوف الباحثين عن دراسة تلك المنطقة واهتمامهم بدراسة مناطق معينة ، تقع ضمن نطاق الدولة العربية الإسلامية مباشرةً كالعراق ومصر والجزيرة وغيرها من المناطق ، في حين تحتاج هذه المناطق الواقعة على أطراف الدولة العربية الإسلامية إلى دراسات أكاديمية وافية ، لما لها من دور ريخ المنطقة ، أما الدافع الرئيس الذي حدى بنا إلى اختيار الموضوع ، هو إكمالا لدراستنا في الماجستير والموسومة بـ " مملكة أرمينية الصغرى " التي عمومتهم من الأرمن .

ة التي تقع فيها مملكة جورجيا من المناطق التي شغلت الدولة العربية الإسلامية كثيراً ، بسبب ما خلقته من متاعب ومصاعب ، بسبب طوبغرافيتها التي عورة ، فضلاً عن اختلاف الأجناس والأديان فيها ، وخاصة بعد أن بدأت تستقل تحت حكم الأسرة البقراطية الإقطاعية القديمة ، وهي ذات اصل ارميني لأسرة البقراطية الحاكمة في أرمينيا الكبرى ، فتمادى أمرائها في الإغارة على الأراضي الإسلامية المجاورة ، وقد أدى استفحال أمرهم إلى الاعتراف بهم قلة في سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م من قبل الخلافة العباسية والإمبراطورية ، ولا تخضع للخلافة إلا بشكل اسمي ، إلا أنها كانت منذ البداية متذبذبة الولاء بين البيزنطيين ، وحسب ما تقتضيه مصلحتها الخاصة ، وما تتطلبه أوضاعها السياسية ، فقد سعى الأباطرة البيزنطيون من اجل وضع أيديهم على كل من رمينيا وما جاورهما من بلاد القوقاز ، إذ انهم عدوها بمثابة القنطرة التي تربط ما بين الشرق والغرب ، فقد كانت هذه البلاد موضع نزاع بين الفرس والروم ، ومن ثم المسلمين والبيزنطيين فيما بعد ، إذ ازداد دورها في العصور العباسية المتأخرة ، حيث شهدت فيها الدولة العربية الإسلامية تغيرات سياسية وبشرية ، اثر الغزو الصليبي والمغولي لأراضيها ، وأذ ما أمعنا النظر جيداً في الدور المهم الذي لعبته تلك المملكة من خلال البحث الدقيق في علاقاتها ع القوى المجاورة وغير المجاورة الإسلامية منها وغير الإسلامية ، فإننا نلحظ وبشكل جلي الدور الهام الذي لعبته كجسر بين الشرق والغرب لوقوعها في رم من ناحية ، فضلاً عن محاولاتها التآمرية مع القوى المعادية للدولة العربية الإسلامية كالصليبيين والمغول ، كما أن موقعها الستراتيجي أدى بطبيعة الحال لاقات متباينة مع قوى مختلفة ، يسودها الهدوء تارةً والصراع تارةً أخرى ، إذ سعت تلك القوى من اجل فرض السيطرة عليها ، فتعرضت لغزوات خارجية صور .

كة جورجيا زهاء خمسة قرون ابتداءً من سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م حين اعترف بها كل من الخليفة العباسي والإمبراطور البيزنطي وحتى٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م حيث وري ، الذي أدى إلى انهيارها ، وعاصرت خلالها قوى مختلفة ابتداءً بالعباسيين والبيزنطيين ، ومن ثم السلاجقة والإمارات الإسلامية في بلاد القوقاز والشروانيين واتابكية أذربيجان ، فضلاً عن الخوارزميين والمغول والمماليك ، فكانت تلك الحقبة من أهم حقب التاريخ الإسلامي ، لذ فقد أولت دراستي أهمية ات السياسية للمملكة ، نظراً للعلاقة الوثيقة بين الجانب السياسي والعسكري ، فقد ارتأينا عدم الفصل بينها من اجل الوصول إلى عرض واضح لتلك العلاقات ولان اغلب العلاقات التي ارتبطت بها مملكة جورجيا مع القوى المعاصرة لها كانت علاقات سياسية وعسكرية ، وامتازت بالطابع العدائي إلا ما ندر منها .

خطة البحث على أساس أكاديمي ، ووفق المنهج التاريخي القائم على الاستقراء الدقيق للروايات التاريخية الواردة في المصادر الأولية والمراجع الحديثة التي وحللت واستنتجت الكثير من الآراء القيمة ، وفي ضوء ذلك تسنى لنا توضيح مدى علاقات السياسية ، وللوصول إلى دراسة متكاملة ، فقد تضمن نطاق داً وأربع فصول .

د.شامل فخري العلاف

م.العميد للشؤون العلمية و الدراسات العليا

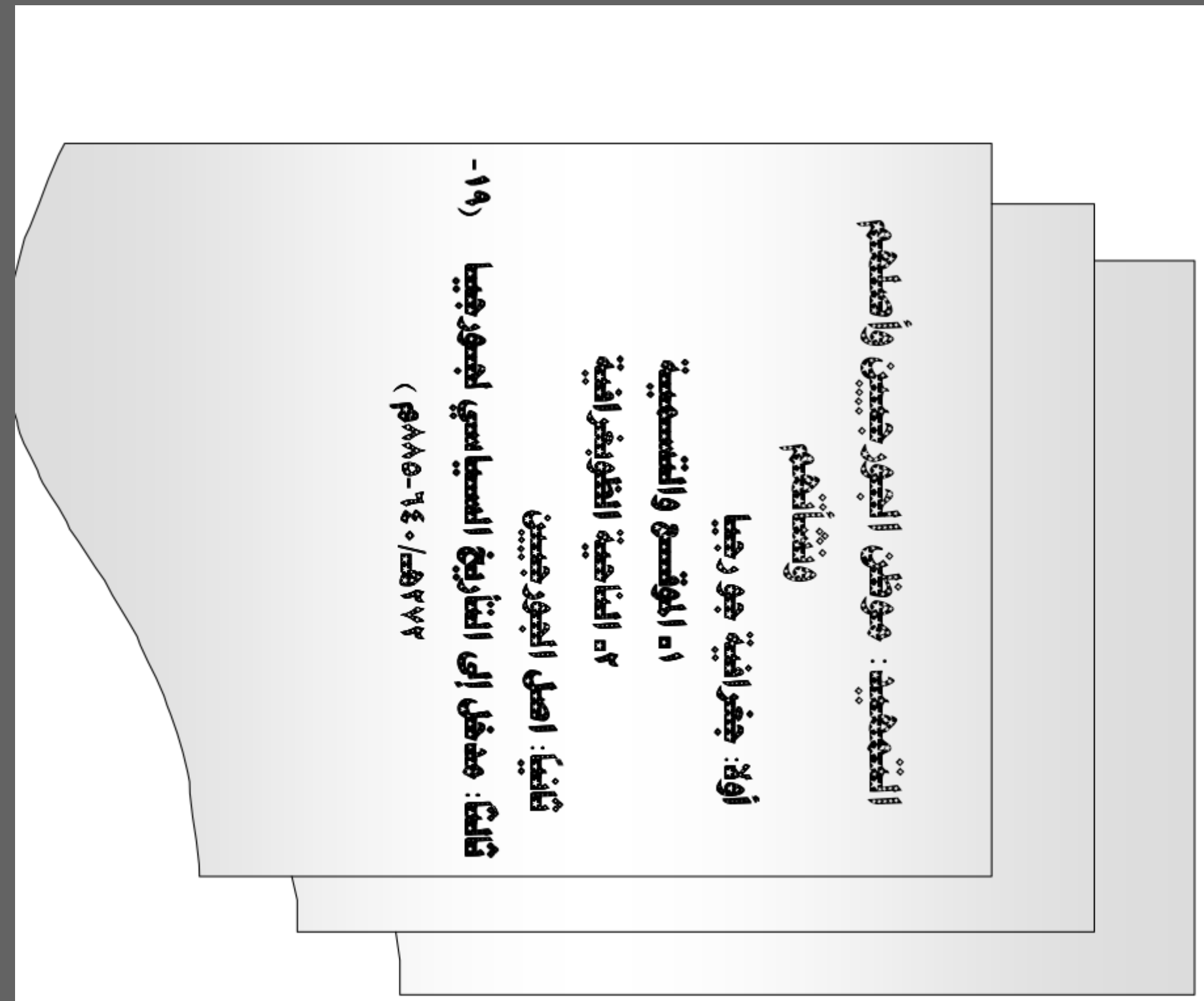
موطن المجوء جبين ومنشأهم
مقدمة جورجيا
أولا: جغرافية الهوقية والتسمية
١.١ الموقع الجغرافي
٢.١ المناخية الطوبوغرافية
ثانيا: اصل الجورجيين
ثالثا: مجيء الى التاريخ السياسي لجورجيا (٩-
٢٧٢هـ/٦٤٠-٨٨٥م)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً : جغرافية جورجيا

يعد الموقع الجغرافي من أهم العوامل التي تساعد على فهم التأريخ قياساً بالعوامل الأخرى كالسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ، وكذلك فهو من اقل العوامل عرضة للتغيير نسبة إلى العوامل السابقة الذكر[١] وذلك للدور الذي يؤديه في تحديد مصير أي دولة أولا ، وأهميته في فهم تطورات التأريخ السياسي لأي دولة ثانياً لأن هيئة الأرض وتضاريسها كالجبال والسهول والمحيطات والبحار والأنهار تبقى ثابتة في أماكنها دون أن تتغير [٢] .

ولفهم الدور الكبير الذي أدته جورجيا في مجريات الأحداث التي مرت بها منطقة القوقاز [٣] بشكل خاص وآسيا بشكل عام وما بلغته من قوة في حقبة العصور الوسطى لابد من التطرق إلى موقعها الجغرافي .

أ . الموقع والتقسيمة

تقع جورجيا في الجزء الشمالي الغربي من آسيا في منطقة القوقاز[٤] عند الحد الفاصل بين غرب آسيا وشرق أوربا ، أي أنها تقع في الجهة المقابلة لأوربا [٥] وتشمل السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز الكبير[٦] وتتمتع بحدود طبيعية منيعة ــ جبال عالية ــ من

---

(١) لم تحدد المصادر التأريخية القديمة حدود مملكة جورجيا أو تضاريسها بشكل دقيق ، وان ذكرت شيئاً عنها فانه يكون بشكل عام ، وذلك لعدم وجود الحدود كما في وقتنا الحاضر ، إذ إن حدود كل دولة من الدول آنذاك كانت تتسع كلما كانت قوية ، وتتكمش في حالة ضعفها ، وبما أن العامل الجغرافي من العوامل الثابتة التي لا تتغير ، وان تغيرت فان تغييرها يكون قليلاً وواضحاً ، لذا فقد اعتمدنا على المراجع الجغرافية والتأريخية الحديثة ، من أجل تقديم صورة واضحة عن طبيعة هذه المملكة .

(٢) صالح زهر الدين ، سياسة الحكومة العثمانية في أرمينيا الغربية وموقف القوى الدولية منها (بيروت : ١٩٩٦م) ، ص٣٥ .

(٣) بلاد القوقاز : هي المنطقة التي تمتد من شمال غربي البحر الأسود إلى الجنوب الشرقي من بحر قزين ويبلغ طول هذا الامتداد ١٢٠٠كم وتبلغ مساحتها ٣٢٤،٢٠٠كم٢ . للمزيد من التفاصيل عن بلاد القوقاز . ينظر : محمود شاكر، التأريخ الإسلامي (بيروت : ١٩٩٤م) : ٢١ / ١٩٨-٢٢٤ .

(٤) سولوفيوف واخرون ، جغرافية الاتحاد السوفيتي (موسكو : ١٩٨٤م)، ص١٧٥؛ سروييف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي (موسكو: د / ت) ، ص ٢٥٤؛

*V. Minorsky , Art :" **Al Kurdj** " , In Enc. Of Islam (London : ١٩٨١): ٥/٤٨٦.*

(٥) مسعود الخوند ، الموسوعة التأريخية الجغرافية (بيروت : د/م) : ١٧/٨.

(٦) *C. Toumanoff, Armenia And Georgia,In Cam. Med. His.(Cambridge: ١٩٥٣) : ٤/ ٥٩٤.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشمال والجنوب ، وتطل على البحر الأسود من الجهة الغربيـــة إلا أن حدودهـــا الـــشـــرقية مفتوحـــة ومنـــها تتعرض للغزوات الخـــارجية علـــى مر القرون [١] ، أمـــا موقعـــها فـــي الوقت الحاضر[٢] ، فيـــحدها كل من تركيا وأرمينيا من الجهة الجنوبية [٣] وأذربيجان من الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية ، أما من الجهة الشمالية الشرقية فيحدها كل من داغستان والشيـــشان بينما تشترك حدودها الشمالية مع اوستيا الشمالية وبلغارية وبلاد الشركس [٤] وتبلغ مـــساحتها ٧٠،٠٠٠ كم٢ [٥] .

أما جورجيا التاريخية فقد مثلت أحد أقسام أرمينيا الكبرى منذ نشوئها في عصر ما قبل الميلاد وحتى حقبة الفتح العربي الإسلامي لأرمينيا ، حيث أصبحت جورجيا أحد كورها الأربع على وفق التقسيم الإداري الجديد الذي اتبعته الدولة العربية الإسلامية [٦] وأطلق عليها تـــسمية كورة جرزان [٧] إلا أنها أخذت تثبت حدودها ، وتتجه نحو الاستقلال في النصف الثـــاني مـــن القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، وضمت منطقة ابخازية[٨] الواقعة على الساحل الشمالي

---

[١] ميخائيلوف، في ربوع الاتحاد السوفيتي (موسكو : ١٩٧٤)، ص٣٣٤.

[٢] لكي يتسنى للقارئ الكريم معرفة الموقع التأريخي لمملكة جورجيا ، فقد ارتأينا تحديد موقعها الحالي .

[٣] سروييف، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص٢٥٤؛ جي. بي. كول، جغرافية الاتحاد السوفيتي، ترجمة : وفيق الخشاب (الموصل : ١٩٩١م)، ص٣٠٢.

[٤] الخوند، الموسوعة التأريخية الجغرافية : ١٧/٨.

[٥] شاكر، التأريخ الإسلامي : ٢١ / ٢١٩.

[٦] طه، فتح العرب لأرمينية (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ــ جامعة بغداد : ١٩٧٠م) ، ص٨٢ ؛ سيد ، أرمينية ، ص٢٨.

[٧] جرزان : جرزان بالضم ثم السكون وزاي وألف ونون ، آسم جامع لناحية بأرمينية قصبتها تفليس ، حكى آبن الكلبي عن الشرقي بن قطامي جرزان وأران ، وهما مما يلي أبواب أرمينية ، وأران هي أرض برذعة ممـــا يلي الديلم ، وهما آبنا كسلوخيم بن لنطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام ، وقال علي بـــن الحـــسين فـــي مروجه ثم يلي مملكة الأبخاز ملك الجرزية قلت أنا وهم الكرج ، فيما أحسب فعرب فقيل جـــرز . ينظـــر : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ، معجم البلدان (بيروت : د/ت) : ٢/ ١٢٥.

[٨] أبخازية : أبخاز بالفتح ثم السكون والخاء معجمة وألف وزاي آسم ناحية من جبل القبق (**القوقاز**) المتـــصل بباب الأبواب ، وهي جبال صعبة المسلك وعرة لا مجال للخيل فيها ، تجاور بلاد اللان يـــسكنها أمـــة مـــن النصارى يقال لهم الكرج ، وفيها تجمعوا ونزلوا إلى نواحي تفليس ، فصرفوا المسلمين عنها ، وملكوهـــا في سنة ٥١٥ هـــ/١١٢١م ، ولم يزالوا متملكين لها ، وأبخاز معاقلهم حتى قصدهم خوارزم شاه جلال الـــدين في سنة ٦١٢ هـــ/١٢١٥م ، فأوقع بهم واستنقذ تفليس من أيديهم ، وهربت ملكتهم إلى أبخاز ، ولم يبقَ مـــن بيت الملك غيرها . ينظر : نفســـه : ٦٤/١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشرقي للبحر الأسود إلى دائرة نفوذها لتصبح جزءاً من جورجيا ، وبذلك تحدد موقعها الجغرافي بشكل واضح ، فكان يحدها من الجهة الجنوبية كل من أرمينيا الكبرى وأذربيجان بينما يحدها من الجهة الشمالية والشمالية الغربية جبال القوقاز[١] .

كما تتاخم حدودها الشرقية مع الإمارة الشدادية وبلاد شروان الواقعتين على الساحل الغربي لبحر قزوين وتطل حدودها الغربية على البحر الأسود[٢] .

أما فيما يتعلق بالتسميات التي أطلقت على جورجيا ، فقد تعددت على وفق أسبابها فأطلق عليها اسم (**إيبيريا**) في عصر ما قبل الميلاد نسبة إلى اللغة التي تكلم بها السكان وهي اللغة الايبيرية القوقازية التي ما تزال أصولها غير معروفة [٣]وهي تسمية ذات اصل يوناني [٤] .

كما سميت بـ (**كرجستان**) وهي كلمة تعني بلاد القوة والقدرة في اللغة الفارسية [٥] وفي الوقت ذاته أطلق عليها المؤرخون المسلمون آسم (**جرزان**) أو (**بلاد الجرزية**) نسبة إلى تسمية الجورجيين الذين عرفوا آنذاك بالجرزية [٦] . في حين أطلق قسم آخر منهم عليها تسمية (**الكرج**) [٧] أو (**بلاد الكرج**) نسبة إلى تسمية الكرج التي تطلق عليهم ، كما هو الحال بالنسبة إلى تسمية بلاد الأرمن وبلاد الروم وبلاد فارس[٨] فذكر ياقوت الحموي

---

[١] عفاف سيد صبرة ، دراسات في تأريخ الحروب الصليبية (القاهرة : ١٩٨٦م) ، ص٤٢٤.

[٢] نعيم زكي فهمي، طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب (القاهرة : ١٩٧٣م)، ص١٦ ؛

[٣] الخوند، الموسوعة التأريخية الجغرافية : ٨ / ١٧.

[٤] جمال رشيد احمد ، لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشروان ، مطبعة التربية (اربيل :٢٠٠١م) ، ص٣٦ .

[٥] يوسف عزت، تأريخ القوقاز، ترجمة : عبد الحميد غالب (القاهرة : ١٩٣٣م) ، ص٢٨ ؛ صبرة ،دراسات، ص٤٢٤ ؛ الخوند ، الموسوعة التأريخية الجغرافية :١٧/٨ ؛ زهر الدين ، سياسة الحكومة العثمانية ، ص٣٥ .

[٦] أبو الحسن بن علي بن الحسين المسعودي ، التنبيه والإشراف ، باعتناء : عبد الله الصاوي (القاهرة:١٩٣٨م) ص٥٥ ؛ الملك المؤيد إسماعيل بن الملك الأفضل أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر (القاهرة : ١٣٢٥هـ) : ٤ /١٨ ؛ عماد الدين أبو العباس إسماعيل بن عباس الملك الأشرف ، العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق : شاكر عبد المنعم (بيروت : ١٩٧٥م) : ١/ ٢٩٢ ،٤٢٦ ، طه، فتح العرب أرمينيا، ص٨٢؛ سيد ، أرمينية ، ص٢٨.

[٧] شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الأرب في فنون العرب (القاهرة : ١٩٤٣م) : ١٤ / ٣٣٧ .

[٨] المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت : ١٩٦٦م) : ٣ /٢١٥ ؛ أحمد بن يوسف بن علي الفارقي ، التأريخ الفارقي ، تحقيق : بدوي عبد اللطيف (القاهرة : ١٩٥٩م) ، ص٤٢، ٩٧ ــ ٩٨ ؛

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك ((**لهم ولاية تنسب إليهم وملك ولغة**)) [١] وأكَّد كل من القلقشندي وابن تغري بردي من خلال روايتهما عن الكرج في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ((**قويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ولهم ولاية تنسب إليهم**)) [٢].

كما سميت (**بلاد الابخاز**) نسبة إلى آسم قوم الابخاز الذين يقطنون الجهة الشمالية الشرقية المعروفة بآسم ابخازية ، وبما أنها أصبحت في فترات لاحقة جزءاً من جورجيا لذلك أطلق عليها تلك التسمية بل تلقب ملوكهم بملوك الكرج أو الملوك الابخازيين [٣]. كما أطلقت المصادر العربية الإسلامية عليها آسم (**بلاد تفليس**) [٤] نسبة إلى عاصمتها المشهورة تفليس التي أدت دوراً كبيراً في الأحداث التأريخية ، وخاصة في حقبة التأريخ الإسلامي ، إذ أصبحت إمارة عربية مستقلة تحت حكم بني الساج . وعندما تغلب الجورجيون عليها في بداية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أطلق المصادر الاسلامية على حكامها لقب (**متملك تفليس**) كما هو الحال في تسمية متملك سيس التي أطلقت على ملوك الأرمن[٥] ومتملك قبرص على ملوك قبرص[٦] ومهما تعددت التسميات إلا أن المقصود بها جميعا جورجيا التي سميت بذلك الآسم تيمنا بالقديس (**جورجي المنور ــ سان جورج**) الذي كان له دورٌ كبيرٌ في نشر الديانة النصرانية في كل من جورجيا وأرمينيا [٧].

عزالدين محمد بن محمد بن أبي الكرم الشيباني آبن الأثير ، الكامل في التأريخ (بيروت : ١٩٦٦م) : ١٠/ ٣٩ ــ ٤٠ ، ٦٥، ٥٦٧ ــ ٥٦٨، ٦١٤ ــ ٦١٥ .

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٤ / ٤٤٦ .

(٢) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ، صُبح الأعشى في صناعة الانشا (بيروت : ١٩٨٧م) : ٨/٢٧ ؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة : د. ت.) : ١٢/٢١٩ .

(٣) كي. لسترينج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : كور كيس عواد (بغداد : ١٩٥٤م) ، ص٢١٦ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب : ٣/٢١٥ .

(٥) القلقشندي ، صبح الأعشى : ٨/٢٩.

(٦) شهاب الدين أبو العباس احمد بن يحيي بن فضل الله ، التعريف بالمصطلح الشريف (مصر : ١٩٥٢م) ، ص٥٦؛ القلقشندي ، صبح الأعشى، ٨/ ٣٢.

(٧) موسيس خوريناتسي ، تأريخ الارمن ، ترجمة : نزار خليلي (دمشق : ١٩٩٩م) ، ص٢٠٥؛

D. Lang , Armenia Cradle Of Civilization (London : ١٩٧٠), P. ١٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب ـ الناحية الطوبغرافية

تميزت طوبغرافية جورجيا بتنوعها ، ويعد هذا أمراً مهماً في كثير من الجوانب سواء السياسي أم الاقتصادي أم الاجتماعي ، إذ ضمّت أشكالاً مختلفة من التضاريس كالجبال والسهول والأنهار ، إذ يخترق جورجيا عدد من السلاسل الجبلية [١] وتتبع منها مجموعة من الأنهار مع روافدها الصغيرة [٢] فضلا عن مساحات واسعة من السهول ذات التربة الخصبة ، وسنتناولها كما هو مؤشر تِباعاً :ـ

١ ـ الجبال

انبثقت الجبال في جورجيا التأريخية منذ العصر الجيولوجي غير البعيد قياسياً ، وقد رافقت ظهور المنحنيات الجبلية انقذافات بركانية شديدة ، فان بعض القمم في جبال القوقاز عبارة عن براكين خامدة ومن بينها جبل البروس **(البروز)** وكازبيك وغيرها من الجبال الجورجية وامتازت تلك الجبال بكونها حدوداً طبيعية لجورجيا لصعوبة اختراقها من جهتها الجنوبية [٣] ويرجع ذلك إلى قلة الممرات وحتى الممرات الموجودة فيها فقد امتازت بالوعورة والضيق فضلاً عن طول مسافتها لاكثر من أربعة فراسخ[٤] في بعض الأماكن ومن اشهر الجبال في جورجيا هي:ـ

أ ـ سلسلة جبال القوقاز الكبير[٥]

تقطع سلسلة جبال القوقاز الكبير منطقة ما وراء القوقاز بشدة ، وتحد جورجيا من الجهة الشمالية[١] فضلاً عن هيمنتها على جميع بلاد القوقاز ، وتحاذيه من الجهة الشمالية سلسلة جانبية تتفرع عنه وتسير بصورة موازية له.

---

[١] سروييف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص٢٨٥ ؛ سولوفيوف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص١٧٦ .

[٢] سروييف ، نفسه ، ص٢٨٥، ٢٦٢ .

[٣]

[٤] الفرسخ = ٣ أميال ، والميل = ١،٦٥٠ متر ينظر : فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي (عمان : ١٩٧٠م)، ص٩٥، وبذلك يكون طول الممر ٤ فرسخ × ٣ ميل = ١٢ ميلاً .

[٥] كما يطلق عليها سلسلة جبال البرز نسبة إلى أعلى قمة فيها. ينظر : لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص٢١٦، هامش (١٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتمتد سلسلة جبال القوقاز الكبير على طول المسافة الواقعة بين البحرين الأسود وقزوين وبطول ألف كيلو متر ، وبقمم شاهقة مكللة بالثلوج ومنحدرات مغطاة بالغابات الكثيفة [٢] وعلى الرغم من أن السلسلة الجانبية اقصر غير أنها أعلى ارتفاعاً فعليها توجد قمم البروس (**البروز**) (٥٦٤٢م) [٣] وكازبيك (٤٠٤٧م) إذ تفوق جبال القوقاز الكبير وجبال سيبيريا والشرق الأوسط من حيث الارتفاع وكأنها جدار مسنن ، وتنحدر أقصى نهاياته الغربية بقوة ، وتتسم بطابع الجبال المتوسطة العلو وان مرتفعات الجبال الشمالية مائلة برفق ، أما الجنوبية فتكون عمودية الشكل[٤].

ب ـ سلسلة جبال القوقاز الصغير

وهي سلسلة من الجبال البركانية التي تمتد في جنوب جورجيا ، وتشكل حدوداً طبيعية[٥] وتتحد بجبال القوقاز الكبير بواسطة سلسلة جبال سورام غير الشاهقة هذا فضلا عن عدد من الجبال الأخرى مثل سلسلة جبال سورام وجبل اراغاتس (**الاغيوز**) وسلسلة جبال ليخسكي[٦] .

٢ ـ السهول

تمتد السهول في جورجيا على مساحات واسعة ، وخاصة على ضفاف الأنهار التي تخترقها عادة ، وتمتاز تلك السهول بنوعية تربتها الخصبة ذات اللون الأحمر ، مّما ساعد على ممارسة الجزء الأكبر من سكانها الزراعة ، وخاصةً زراعة البساتين فضلاً عن اشتهارها بأخشاب الاوكالبتوس والخيزران التي تزرع في مناطق المستنقعات ، كما تزرع فيها أنواع الحمضيات وبساتين الفاكهة وأجود أنواع العنب وخاصة في حوض نهر الازان (**منطقة كاخثيا**) [٧] فضلاً عن غناها بالموارد المعدنية على اختلاف أنواعها كالفضة والنحاس والرصاص

---

(١) سولوفييوف، جغرافية الاتحاد السوفيتي، ص١٧٦.

(٢) ميخائيلوف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي، ص٣٣٠؛ بينما يشير عزت إلى أن طوله يصل إلى ألف ومئتي كيلومتر وللمزيد من التفاصيل . ينظر : تأريخ القوقاز ، ص١١.

(٣) أحمد ، لقاء الكرد واللان ، ص٣٣ .

(٤) سروييف، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص٢٥٣ــ ٢٥٤.

(٥) *Lang , Armenia , P. ٢٨.*

(٦) سروييف، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص٢٥٨؛ سولوفيوف، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص١٧٦.

(٧) سولوفيوف، نفسه ، ص١٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذ اهتم الخلفاء والسلاطين والأمراء في استخراج تلك الخامات [١] وان من ابرز سهول جورجيا ما يأتي :ــ

أ ـ سهل كولخيدا

يقع سهل كولخيدا (**كولخيس القديمة**)[٢] إلى الغرب من سلسلة جبال سورام ، وهو ذو شكل مثلث ، ويمتد على ضفاف نهر ريفون ، وتحده سلسلة جبال القوقاز الكبير من الجهة الشمالية الشرقية وجبال القوقاز الصغير من الجانب الجنوبي ، بينما ينفتح على ساحل البحر الأسود من جهته الغربية ، ويمتاز بتربته الطينية المتكونة من الرواسب النهرية[٣] .

ب ـ سهل كورا(أر اكس)

أما سهل كورا (**أر اكس**) فهو محاط أيضا بسفوح جبال القوقازيين الكبير والصغير إلا انه على العكس من سهل كولخيدا ، فهو ينفتح على ساحل بحر قزوين الذي يمتاز بتربته الخصبة مّما أدى إلى اشتهاره بكثرة الإنتاج الزراعي ، فساعد بالتالي على ثراء سكانه[٤] ، فضلاً عن عن سهول أخرى تمتد على شكل أشرطة ضيقة على ضفاف الأنهار الأخرى وروافدها كسهل لينكوران وغيره [٥].

٣ـ الأنهار

أما بالنسبة للأنهار فان العديد منها سيول وتيارات جارفة تنحدر من المنطقة الجبلية وهي ذات تغذية **(جليدية ــ ثلجية)** ، إذ إنها تحصل على المياه وبصورة رئيسة من الثلوج والقطع الجليدية الذائبة في الجبال ، كما أن سرعة سيرها في المجاري العليا عظيمة جداً وتسيل بضجة داوية جارفة معها الأحجار الصغيرة والكبيرة ، ومكونة مساقط مائية عديدة وأودية عميقة وعند خروجها من الأودية إلى السهول ، فإنها تسير بشكل بطيء ، ونظرا لكونها انهار جبلية فهي غير صالحة للملاحة ، باستثناء بعض الأجزاء الواقعة في المنطقة السهلية[٦] وتنقسم أنهار

---

(١) حسن إبراهيم حسن، تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (القاهرة : ١٩٦٧م) : ٣٩١/٤.

(٢) احمد ، لقاء الكرد واللان ، ص٣٤ .

(٣) عزت ، تأريخ القوقاز ، ص٣٢ .

(٤) نفسه ، ص٣٢.

(٥) سروييف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص٢٥٨.

(٦) نفسه ، ص٢٦١ــ٢٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جورجيا من حيث اتجاه سيرها نحو الشرق لتصب في بحر قزوين ونحو الغرب لتصب في البحر الأسود[١] وعلى ما يبدو أن ذلك يرجع إلى وجود هضبة قليلة الارتفاع في وسط جورجيا فالمياه المنحدرة من جبال القوقاز يتجه قسمٌ منها نحو الغرب عبر الأراضي الجورجية لتصب في البحر الأسود ، أما القسم الاخر فينحدر نحو الشرق ليصب في بحر قزوين ، بما فيها نهر كورا وروافده وكذلك انهار هضبة أرمينيا ، ففي نقاط التقاء السفحين يجري نهر كورا إلى الشرق ونهر ريفون إلى الغرب [٢].ومن أهم الأنهار في جورجيا ما يأتي : ــ

أ ـ نهر كورا

يعد نهر كورا من أطول الأنهار في جورجيا ، وينبع من سفوح جبال القوقاز الكبير الواقع شمال جورجيا ، وتقع على جانبيه العديد من المدن وعدد كبير من القرى فضلا عن ذلك شمل حوضه مساحات واسعة من السهول الصالحة للزراعة ، ويمر في مدينة تفليس عاصمة جورجيا ويشطرها إلى نصفين ، ويتابع سيره باتجاه الشرق لينضم إلى نهر الرس الذي يجري في الأراضي الأرمنية وقد أشار المسعودي الى ذلك قائلاً :((**ونهر الكر الذي يجتاز ببلاد تفليس ومدينة صغدبيل من أرض جرزان ، ثم بلاد برذعة ويجتمع مع نهر الرس الذي هو نهر ورثان فيصبان جميعاً فيه**))[٣] ليشكل أحد روافده ويتابع جريانه عبر الأراضي الأذربيجانية ليصب في بحر قزوين[٤].

ب ـ نهر ريفون

تقع منابع ذلك النهر في سفوح جبال القوقاز الكبير أيضا ، وهو أحد أعظم الأنهار التي تجري عبر الأراضي الجورجية باتجاه الغرب ليصب في البحر الأسود إلا أنه غير صالح للملاحة فضلا عن وجود عدد من الأنهار الصغيرة كنهر بتيرك ونهر ايورا واينغوري والازان

---

(١) *Polo , The Travels , P. ١٩.*

(٢) شاكر ، التأريخ الإسلامي : ٢١/٢١٩؛ موريس دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط ، ترجمة : معروف خزنة دار (بيروت : ١٩٨١م) ، ص٢٨١.

(٣) المسعودي ، التنبيه والإشراف، ص٥٥ .

(٤) زهر الدين ، سياسة الدولة العثمانية ، ص٣٦؛

Minorsky , Studies In Caucasian History (London : ١٩٥٣) , P. ١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والانجور وغيره[١] ، إذ تؤدي تلك الأنهار دوراً كبيراً في ري مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في جورجيا.

٥- المناخ

يعد المناخ الذي تميزت فيه جورجيا من أهم العوامل الطبيعية التي أدّت دوراً كبيراً في ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ممّا اثر بالتالي في الحياة السياسية التي عاشتها خلال الحقب التأريخية المختلفة.

أما عن طبيعة المناخ في جورجيا ، فإنها تمثلت بكثرة الأمطار بنسبة عالية ، ممّا ساعد على قيام الزراعة فيها بشكل جيد ، كما أن إطلالها على سواحل البحر الأسود المحمية بجبال القوقاز العالية من الرياح الشمالية الباردة فقد جعل ذلك شتاءها دافئاً رطباً وإن متوسط درجة الحرارة على السواحل في شهر كانون الثاني تبلغ سبع درجات مئوية فوق الصفر[٢] ولما كانت سفوح جبال القوقاز الكبير معرضة للشمس التي تكون قليلة السطوع في بلاد روسيا ، فقد ساعد ذلك على قيام أفضل المشافي[٣] فضلا عن وجود الكثير من الينابيع الحارة ذات المياه المعدنية التي تتسم بخواص صحية ، فقد افتتحت عليها مصحات للعلاج ، حيث يذهب إليها عدد كبير من السكان للعلاج واستعادة الصحة [٤].

كما أن التنوع المناخي لجورجيا من ناحية ، ووجود الأنهار من ناحية أخرى التي تمتد على مساحات واسعة منها فضلا عن جودة تربتها الحمراء ، ممّا أدى إلى تنوع الإنتاج الزراعي [٥] وأشار الاصطخري الى ذلك من خلال قوله : **((وهي خصبة جداً كثيرة الفواكه والزروع))** [٦] .

---

[١] سروييف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص٢٥٨، ٢٦٢؛ سولوفيوف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ١٧٦؛ بارتولد ، ، مادة " **ابخاز** " ، دائرة المعارف الإسلامية : ٢٠/١.

[٢] ميخائيلوف، في ربوع الاتحاد السوفيتي ، ص٣٣٥ ؛ سولوفيوف ، نفسه ، ص١٧٦.

[٣] شاكر، التأريخ الإسلامي : ٢١٩/٢١.

[٤] سروييف، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص ٢٥٩.

[٥] سولوفيوف، جغرافية الاتحاد السوفيتي، ص١٧٦.

[٦] إبراهيم بن محمد الفاسي، المسالك والممالك، تحقيق : محمد جابر (القاهرة : ١٩٦١م) ، ص١١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ ـ أهم المدن

مما هو واضح ان المنطقة ــ موضوع الدراسة ــ كان لها موقع طبيعي واقتصادي مهم مما جعل لها مكانة تأريخية ، فضلاً عن نشوء عدة مراكز حضارية فيها تحولت على مر السنيين إلى عواصم ومدن كبيرة وكثيرة ، إذ كانت مركزاً لتجمع السكان فيها فضلا عن كونها مراكز اقتصادية ، ومن بين أهم المدن التأريخية التي ظهرت في مملكة جورجيا أذكرُ ما يأتي :

أ ـ مدينة تفليس

بنيت مدينة تفليس قبل ألف وخمسمئة سنة ونيف على يد كسرى انوشروان ملك ألفرس وحصنها بعدَهُ إسحق بن إسماعيل مولى بني أُمية ، ومعظم سكانها من المسلمين والنصارى [١] واغلب بنائها من خشب الصنوبر[٢] وتعد الحصون والمجادل القديمة شاهداً على تأريخها العريق وتتميز بموقعها الوسطي في أراضي منطقة وراء القوقاز ، وعلى بعد ستين ميلاً عن ساحل البحر الأسود ، ونظرا لذلك الموقع الهام اتخذ منها الملوك الجورجيون عاصمة لهم[٣] ، ومما يدلل على دورها الكبير وأهميتها بين المدن الجورجية الأخرى ما ذكره القلقشندي أثناء حديثه عن مملكة جورجيا قائلاً : ((**لها ملك دائم وأُمها مدينة تفليس**)) [٤] كما أكدّ آبنُ واصل مسألة حصانة المدينة وأهمية موقعها من خلال قوله : ((**وهي مدينة عظيمة من أحسن البلاد وأحصنها وامنعها وكانت قبل الإسلام اعظم الثغور ضرراً على مجاوريها من الفرس**)) [٥] .

تقع مدينة تفليس في أعالي وادي نهر كورا[٦] إلى الغرب من مدينة باب الأبواب ويشطرها ذلك النهر إلى نصفين ، وتحيط بها أراضٍ سهلية واسعة[٧] كما أشار الاصطخري إلى أنها مدينة ذات أراضٍ خصبة كثيرة الزروع والفواكه ، وفيها حمامات طبيعية حارة بنيت

---

[١] أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف القرماني، أخبار الدول و آثار الأول في التأريخ (بيروت : د/ت)، ص٢٧٤ .

[٢] مؤرخ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق (ليدن : ١٨٦٩م) : ٥٤٨/٣.

[٣] سولوفيوف، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص١٧٧؛ فهمي، طرق التجارة ، ص١٦؛

Polo ,The Traveles,P١٩.

[٤] صبح الاعشى : ٨ / ١٢٧ .

[٥] مفرج الكروب : ٤ / ١٨١ .

[٦] لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص٢١٦.

[٧] أبو القاسم النصيبي آبن حوقل ، صورة الأرض (بيروت : ١٩٣٤م)، ص٢٩٢؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٣٦/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على منـــابع المياه المعدنية الحارة ((**وبها حمامات مثل حمامات طبرية ماؤها ساخن من غير نار**)) [١] .

ب ـ مدينة سوخوم

تقع مدينة سوخوم في الجهة الشمالية الشرقية من بلاد الابخاز، الواقعـــة فـــي غـــرب جورجيا ، وعلى ساحل البحر الأسود ، وهي مدينة موغلة في القـــدم[٢] ، وتميـــزت بمكانـــة مرموقة بين مدن إقليم الابخاز وأصبحت عاصمة لحكامه ، وقد أكدَّ ذلك القلقشندي من خـــلال قوله ((**اما في التثقيف فقد ذكر إن للكرج ملكين [احدهما] صاحب تفليس المقدم ذكره وذكـــر انه كان اسمه إذ ذاك "داوُد " والثاني الحاكم (بسوخوم) (وابخاس) وهمـــا مـــدينتان علـــى جانب بحر القرم من الجانب الجنوبي**)) [٣] .

ج ـ مدينة كاخثيا

إن مدينة كاخثيا من المدن المهمة ، التي أدّت دوراً كبيراً في التأريخ السياسي لجورجيا خاصة وإنها كانت مقراً لإحدى الأسر الإقطاعية الجورجية القديمة ، واستفحل أمر تلك الأســـرة في حكم المدينة والمناطق المحيطة بها ، وعرفوا بملوك كاخثيا ، وتقـــع على الجهـــة اليـــسرى لنهر كورا ، لذا فهي تمتلك أراضي زراعية خصبة ، ممّا مكّن سكانها على العمل فـــي مجـــال الزراعة [٤] .

د ـ مدينة باطوم

تُعدُّ باطوم المرفأ البحري الأول في جورجيا ، وتقع على الجهة الغربية منها ، وعلـــى الساحل الشرقي للبحر الأسود ، ومن خلاله كانت التجارة الجورجية تتجه نحو أوربا[٥] ، فضلا عن ذلك فقد احتوت جورجيا على مدن أخـــرى أدّت دوراً كبيـــراً فـــي تأريخهـــا الـــسياسي

---

[١] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص١١٠؛ سروييف، جغرافية الاتحاد الـــسوفيتي، ص٢٥٩؛ دانتـــسيغ ، الرحالة الروس ، ص٢٧٩.

[٢] أحمد ، لقاء الكرد واللان ، ص٣٤ .

[٣] صبح الأعشى : ٢٨/٨ــ٢٩.

[٤] *Minorsky ,Art :"**Al Kurdj** " , In Enc. Of Islam : ٥ / ٤٨٧; Studies In Caucasian History , P. ٢٨.*

[٥] سولوفييوف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي، ص١٧٧؛ شاكر ، التأريخ الإسلامي: ٢٢٠/٢١ ؛ بار تولد ، مـــادة " **ابخاز**" ، دائرة المعارف الإسلامية : ١ /٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحضاري كمدينة ميتسخت عاصمة الأسرة الإقطاعية الاوربلية ، التـــي ســـعت مـــن اجـــل الاستحواذ على الحكم في جورجيا ، وهذا ما سنتناوله ضمن فصول الأطروحة ، وكذلك الحال بالنسبة لكل من مدينة بوتي ووبورجومي وكوتايسي ومنجرزيليا وامغيشيا وخرثيليا[1] ، كما أنها ضمت العديد من القلاع الحصينة كقلعة كندمان وبرذعة وجنزة وشمكور وخونـــان وكردمـــان وقلعة الرستاق الواقعة على الضفة اليمنى لنهر كورا بالقرب من تفليس العاصمة [1].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(1) *Minorsky , Studies In Caucasian History , P. ١٦٤ .*

ثانياً :أصل الجورجيين

يُعد الجورجيون من الشعوب الآرية الهندو ــ أوربية ، كالفرس والهنود والأرمن التي نزحت من موطنها الأصلي في أواسط آسيا في حدود الألف الرابع قبل الميلاد[١] على شكل موجتين كبيرتين نحو الجزء الغربي من آسيا ، واستقرت بها ردحاً من الزمن[٢] ثم انقسمت تلك الشعوب إلى مجموعتين ، دخلت الأولى إلى بلاد الهند وفارس والقوقاز وأرمينيا وبعض مناطق آسيا الصغرى ، وأطلق على ما استقر منها في بلاد القوقاز وجورجيا وأذربيجان تسمية الشعوب القوقازية[٣].

أما المجموعة الثانية فقد انتقلت إلى أوربا ، وعاشت فيها أجيالاً عديدة ، ثم تفرقت شيعاً وجماعات ، وما لبث أن اتجه البعض منها كالأرمن إلى آسيا الصغرى ، ومنها وصل إلى أرمينيا الكبرى واستقر بها وذلك في حدود الألف السابع قبل الميلاد[٤] .

وبناءاً على انقسام الشعوب الآرية الهندو ــ أوربية في هجرتها إلى قسمين ، الأول استقر في آسيا ، بينما اتجه القسم الآخر إلى أوربا ، لذا فقد أطلق على المجموعة الأولى تسمية الشعوب الهندو ــ أوربية الآسيوية ، وعلى المجموعة الثانية تسمية الشعوب الهندو ــ أوربية الأوربية[٥] وبذلك يكون الجورجيون ضمن المجموعة الأولى .

اتفق المؤرخون العرب المسلمون والأرمن على آرية الشعب الجورجي من خلال الروايات التي ذكروها سواء بشكل مباشر أم غير مباشر ، فقد أشار القلقشندي أثناء حديثه عن أصل الكرج **(الجورجيين)** بأنهم والكرد من أصل واحد ، ويقال لهم **((في المسلمين الكرد وفي الكفار الكرج ، وحينئذ فيكون الكرد والكرج نسبا واحدا))** [٦] .

---

(١) مروان المدور، الأرمن عبر التأريخ (بيروت : ١٩٨٢م) ، ص٣٠؛ أديب سيد، أرمينية في التأريخ العربي (حلب : ١٩٧٢م) ، ص٣٠.

(٢) طه ، الحياة العامة في أرمينيا (أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب ــ جامعة بغداد : ١٩٧٩م) ، ص٤٩ ــ٥٠ ؛ فتحي سالم اللهيبي، مملكة أرمينية الصغرى (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب ــ جامعة الموصل : ٢٠٠٠م) ، ص١٣.

(٣) المدور، الأرمن ، ص٩٦ .

(٤) للمزيد من التفاصيل عن هذه الجماعات ينظر : سيد ، أرمينية ، ص٣٠ ؛ طه، الحياة العامة ، ص٥٠ ؛ أحمد فؤاد ارسلان ، أرمينية الأمة والدولة (القاهرة : ١٩٩٧م) ، ص٢٤ ؛ اللهيبي ، مملكة ارمينية الصغرى ، ص١٣-١٤ .

(٥) المدور ، الأرمن ، ص٩٦.

(٦) القلقشندي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق: إبراهيم الأبياري (بيروت : ١٩٨٢م) ، ص٣١ ؛ صبح الأعشى : ٨ / ٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد

إن هذه الرواية تدفعنا إلى اعتقاد واحد وهو ان انتشار الإسلام في بلاد القوقاز ووصوله إلى جورجيا ودخول قسم من الكرج فيه ، وبقاء القسم الآخر على نصرانيته ، فأطلقت تسمية الكرد على من دخل الإسلام ، بينما تسمية الكرج تطلق على النصارى منهم ، واذ ما صحت رواية القلقشندي ، واحتمالية ما تطرقنا إليه فإننا نخلص بأنه أراد القول بأن الكرد والكرج من عرق واحد أي ما يعرف اليوم بالشعوب الآرية الهندو ــ أوربية .

كما أكدت بعض المصادر العربية الإسلامية فضلاً عن المصادر الأرمنية على أن الجورجيين والأرمن أبناء عمومة ((**الكرج اخوة الأرمن**))[١] ويرتبطون بصلة نسب واحدة إذ إن كل منهم يدعي انتماءَهُ إلى يافث بن نوح عليه السلام [٢] .

وإذ ما صح ذلك الادعاء الذي نشك في صحته ، وبعد عرض هذه الروايات وتمحيصها فإننا نخلص من خلالها إلى أن ارتباط الجورجيين بصلات نسب مع أي قوم من الأقوام الآرية الهندو ــ أوربية ، مهما اختلفت سواء الأكراد أم الأرمن هو بحد ذاته يُعدُّ دليل إثبات على آرية الشعب الجورجي .

ويبدو ذلك وبشكل جلي ، إذ ما تتبعنا نتائج الأبحاث في علم اللغات ، فإننا نلحظ أن الشعب الجورجي مرتبطٌ مع الشعوب الهندو ــ أوربية ، ضمن فصيلة لغوية واحدة[٣] وهي اللغة الايبيرية القوقازية القديمة التي تشكل أحد فروع اللغة الهندو ــ أوربية [٤] وتعد تلك اللغة من اللغات القديمة التي تمتاز بترابطها ، وعنها تفرعت اللغات القوقازية الأخرى كاللغة الجورجية والأرمنية والابخازية وغيرها من اللغات الأخرى[٥] فضلاً عن أن اختراع الأبجدية الجورجية والأرمنية ، كان على يد القديس ميسروب الأرمني في بداية القرن الرابع الميلادي[٦]

---

(١) عبد الرحمن آبن خلدون ، الحضرمي ، تأريخ آبن خلدون (بيروت :١٩٧٩م) ، ١٢٧/٥ .

(٢) خوريناتسي ، تأريخ الارمن ، ص٤٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ٣٦ ؛ عزت ، تأريخ القوقاز ، ص٢٨ ؛

S. Der,Nrsessian , The Armenians (Paress : ١٩٧٧) , P. ٢١ ; F. Richard , Area and Book For The Republic Of Turkey (Washington :١٩٧٣) , P. ١٠٥.

(٣) الخوند ، الموسوعة التأريخية الجغرافية : ١٧/٨؛

Richard , Area Hand Book , P. ١٠٥.

(٤) أحمد ، لقاء الكرد واللان ، ص٣٦ .

(٥) *P. Brezzi , History Of Mankind Cultural And Scientific Development (London :١٩٦٥): ٢/ ٥٧ ; Minorsky , Art :" **Al Kurdj** " , In Enc. Of Islam : ٥/ ٤٨٦.*

(٦) خوريناتسي، تأريخ الأرمن ، ص٢٦٤ــ٢٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن خلال ذلك يمكننا القول ، بأن هذا الارتباط بحد ذاته يعد دليلاً آخر على إثبات آرية الشعب الجورجي فضلاً عن الأدلة التي أشرنا إليها آنفاً .

كما أشار كل من النويري وآبن العبري إلى أن الكرج هم الخزر ((**خرج الكرج وهم الخزر إلى بلاد الإسلام**)) [١] .

إن هذه الرواية بعيدة عن الصحة ، وذلك لان معظم الخزر كانوا وثنيين ، بينما كان الكرج من النصارى ، ويبدو ان التقارب الجغرافي أو وجود طائفة من الخزر على أطراف بلاد الكرج ، جعل أولئك المؤرخين يخلطون في رواياتهم بين الخزر والكرج .

أما الاحتمال الآخر فقد يكون الكرج أحد الشعوب المتفرعة عن الخزر ، وذلك ما أشار إليه آبن خلدون قائلاً : ((**الخزر هم التركمان الا أن يكون الكرج من بعض شعوبهم فيمكن**)) [٢] وعلى الرغم من ذكره لهذه الرواية إلا أنه لم يجزم فيها على أن الكرج هم الخزر إذ إنهُ يختتمها بكلمة ((**فيمكن**)) [٣] وهي كلمة تحتمل الصواب والخطأ .

أما فيما يتعلق بتسمية الشعب الجورجي ، فقد أطلق المؤرخون عليه عدة تسميات منها قارقول نسبة إلى قارتلوس[٤] بن يافث بن نوح عليه السلام الذي يدعي الجورجيون بأنهم من أحفاده ، وانه رأس الأمة الجورجية التي استقرت في حوض نهر الكر والرس منذ حوالي سنة ٢١٠ق. م [٥] وان صح ذلك الادعاء الذي نشك في صحته ، فانه يعد دليلاً آخر على آرية الشعب الجورجي وانهم من الشعوب الهندو ــ أوربية التي قطنت بلاد القوقاز.

---

[١] النويري ، نهاية الارب : ٣٣٧/١٤ ؛ أبو الفرج غريغوريوس الملطي المعروف بآبن العبري ، تأريخ مختصر الدول (بيروت: ١٩٥٨م) ، ص٢٠١ .

[٢] آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ٤٩/٥ .

[٣] نفسه : ٤٩/٥ .

[٤] على الرغم من إشارة المراجع الحديثة الى هذه التسمية ، إلا أننا لم نتمكن من معرفة أصلها ، وبعد البحث والتمحيص في المصادر التأريخية القديمة المتعلقة بالموضوع ، لم نجد سوى اشارتين يوردهما كل من ياقوت الحموي والقلقشندي ، وهما يختلفان في الاسم ، فياقوت الحموي ينسبهم الى يافث بن نوح ، ينظر : معجم البلدان ، ٤٤٦/٤ ، أما القلقشندي ، فينسبهم الى اشوذ أو اشوط بن سام بن نوح ينظر : قلائد الجمان ، ص٣١ .

[٥] عزت ، تأريخ القوقاز ، ص٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في حين أطلــق البعض الآخر تسميــة الشعب الكارتفيلي أو كارتفيل أو كارتفيلكــا[١] وعلى الرغــم من اختلاف اللفظ إلا انهم جميعــاً عنــوا به قارقول الذي يعد الاسم القــومي للجورجييــن قياساً بالأسمــاء القومية للشعوب الأخرى .

كما أطلق عليهم تسمية الابخــاز ولقب ملوكهم بالملــوك الابخازيين نسبة إلى أحــد مناطق نفــوذهم التي تقع في غربي جورجيــا[٢] فضــلا عن تسميتهم بالايبيريين نسبــة إلــى أسم إيبيريــا الــذي أطلق على جورجيــا في عصــور مــا قبل المــيلاد [٣] . إلا أن تــسمية الكــرج هي التــي طغت على جميع التسميات في حقبة العصــور الوسطى وان اشتقاق كلمة الكرج جاء من أمرين هما :

أ ــ إن ما تتمتع به جورجيا من قوة وحصانة ، فقد أطلق عليها اسم (**كرجستان**) أي بلاد القوة والقدرة .

ب ــ سميت بلادهم بكرجستان نسبة إلى القديس **(جورجي ــ سانت جــورج)** والــشهير عنــد النصارى بالصلاح والتقوى ، وكان له دورٌ كبيرٌ في انتشار النصرانية في كل من جورجيــا وأرمينيا ، لذا فقد حظي عندهم باحترام ومكانة كبيرة[٤] .

أمــا فيما يتعلق بديــانة الشعب الجورجــي ، فقد كانوا وثنيين بحكم حركة التأثيــر والتأثر فقد تأثــروا بالمعتقدات الدينية السائدة في المنطقة آنــذاك ، حيــث عبــدوا الآلهــة الآشــورية كبرشــام ونــاني ، والفارسية كمثــرا واهورمــزدا ونينا [٥]فضلاً عن الإلهه التي عبــدها الأرمن كالشمس والقمــر وآلهة خاصة بهم ، وبمجرد ظهور الديانــة النــصرانيــة اعتنقها الجورجيــون [٦] ولم يتخلوا عنها على الرغم من التنكيل الفارسي بهم من اجل حملهــم على ترك ديانتهم النصرانية [٧]وكان اعتناقهم لها متزامناً مع اعتناق أبناء عمــومتهم الأرمــن على يد القديس جورجي ــ **كر يكــور المنــور** ــ إذ أعلنــوا الديــانة النــصرانية دينــاً

---

(١) دانتسيغ، الرحالة الروس ، ص٣٠٠ ؛ أحمد ، لقاء الكرد واللان ، ص ٣٦ ؛

*Lang , Armenia , p. ٢٨ ; Minorsky , Art : " **Al Kurdj** " , In Enc. Of Islam : ٥ / ٢٨٦.*

(٢) Minorsky , Studies In Caucasian History , P . ١٩.

(٣) الخوند ، الموسوعة التأريخية الجغرافية : ١٧/٨؛

Toumanoff , Armenia And Georgia, In Cam. Med. His. : ٤/ ٦٢١.

(٤) عزت ، تأريخ القوقاز، ص٢٧ــ ٢٩؛ صبرة ، دراســات ، ص٢٢٤.

(٥) Lang , Armenia , Pp. ١٢٦- ١٢٧.

(٦) المدور ، الأرمن ، ص٢٧٠.

(٧) رنيه كروسيه ، الحروب الصليبية صراع الشرق مع الغرب ، ترجمة : احمد ايبش (بيــروت : ٢٠٠٢م) ، ص ٢٤-٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رسمياً لهم في سنة ٣٣٠م ، ويرجع ذلك إلى كون قسم كبير من بلادهم يقع تحت سيطرة مملكة أرمينيا الكبرى [١] فضلاً عن التجاور الجغرافي بين كل من جورجيا ومملكة أرمينيا ، فكانت نصرانيتهم على المذهب الأرثوذكسي كاليونان واليعاقبة والنساطرة في بداية الأمر [٢] إلا أن الأرمن لم يلبثوا في عام ٥٢٧م أن اعتنقوا مذهب الوحدانية الذي ظهر في القرن الخامس الميلادي وحُرِمَ في مجمع خلقيدونة عام ٤٥١م والقائل بوجود طبيعة واحدة للسيد المسيح ، وهذا ما وضع أرمينيا في خلاف جذري مع الأرثوذكسية اليونانية [٣] التي بقيت المذهب الرسمي لمملكة جورجيا [٤] .

---

[١] بول أميل، تأريخ أرمينيا، ترجمة : شكري علاوي (بيروت : د/ت) ، ص١٨؛

*Minorsky , Art : " **Al Kurdj** " , In Enc. Islam : ٥ / ٢٨٧.*

[٢] ستيفن رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية، ترجمة : الباز العريني (بيروت:١٩٨٠م) : ٢ /١٤٠؛ صالح زهر الدين ، الأرمن شعب وقضية (بيروت : ١٩٩٨م) ، ص٢٨.

[٣] كروسيه ، الحروب الصليبية ، ص ٢٥ .

[٤] رنسيمان، تأريخ الحروب الصليبية : ٢ /١٤٠ ؛ زهر الدين، الأرمن ، ص٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً : مدخل إلى التاريخ السياسي لجورجيا (١٩-٢٧٢هـ/٦٤٠-٨٨٥م)

لقد كان للموقع الجغرافي المتميز ، والتآخم الحدودي بين جورجيا من جهتها الجنوبية وآسيا الصغرى من جهتها الشمالية دورٌ كبيرٌ في دخولها ضمن دائرة الصراع الأرمني ــ البيزنطي ، والصراع الأرمني ــ الفارسي ، إذ أصبحت بلاد القوقاز بشكل عام وجورجيا وأرمينيا بشكل خاص ، مسرحا للصراع الفارسي ــ البيزنطي آنذاك ، ممّا أدى إلى تأثرها بالجوانب السياسية والحضارية والاجتماعية والاقتصادية لكل من الإمبراطوريتين كتطور فنون العمارة والبناء وازدهار الناحية التجارية[١] واعتناق الأديان السائدة في كل منهما [٢] .

إن ظهور الإسلام وقيام الدولة الإسلامية في القرن السابع الميلادي ، كان له أثَرٌ عظيمٌ في حياة شعوب الشرق ، إذ اضعف كلا من الإمبراطوريتين العظيمتين **(بيزنطة وفارس)** من خلال الانتصارات التي حققتها الدولة الإسلامية أثناء عمليات الفتح والتحرير.

ونظراً لاعتناق الجورجيون للنصرانية فقد قاوموا عمليات الفتح الإسلامي بدعم وتشجيع من أبناء دينهم البيزنطيين إلا أن المسلمين نجحوا في الوصول إلى بلاد الجزيرة وأرمينيا للمرة الأولى في سنة ١٩هـ/٦٤٠م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ــ٢٣هـ/٦٣٤ــ٦٤٣م) الذي أَمَرَ عياض بن غنم ﷺ [٣] على رأس الجيش

---

[١] أرسلان ، أرمينيا الأمة والدولة، ص٤٠؛

*Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. Mad. His. : ٤ / ٦٠٥ ; Minorsky , Art :"**Al Kurdj**" , In The Enc. Of Islam : ٥/ ٤٨٧.*

[٢] أميل، تأريخ أرمينيا، ص١٨ ؛ رنسيمان، تأريخ الحروب الصليبية : ٢ /١٤٠؛ زهر الدين، الأرمن ، ص ٢٨ ؛

*Minorsky , Art : " **Al Kurdj** " , In Enc. of Islam : ٥ / ٢٨٧.*

[٣] عياض بن غنم : هو عياض بن غنم بن زهير بن أبى شداد بن هلال بن وهب بن فهر القريشي، صحابي جليل أسلم قبل الحديبية ، قادَ عملية فتح الجزيرة وصالح أهلها، وهو أول من عبر الدروب إلى الروم ، توفي سنة ٢٠هـ/٦٤٠م . للمز من التفاصيل ينظر : آبن الأثير ، أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد إبراهيم البناء وآخرون (بيروت : د/ت) : ٣٢٧/٢ ــ ٣٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسلامي لفتح بلاد الجزيرة الفراتية ، ونجح في فتح كل ما وقع في طريقه من المدن والقرى الجزرية حتى وصل إلى بدليس [١] ، وافتتحها في السنة ذاتها وتوجه بعد ذلك إلى خلاط [٢] ثم عادت الجيوش العربية الاسلامية بعد أن أقرت البلاد المفتوحة بدفع الجزية للمسلمين[٣] .

أما الحملة الثانية فقد أرسلت إلى بلاد القوقاز سنة ٢٢هـ/٦٤٢م بقيادة سراقة بن عمرو ﷺ [٤] وبعد أن أتم فتح أذربيجان توجه إلى المناطق الجبلية المحيطة بأرمينيا وموقان [٥] وتفليس ، ونجح في فتح جورجيا بعد أن منح سكانها الأمان[٦] فاستقر المسلمون في مدينة تفليس [٧] وشكلوا حكومة عربية إسلامية ، أصبحت تلك المدينة فيما بعد قاعدة لنشر الإسلام [٨] كما سيَّرَ والي الشام معاوية بن أبي سفيان جيشاً شامياً بقيادة حبيب بن مسلمة سنة ٣١هـ/٦٥٢م [٩] بناءاً على أمر الخليفة عثمان بن عفان ﷺ (٢٣-٣٦هـ/٦٤٣-٦٥٦م) وتمكن من الدخول فدخل إلى أرمينيا في السنة ذاتها [١].

---

[١] بدليس : بلدة من نواحي أرمينيا بالقرب من أخلاط ، ذات بساتين كثيرة ويضرب بها المثل في الجودة والكثرة والرخص . للمزيد من التفاصيل . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ١/ ٣٥٨.

[٢] خلاط : بلدة مشهورة تمثل قصبة أرمينيا وبلادها ، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة. ينظر : نفسه، ٣٨٠/٢؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : بشار عواد معروف وآخرون (بيروت : ١٩٨٨م)، ص٥٤.

[٣] الإمام أبو الحسن البلاذري ، فتوح البلدان، مراجعة : رضوان محمد رضوان (بيروت : ١٩٧٨م)، ص٢٠٠-٢٠١؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تأريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة : ١٩٧٩م) :١٥٧/٤.

[٤] سراقة بن عمرو: صحابي جليل أرسله عمر بن الخطاب ﷺ إلى منطقة باب الأبواب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ، فصالح آهل أرمينيا على دفع الجزية ، وتوفي في السنة ذاتها. ينظر: آبن الأثير، أُسد الغابة : ٣٣٠/٢.

[٥] موقان : ولاية في أذربيجان فيها مروج وقرى كثيرة ، ويمر بها عبر الجبال القاصد من أردبيل إلى تبريز . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢٢٥/٥.

[٦] للمزيد من التفاصيل عن فتح جورجيا ونص كتاب الأمان الذي منحه سراقة بن عمرو لأهل تفليس ينظر : الطبري ، تأريخ الرسل : ١٥٧/٤ ، ١٦٢ ؛ آبن الأثير ، الكامل : ٢٩-٣١ ، ٨٥ .

[٧] ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٣٥٨/١؛ سيد ، أرمينية، ص٦٣.

[٨] *Art : " **Georgia** " , In Encyclopaedia Britannica : ١٠ / ٢٢٩.*

[٩] حبيب بن مسلمة : هو حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي ﷺ ، وهو صحابي جليل، يكنى أبا عبد الرحمن ويقال له حبيب الدروب، أو حبيب الروم لكثرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استمرت عملية الفتح عبر جورجيا المعروفة آنذاك بكورة جرزان للوصول إلى تفلـــيس التي تمثل المركز الرئيس لإدارتها ، فأرسل إليه سكانها مبعوثاً من بطريقها يحمل الهدايا ويطلب منه عقد الصلح معهم فوافق الأمير حبيب على طلبهم وتم عقد الصلح بعد أن اقروا لـــه بـــدفع الجزية ، فسار حبيب لفتح ما تبقى من مدن الإقليم ومن الجدير بالذكر ان عمليات الفتوح توقفت بعد استشهاد الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ باستثناء بعض العمليات البسيطة التي تمت ضد بعض من نكث العهود السابقة [٢] .

وبعد انتقال الحكم إلى الأمويين سنة ٤٢هـــ/٦١م أصبحت جورجيا (جرزان) إحـــدى كور أرمينيا الأربع على وفق التقسيم الإداري الإسلامي ، وتحت حكم الولاة المسلمين المعينـــين على أرمينيا من قبل الخلفاء الأمويين ، وقد عمد بعض خلفاء بني أمية إلى تعين الولاة من بينهم لادارة حكم جورجيا [٣] أما سلطة البطارقة الأرمن والجورجيين فقد بقيت قائمة بـــشكل آســـمي لادارة الأمـــور الخاصـــة برعايـــاهم [٤] فوقـــع اختيـــار الخليفـــة مـــروان بـــن محمـــد (١٢٧ــ١٣٢هـــ/٧٣٢ــ٧٤٩م) على الأمير اشوط ، وهو أحد أبناء البيت البقراطـــي الأرمنـــي الحاكم في أرمينيا فعينه بطريقاً على كور أرمينيا الأربعة وبضمنها جورجيا ، إذ توالى أبناء تلك الأسرة على منصب البطريق فيما بعد [٥] ونجح الولاة المسلمون في إحباط جميـــع المـــؤامرات والدسائس التي حاولت الإمبراطورية البيزنطية اســـتغلالها لإيقـــاف عمليـــات الفـــتح العربـــي الإسلامي [٦] فضلا عن المحاولات المتعددة للجورجيين من أجل استعادة السيطرة على بلادهم من ناحية ، وطبيعة البلاد الجبلية التي امتازت بالوعورة من ناحية أخرى [٧] .

وفي العصر العباسي بقي إقليم جورجيا خاضعاً لسلطة المسلمين ، وقد انتقلت إدارته إلى العباسيين بعد سنة ١٣٢ هـــ/ ٧٤٩م وامتاز بقوة إدارته وانضباطها في ذلك العصر ، خاصـــة وان ولاته كانوا يعينون مباشرة من قبل الخليفة العباسي ، وذلك يعني ان العباسيين قـــد اتبعـــوا

دخوله إليهم ونيله منهم، سيَّرَهُ معاوية إلى أرمينيا والياً عليها فمات بها سنة ٤٢هـــ/٦٦٢م. ينظر : آبن الأثير، أسد الغابة : ١/٤٤٨ــ٤٤٩.

(١) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٢٠٠ــ٢٠١؛ الطبري ، ، تأريخ الرسل : ٤ /١٥٧.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن تحركات الجيش الاسلامي واستشهاد الخليفة عثمان ﷺ ينظر : آبن الأثير، الكامل في التأريخ : ٣/٣١؛ طه، الحياة العامة، ص٤٢.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٠٨؛ الطبري، تأريخ الرسل : ٧/٩١.

(٤) شاكر مصطفى، دولة بني العباس (الكويت : ١٩٧٤م) : ٢/٤٨٩.

(٥) طه، الحياة العامة ، ص١٩٠.

(٦) عزت، تأريخ القوقاز ، ص٣٥.

(٧) صبرة ، دراسات، ص٤٢٧؛ مصطفى، دولة بني العباس : ٢/٢٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسلوب الإداري نفسه الذي اتبع في تلك البلاد منذ الفتح الإسلامي في العهد الراشدي وطوال العهد الأموي وهو تعيين ولاة مسلمين إلى جانب أمراء محليين (**البطارقة)** من البيت البقراطي وبشكل وراثي على العكس من نظام الولاية ففي عهد الخليفة أبي جعفر المنصور(١٣٧ــ١٥٩هـ/٧٥٤ــ٧٧٥م) تم تعيين ساهاك البقراطي بطريقاً على أرمينيا[١] وكانت مهمة الدفاع عن جورجيا وأرمينيا من مسؤوليات الدولة العباسية ، فقد أرسل الخليفة المنصور جيشاً لقتال الأتراك [**الخزر**] الذين أغاروا على أرمينيا وجورجيا في سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م ودمروا عدداً من مدنها المهمة ((**وعاثوا بتفليس**))[٢] إلا انهم لم يدركوهم بسبب انسحابهم عنها ، وأشار ابو الفضائل الى الرواية نفسها إلا أنه اختلف في ذكر سنة وقوعها ، فقد أشار إلى أنها كانت في سنة ١٤٩ هـ/٧٦٦م . كما عَيَّنَ المهدي(١٥٩ــ١٦٩هـ/٧٧٥ــ٧٨٥م) تاجات انتزفاستي بطريقا ، واتبع الخليفة الرشيد (١٧٠ــ١٩٣هـ/٧٨٦ــ٨٠٨م) سياسة أسلافه نفسها فعين اشوط بن سمباط البقراطي بطريقا على أرمينيا في سنة ١٩٠هـ/٨٠٦م ، كما عَيَّنَ الخليفة المعتصم بالله (٢١٨ــ٢٢٧هـ/٨٣٣ ــ٨٤٢م) سهل بن سمباط بطريقا للبطارقة ومنحه تاج البطرقة لتعاونه مع الجيش العربي الإسلامي في القضاء على ثورة بابك الخرمي والقبض عليه[٣] وجمع الخليفة المعتصم لسهل بن سمباط كُور أران وجورجيا وأرمينيا[٤].

لقد كان لكل من الأميرين المهام الخاصة بهما فيتولى الأمير العربي المسلم جباية الجزية والخَراج وقيادة الحامية الإسلامية ، بينما يتولى الأمير المحلي (**البطريق**) مهمة حفظ الأمن والاستقرار في البلاد وإدارة الأمور الخاصة بالسكان ، وقد ساعد ذلك الإجراء على استمرار تبعية البلاد الإدارية للدولة الإسلامية ودفع الجزية والخراج طوال العصر العباسي الأول[٥].

أما في العصر الثاني فان مجيء خلفاء ضعاف ، لم يكونوا بحنكة الخلفاء الأولين ومقدرتهم من جانب ، وسيطرة العناصر الأجنبية على مؤسسة الخلافة من جانب آخر ، مّما

---

(١) طه، الحياة العامة ، ص١٩٠.

(٢) الطبري ، تأريخ الرسل : ٢٧/٨ ؛ أبو الفضائل محمد بن علي الحموي ، التأريخ المنصوري ، باعتناء : بطرس غريازنيونج (موسكو : ١٩٦٣م) ، ص٩١ .

(٣) بابك الخرمي : رجل فارسي الأصل خرج عن طاعة العباسيين في سنة ٢٠١هـ/٨١٦ م ، وادعى النبوة واتبعه الداويدانية أصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ ، وادعى أن روح جاويدان دخلت فيه ، وأخذ في العبث والفساد وتفسير جاويدان الدائم الباقي ، ومعنى خرم فرج ، وهي مقالات المجوس والرجل منهم ينكح أمه وأخته وابنته ، ولهذا يسمونه دين الفرج ، ويعتقدون مذهب التناسخ ، وأن الأرواح تنتقل من حيوان إلى غيره ، فارسل المعتصم قائده الافشين لحربه ، ونجح في إلقاء القبض عليه في سنة ٢٢٠هـ/٨١٧ م، وتم صلبه في سامراء . للمزيد من التفاصيل ينظر : الطبري ؛ نفسه : ١٣٩/٥ ؛ آبن الأثير ، الكامل : ٤٣٢/٥ .

(٤) طه، الحياة العامة ، ص١٩٠.

(٥) مصطفى، دولة بني العباس : ٤٨٩/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أدى إلى ضعف الحكم العربي الإسلامي في تلك البلاد ، كما شجع الأمراء المحليون على التمرد ضد الولاة العباسيين[١] من أجل إبعادهم عن حكم الإقليم والانفراد به ، وظهر ذلك واضحا في تمرد البطريق بقراط بن اشوط في مدينة خلاط طالباً الإمارة على ذلك الإقليم في سنة ٢٣٧هـ/٨٥٢م [٢] وقد استجاب لدعوته جميع بطارقة أرمينيا ، وقتلوا الأمير العربي المسلم يوسف بن محمد المروزي[٣] فوجه الخليفة المتوكل (٢٣٢ـ٢٤٧هـ/٨٤٦ـ٨٦١م) قائده بغا على رأس جيش في السنة ذاتها[٤] لغرض إخضاعهم والثار لمقتل الأمير يوسف فدخل معهم في قتال ونجح في إلحاق الهزيمة بهم ، وأسر اشوط ثم دخل مدينة دبيل[٥] ومنها إلى تفليس فأخضعها في سنة ٢٤٠هـ/٨٥٥هـ [٦] إلا أن جورجيا انقسمت إثرَ تلك الحوادث إلى قسمين جورجيا الأصلية وبلاد الابخاز ، وكل من المقاطعتين تجزأت إلى أجزاء صغيرة تحت حكم الأمراء المحليين وبذلك انهارت وحدة البلاد ودبت الفوضى[٧] ممّا شجع الأمراء البقراطيين على السعي من أجل الاستقلال بحكم البلاد وتوحيدها تحت نفوذهم .

وعلى الرغم من أن اشوط بن سمباط البقراطي قد قام بحركات التمرد المتكررة ، فقد اختير بطريقا للبطارقة في سنة ٢٤٧هـ/٨٦٢م ، مقابل وقوفه في نهاية الأمر إلى جانب القوات العباسية ضد حركات العصيان ، وبذلك انتهى حكم الولاة العرب المسلمين ، وأُعتُرِفَ للجورجيين والأرمن بحكم إقليمهم منذ سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م[٨] فكان سمباط بن آشوط أول من

---

(١) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي ، تأريخ اليعقوبي (بيروت : د/ت) : ٤٨١،٤٨٩/٢ ؛ مصطفى ، نفسه : ٤٩٦/٢ ؛ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق : ٣ / ٥٤٦-٥٤٧ .

(٢) الطبري ، تأريخ الرسل : ١٨٧/٩ـ١٨٨؛ آبن الأثير ، الكامل : ٥٩/٧.

(٣) آبن العبري ، تأريخ مختصر الدول، ص١٤٤؛ تأريخ الزمان ، ترجمة : إسحق أرملة (بيروت : ١٩٩١م)، ص٣٨؛ طه ، الحياة العامة ، ص١٩٢،٢٢٦.

(٤) بينما يشير الحموي إلى أن ذلك تم في سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م. ينظر: أبو الفضائل الحموي ، التأريخ المنصوري ، ص١٠٩. إلا أن التأريخ الأصح هو سنة ٢٣٧هـ/٨٥٤م ، وذلك لاتفاق المؤرخين عليه، فضلا عن كونهم أقرب زمنياً إلى الحدث.

(٥) دبيل : مدينة في أرمينيا تتاخم مع إقليم اران، وكانت ثغرا فتحه حبيب بن مسلمة في أيام الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ، وصالح أهلها.ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٤٣٩/٢.

(٦) الطبري، تأريخ الرسل : ١٨٧/٩ـ١٨٨؛ آبن الأثير، الكامل : ٨٩/٧.

(٧) عزت، تأريخ القوقاز ، ص٣٥؛ بارتولد، مادة " **ابخاز** " ، دائرة المعارف الإسلامية : ٢١/١.

(٨) الكساندر خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ترجمة : شوكت يوسف (دمشق:١٩٩٣م) : ٣٧/١؛ مصطفى، دولة بني العباس : ٢٩٠/٢؛

A.K.Sanjjian ,The Armenian Communities In Syria Under Ottoman Dominion (Cambridge: ١٩٦٥), P. ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تلقب بالملوكية ، واعتلى عرش أرمينيا الكبـــرى التي شملت معظم بلاد القوقاز وهذا ما ســـيتم تناوله في الفصل الأول من هذه الأطروحة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد هذه الأطروحة جرى تحت إشرافي في كلية الآداب/ جامعة الموصل وهي جزء من متطلبات شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي.

التوقيع :
المشرف:أ.د.دريد عبد القادر نوري
التاريخ : / /٢٠٠٥

إقرار المقوم اللغوي

أشهد بأن هذه الأطروحة الموسومة بـ " مملكة جورجيا – دراسة في العلاقات السياسية (٢٧٢ـ٧٩٠هـ/٨٨٦ـ١٣٨٨م) " قد قمت بمراجعتها وأصبحت مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بالسلامة اللغوية.

التوقيع :
الاسم : أ.م.د.علي فاضل الشمري
التاريخ : / /٢٠٠٥

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصيات التي تقدم بها المشرف والمقوم اللغوي ، أرشح هذه الاطروحة للمناقشة .

التوقيع :
رئيس الجنة : أ. د.هاشم يحيى الملاح
التاريخ : / /٢٠٠٥

إقرار رئيس القسم

بناء على التوصيات المقدمة من قبل المشرف والمقوم اللغوي ورئيس لجنة الدراسات العليا أرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :
رئيس القسم : أ. م. د. عصمت برهان الدين عبد القادر
التاريخ : / /٢٠٠٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المختصرات

المختصر	دلالته
ت	توفي
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد
ق	قسم
د / ت	دون تاريخ طبع
د / م	دون مكان طبع أو دون مطبعة
ص	صفحة
P	صفحة
PP	صفحات
No p.	دون مكان طبع أو دون مطبعة
No D.	دون تاريخ طبع
Ibid.	المصدر نفسه
Med.	Mediaeval
His.	History
Cam.	Cambridge
Enc.	Encyclopaedia

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-١٣
التمهيد : موطن الجورجيين وأصلهم ونشأتهم	١٤-٣٦
أولا: جغرافية جورجيا	١٥
أ . الموقع والتسمية	١٥-١٨
ب. الناحية الطوبغرافية	١٩-٢٦
ثانياً: اصل الجورجيين	٢٧-٣١
ثالثاً: مدخل إلى التاريخ السياسي لجورجيا(١٩-٢٧٢هـ/٦٤٠-٨٨٥م)	٣٢-٣٦
الفصل الأول : مملكة جورجيا في دور التكوين	٣٧-٧٣
أولاً : الأسر الإقطاعية المتنفذة في جورجيا	٣٨
أ.الأسرة البقراطية	٣٨-٣٩
ب. الأسرة الأوربلية	٤٠-٤١
ج . الصراع البقراطي الأوربلي على الحكم في جورجيا	٤١-٤٥
ثانياً : العلاقات الجورجية ــ العباسية (١٣٢-٤٨١هـ/٧٤٩-١٠٨٨م)	٤٦-٥١
ثالثاً : العلاقات الجورجية ــ البيزنطية (٢٧٢-٦٠٩هـ/٨٨٥-١٢١٢م)	٥٢-٦٨
رابعاً : العلاقات الجورجية ــ الأرمنية (٣١٧-٥٩٦هـ/٩٢٩-١١٩٩م)	٦٩-٧٣
الفصل الثاني : الحركة الصليبية في بلاد القوقاز	٧٤-١١٤
الحركة الصليبية في بلاد القوقاز	٧٤-٧٧
أولاً: مملكة جورجيا ودورها في الحروب الصليبية	٧٨-٨٢
ثانياً:العلاقات السياسية لمملكة جورجيا مع الإمارات الإسلامية في بلاد القوقاز	٨٣-٨٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ.العلاقات الجورجية ــ الشروانية (٣٣٣-٦٢٢هـ/٩٤٤-١٢٢٥م)	٨٥-٩٤
ب.العلاقات الجورجية ــ الشدادية (٣٤٠-٥٩٦هـ / ٩٥١ -١١٩٩م)	٩٥-١٠٤
ج.العلاقات الجورجية ــ الأذربيجانية (٥٥٢-٦٢٢هـ/١١٥٧م-١٢٢٥م)	١٠٤-١١٤
الفصل الثالث : الحياة السياسية لمملكة جورجيا في فترة القوة والازدهار(٤٣١ــ٦٠٩هـ/١٠٣٦ــ١٢١٢م)	**١١٥-١٤٩**
أولا : السياسة الداخلية	١١٦-١١٨
ثانياً : السياسية الخارجية لمملكة جورجيا تجاه القوى الإســـلامية خـــارج بـــلاد القوقاز	١١٩-١٤٩
أ. العلاقات الجورجية ــ السلجوقية (٤٤١-٦٣٥هـ/١٠٤٩-١٢٣٧م)	١١٩-١٣٦
ب. العلاقات الجورجية ــ الأيوبيـــة (٥٨٨-٦٥٩هـ/١١٩٢-١٢٦٠م)	١٣٦-١٤٩
الفصل الرابع : الحياة السياسية لمملكة جورجيا في عصر الضعف والانحلال (٥٩٦ -٧٩٠هـ/١١٩٩-١٣٨٨م)	**١٥٠-١٩٦**
أولا : السياسة الداخلية وأثرها في ضعف المملكة	١٥١-١٥٨
ثانياً : السياسية الخارجية وأثرها في انهيار المملكة	١٥٨-١٩٦
أ . العلاقات الجورجية ــ الخوارزمية(٥٩٦-٦٢٦هـ/١١٩٩-١٢٢٨م)	١٥٨-١٦٧
ب . العلاقات الجورجية ــ المغولية (٦١٧-٧٠٢هـ/١٢٢١-١٣٠٢م)	١٦٨-١٨٣
ج . العلاقات الجورجية ــ المملوكية (٦٥٦-٧٩٠هـ/١٢٥٨-١٣٨٨م)	١٨٤-١٩٤
ثالثاً : الغزو التيموري وانهيار مملكة جورجيا (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)	١٩٥-١٩٦
الاستنتاجات	**١٩٧-٢٠٢**
الملاحق والخرائط	**٢٠٣-٢٠٩**
ثبت المصادر والمراجع	**٢١٠-٢٢٨**
ABSTRACT	A-C

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

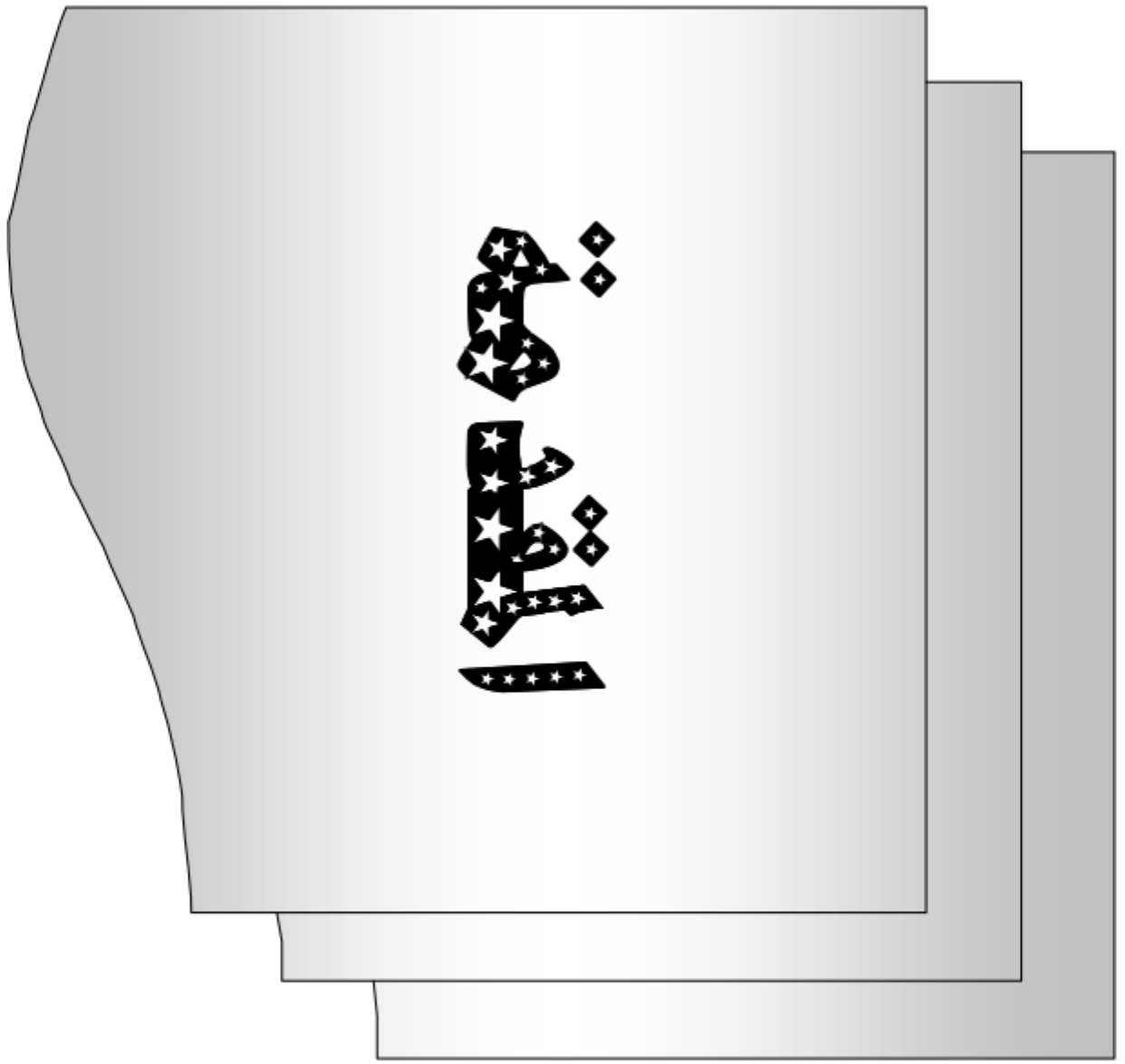

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

أولاً : نطاق البحث

من الثوابت التي لا يمكن إنكارها ان لكل أمة من الأمم تأريخاً خاصاً بها ، يعتمد على أصول تلك الأمة ، فالتأريخ هو الأصول ، وان ضاعت الأصول ضاع التـــأريخ ، ولكـــي لا نضيع في متاهات التأريخ لابد من اتباع منهج دقيق في دراسة حقبه المختلفة ، والأصقاع التي مثلت مسرحاً للأحداث التي كان لها دورٌ كبيرٌ ومؤثرٌ في التـــأريخ الـــسياسي والحـــضاري والاقتصادي .

اشتملت هذه الدراسة على البحث في العلاقات السياسية لمملكة جورجيا الواقعة فـــي الجزء الغربي من آسيا في بلاد القوقاز تحديداً ، عند الحد الفاصل بين غربي آسيا وشـــرقي أوربا ، لذا فهي تقع في الجهة المقابلة لأوربا وتشمل السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز ، وتتمتع بحدود طبيعية ــ **جبلية** ــ من الجهة الشمالية والجنوبية ، في حين تطل على البحـــر الأسود من جهتها الغربية ، وتمتاز حدودها الشرقية بأنها حدود مفتوحة ، ومنهـــا تعرضـــت للعديد من الغزوات الخارجية عبر التأريخ ، أما موقعها في الوقت الحاضر فيحدها كـــل مـــن تركيا وأرمينيا من الجهة الجنوبية ، وأذربيجان من الجهة الشرقية والجنوبية الـــشرقية ، أمـــا جهتها الشمالية الشرقية فيحدها كل من الداغستان والشيشان ، في حـــين تـــشترك حـــدودها الشمالية مع كل من بلغاريا وأُوستيا الشمالية وبلاد الشركس ، وتطل على البحر الأسود مـــن جهتها الغربية .

لقد شكلت مملكة جورجيا جزءاً من الدولة الإسلامية خلال العصور الوسطى وكانـــت في حركة تأثير وتأثر بالأوضاع السياسية التي عمت المنطقة بشكل عام والدولـــة الإســـلامية بشكل خاص ، وعلى الرغم من كثرة ما كتب عن تأريخ الدولة الإسلامية وعلاقاتها الخارجية والجماعات العرقية التي سكنت ضمن حدودها ، فقد ظلَّ تأريخ مملكـــة جـــو رجيـــا يكتنفـــه الغموض نوعاً ما باستثناء بعض النصوص التي أوردتها المصادر العربية الإسلامية ، وذلك بحكم ارتباطها بالأوضاع السياسية العربية ، فضلاً عن المعلومات المتناثرة التـــي أوردتهـــا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر الأجنبية المعربة وغير المعربة ، ويرجع سبب ذلك الغموض إلـــى قلـــة المـــصادر الأولية المتخصصة التي تناولت تأريخ المملكة أولاً ، وندرة المحقق منها ثانياً ، إذا ما قارناه بما تناولته المصادر والمراجع من معلومات عن الدول والممالك المعاصرة لها ، فضلاً عـــن عزوف الباحثين عن دراسة تلك المملكة واهتمامهم بدراسة مناطق معينة ، تقع ضمن نطـــاق الدولة الإسلامية مباشرةً كالعراق ومصر وبلاد الشام والجزيرة وغيرها من المناطق ثالثاً في حين تحتاج هذه المناطق الواقعة على أطراف الدولة الإسلامية إلى دراسات أكاديمية وافية لما لها من دور مؤثر في تأريخ المنطقة ، فضلاً عما تقدم فان اختيار هذا الموضوع ، يعد إكمالا لدراستي في الماجستير الموسومة بـــ ((**مملكة أرمينية الصغرى**))التي أسسها أبناء عمومتهم الأرمن .

وتعد المنطقة التي تقع فيها مملكة جورجيا من المناطق التي شغلت الدولة الإســـلامية كثيراً ، بسبب ما خلقته من متاعب ومصاعب ، نتيجة اختلاف الأجنـــاس والأديـــان فيهـــا ، ولاسيما بعد أن بدأت تستقل تحت حكم الأسرة البقراطية الإقطاعية القديمة ، وهي ذات اصل ارميني وفرع من الأسرة البقراطية الحاكمة في أرمينيا الكبرى ، فتمادى أُمراؤها في الإغارة على الأراضي الإسلامية المجاورة ، وقد أدى استفحال أمرهم إلى الاعتراف بهـــم كمملكـــة مستقلة في سنة ٢٧٢هـــ/٨٨٥م من الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية ، ولا تخـــضع للخلافة إلا بشكل آسمي ، إلا أنها كانت منذ البداية متذبذبة الولاء بين العباسيين والبيزنطيين ، وبحسب ما تقتضيه مصلحتها الخاصة ، وما تتطلبه أوضاعها السياسية .

لقد سعى الأباطرة البيزنطيون من أجل وضع أيديهم على كل من جورجيا وأرمينيـــا وما جاورهما من بلاد القوقاز ، إذ إنهم عدوها بمثابة القنطرة التي تربط مـــا بـــين الـــشرق والغرب ، فقد كانت هذه البلاد موضع نزاع بين الفرس والروم في السابق ، ومن ثم المسلمين والبيزنطيين فيما بعد ، إذ ازداد دورها في العصور العباسية المتأخرة ، حيث شـــهدت فيهـــا الدولة الإسلامية تغيرات سياسية وحضارية وبشرية ، إثرَ الغزو الصليبي والمغولي لأراضيها ، وإذ ما أمعنا النظر جيداً في الدور المهم الذي أدتَّه تلك المملكة من خلال البحث الدقيق فـــي علاقاتها السياسية مع القوى المجاورة وغير المجاورة الإسلامية منها وغير الإسلامية ، فإننا نلحظ بشكل جلي الدور الهام الذي أدته كجسر بين الشرق والغرب لوقوعها في منطقة التخوم من ناحية ، فضلاً عن محاولاتها التآمرية مع القوى المعاديـــة للدولـــة العربيـــة الإســـلامية كالصليبيين والمغول ، كما أن موقعها الستراتيجي أدى بطبيعة الحال إلى نشوء علاقات متباينة مع قوى مختلفة ، يسودها الهدوء تارةً والصراع تارةً أخرى ، إذ سعت تلك القوى من اجـــل فرض السيطرة عليها ، فتعرضت لغزوات خارجية على مر العصور .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عاشت مملكة جورجيا زهاء خمسة قرون ابتداءً من سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م حين اعترف بها كل من الخليفة العباسي والإمبراطور البيزنطي حتى ٧٩٠ هـ/ ١٣٨٨م حيث الغزو التيموري ، الذي أدى إلى انهيارها ، وعاصرت خلالها قوى مختلفة ابتداءً بالعباسيين والبيزنطيين ، ومن ثم السلاجقة والإمارات الإسلامية في بلاد القوقاز كالشداديين والشروانيين وأتابكية أذربيجان ، فضلاً عن الخوارزميين والمغول والمماليك ، فكانت تلك الحقبة من أهم حقب التأريخ الإسلامي ، لذ فقد أولت دراستي أهمية كبيرة للعلاقات السياسية للمملكة ، نظراً للعلاقة الوثيقة بين الجانب السياسي والعسكري ، فقد ارتأيت عدم الفصل بينهما من أجل الوصول إلى عرض واضح لتلك العلاقات من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن اغلب العلاقات التي ارتبطت بها مملكة جورجيا مع القوى المعاصرة لها كانت علاقات سياسية وعسكرية امتازت بالطابع العدائي إلا ما ندر منها .

وقد شملت هذه الأطروحة على دراسة العلاقات السياسية ضمن تمهيدٍ و أربعة فصول تناول التمهيد دراسة أصل الجورجيين والآراء التي قيلت فيه ذلك ، ما تضارب منها وما اتفق ، فضلاً عن الموقع الجغرافي للمملكة وأهميته الستراتيجية ، لكونه من العناصر الحيوية وعاملاً من أهم العوامل التي أدت إلى الاحتكاك مع القوى المجاورة ، وتبيان أهم الأسماء التي أطلقت عليها في المصادر التأريخية المختلفة على مر العصور ، فضلاً عن تقديم عرضٍ مبسطٍ للخلفية التأريخية للملكة حتى تأريخ استقلالها بشكل تام .

واختص الفصل الأول بدراسة مملكة جورجيا في مرحلة التكوين ، وتناول أهم الأسر الإقطاعية القديمة في جورجيا كالأسرة البقراطية والاوربلية ، وما دار بينهما من صراع حول تولي السلطة وحكم المملكة ، ومن ثم دراسة علاقاتها السياسية مع القوى التي عاصرتها في تلك الحقبة كالعباسيين والبيزنطيين والأرمن ، وما كان لهم من دور كبير ومواقف حول قيامها .

وتناول الفصل الثاني دراسة العلاقات السياسية لمملكة جورجيا مع الإمارات الإسلامية التي قامت في بلاد القوقاز ، كالشداديين والشروانيين واتابكية أذربيجان ، إذ قامت بينهم علاقات امتاز اغلبها بالطابع العدائي ، والصراع العسكري المستمر باستثناء بعض الفترات القصيرة التي سادها الهدوء والفتور ، بسبب ما كان يعانيه كلا الطرفين من ظروف سياسية سيئة .

وتضمن الفصل الثالث العلاقات السياسية للمملكة في عصر القوة والازدهار (٤٣١ ــ ٦٠٩هـ/١٠٣٦ــ١٢١٢م) ، ولفهم تلك العلاقات بشكل أكثر وضوحاً فقد آثرت تقديم الحديث عن أوضاعها الداخلية آنذاك ، ومن ثم قَسّمنا علاقاتها إلى قسمين الأول اختص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بدراسة علاقاتها السياسية مع القوى الإسلامية ، بينما تناول الثاني علاقاتها مع القوى غير الإسلامية كالصليبيين .

أما الفصل الرابع فقد تناول دراسة العلاقات السياسية للمملكة في عصر الضعف والانحلال (٦٠٩ــ٧٩٠هـ/١٢٠٦ــ١٣٨٨م) ابتداءً بدراسة الأوضاع الداخلية التي أدت إلى ضعف المملكة وانحلالها السياسي ، ومن ثم دراسة علاقاتها السياسية مع القوى الخارجية الإسلامية وغير الإسلامية ، التي كانت سبباً مباشراً في انهيار المملكة ، إذ تم تناولها بحسب القدم التأريخي لكل منها ، فتناولت علاقتها بالخوارزميين والمغول والمماليك ، التي امتاز معظمها بالطابع العدائي ، والحروب التي ألحقت الدمار بها ، واختتم الفصل بالغزو التيموري لمملكة جورجيا في سنة ٧٩٠هـ ١٣٨٨م ، الذي اكتسحها بشكل كامل ، وكان سبباً مباشراً في إضعافها ، حيث انقسمت إلى عدة ممالك صغيرة ، وضاع استقلالها بعد أن فقدت وحدتها السياسية .

ثانياً : عرض وتحليل المصادر

١ ـ المصادر الأولية

أ ـ كتب التواريخ العامة

امتازت كتب التأريخ العام التي تم تناولها أثناء عملية البحث بأهمية كبيرة من خلال تحديد طبيعة المتغيرات السياسية والحضارية التي طرأت على المنطقة ، وأسهمت بشكل مباشر في قيام مملكة جورجيا ، ونشوء علاقاتها السياسية مع القوى المعاصرة المجاورة منها وغير المجاورة ، ولعل من أهمها كتاب " **التأريخ المجموع على التحقيق والتصديق** " لآبن سعيد الانطاكي المعروف بآبن البطريق ــ المتوفى في القرن الرابع الهجري ــ ، إذ تكمن أهمية الكتاب في كونه يمثل وجهة نظر سريانية ، واتبع المؤرخ فيه أسلوب التسلسل الزمني ، كما يمكن عدُّهُ في الوقت ذاته من مصادر دراسة التأريخ البيزنطي ، وانفرد بروايات لم تذكرها المصادر الأخرى ، وخاصةً فيما يتعلق بالعلاقات الجورجية البيزنطية في الحقبة المبكرة من تأريخ المملكة ، التي مثلت عصر تكوينها ابتداءً بالأمراء البقراطيين الأولين واعتراف الإمبراطور البيزنطي والخليفة العباسي بهم ، وحتى حقبة الوحدة بين الأراضي الجورجية والابخازية ، كما أُفيد من كتاب " **الكامل في التأريخ** " لعز الدين آبن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الذي عاصر الحقبة التي قامت فيها المملكة ، وخاصةً في جزءيهِ الحادي عشر والثاني عشر اللذين أورد فيهما معلومات قيمة عنها ، وفيما يتعلق بعلاقاتها السياسية مع القوى الإسلامية كالشداديين والشروانيين واتابكية أذربيجان والسلاجقة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والخوارزميين ، فضلاً عن إيراده تفاصيل دقيقة عن بعض الجوانب الاجتماعية كحادثة زواج مملكة جورجيا التي استغربها آبن الأثير كثيراً .

أما مؤلفات آبن العبري (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ككتاب " **تأريخ مختصر الدول** " ، وكتاب " **تأريخ الزمان** " وكتاب " **تأريخ الدول السرياني** " فهي تلي كتاب الكامل في التأريخ من حيث التسلسل الزمني ، وألفت تلك الكتب باللغة السريانية ، ومن ثم ترجمت إلى اللغة العربية ، لذا فان أهميتها تنبع من كونها تمثل وجهة نظر سريانية ، فقد أورد روايات مفصلة انفرد في قسمٍ منها ، وأورد معلومات عن معاونتهم المغول في السيطرة على بلاد الشام ، ومما يزيد في أهمية رواياته انه كان معاصراً لتلك الحقبة ، كما أفدت من كتاب " **المختصر في أخبار البشر**" لأبي الفدا (٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) ، الذي يُعدُّ من المصادر المهمة لكونه شاهد عيان على أحداث العصر وأورد روايات تأريخية مهمة عن غزوات المغول والجورجيين لبلاد الشام وعلى الرغم من أن هذا الكتاب لا يتعدى كونه ملخصاً لكتاب " **الكامل** " لآبن الأثير ، لكن تظهر أهميته بعد سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م ، إذ اصبح جزءاً مكملاً لكتاب " **الكامل في التأريخ** " وخاصة انه اشترك بنفسه في رد الغارات المغولية على بلاد الشام .

أما كتاب " **كنز الدرر وجامع الغرر**" لآبن أيبك الدواداري ــ توفي في القرن الثامن الهجري ــ ، فقد اعتمدت على جزئه السابع المسمى " **الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية** " إذ يعد من المصادر التأريخية المهمة ، لما أورده من معلومات قيمة انفرد في ذكر قسم منها وعلى الرغم من أن قسماً من رواياته كانت نقلاً عن آبن واصل وسبط ابن الجوزي وأبي الفدا وقد تسنى لنا الاستفادة منه بشكل كبير ، إذ قدم روايات قيمة عن العلاقات الجورجية المغولية والعلاقات الجورجية المملوكية ، ومن المصادر التأريخية القيمة التي أغنت الأطروحة كتاب " **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** " المعروف بـ " **تأريخ آبن خلدون** " لعبد الرحمن آبن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، ومما يزيد في قيمته العلمية لموضوع الأطروحة انه كان معاصراً لتلك الحقبة المتأخرة للمملكة ، وخاصةً الجزء الخامس منه ، وكذلك الحال بالنسبة للعديد من المصادر الأخرى ككتاب " **عقد الجمان في تأريخ أهل الزمان** " لبدر الدين العيني (ت٨٥٥ هـ/١٤٥١م) ، فضلاً عن كتب التأريخ العام الأخرى التي تم الاعتماد عليها والتي زادت من أهمية الأطروحة وسيتم ذكرها في ثبت المصادر والمراجع ، ان شاء الله تعالى .

ب ـ كتب تأريخ الدول والإمارات

اقتصر هذا النوع من المصادر التأريخية على التخصص في ذكر الدول والإمارات ، ممّا يعطي الفرصة للباحثين في مجال تأريخ العلاقات السياسية لمعرفة المعلومات بشكل أكثر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تفصيلا ، وبذلك يتسنى دراسة العلاقات السياسية لمملكة جورجيا مع دول معينة ، وبشكل اكثر تعمقاً من السرد التأريخي العام من خلال استخدام تلك المصادر ، ومن هذه المصادر كتاب " **تأريخ الأرمن** " لخوريناتسي (توفي في القرن الرابع الميلادي) وتكمن قيمة ذلك الكتاب في كونه من اقدم المصادر التأريخية التي تم الاعتماد عليها من ناحية ، وكون مؤلفه من أصل أرمني ، وهم من الذين عدتهم المصادر أبناء عمومة للجورجيين ، وهذا ما سنوضحه أثناء الحديث عن أصل الجورجيين ، وقد أفدنا منه ضمن هذا المبحث تحديداً . كما أفدت من مصدر مهم من كتب الدول والإمارات ألا وهو كتاب " **أخبار الدولة السلجوقية** " للحسيني (ت٥٧٥ هـ/١١٧٩م) ، وخاصةً في مبحث العلاقات الجورجية السلجوقية ، إذ أورد فيه معلومات ذات قيمة تأريخية كبيرة أغنت المبحث وعملت على تعضيد الدراسة .

أما كتاب " **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية** " لأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ/١٢٦٦م) ، فقد تضمن روايات عديدة عن علاقة مملكة جورجيا بالأيوبيين خلال عهد صلاح الدين وخلفائه ، وتكمن أهمية ذلك الكتاب في كونه ينقل روايات مفقودة لكل من القاضي الفاضل (ت٥٩٦ هـ/١١٩٩م) وآبن العماد الكاتب (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ، ويعد كتاب " **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب** " لآبن واصل (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) على قدر كبير من الأهمية في دراسة العلاقات الجورجية الأيوبية ، وعلى الرغم من كون المصدر اختص بدراسة تأريخ الدولة الأيوبية ، إلا أن رواياته امتازت بالموضوعية والحياد ، وأنها ذات مصادر أصيلة ، حيث اعتمد على كل من آبن العماد الكاتب وآبن الأثير وأبي شامة في نقل رواياته عن تأريخ تلك الدولة .

كما تمت الإفادة من كتاب " **جامع التواريخ** " لرشيد الدين الهمذاني (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) ، من خلال الروايات التأريخية المهمة التي أوردها عن علاقة الجورجيين بالمغول ، ومحاولات التحالف بينهما ضد الدولة المملوكية في مصر ، وتزداد أهمية هذا الكتاب في كون المؤلف مؤرخاً رسمياً للمغول ، لذا فهو يضفي أهمية على المبحث الخاص بالعلاقات الجورجية المغولية والجورجية المملوكية ، كذلك الحال بالنسبة لكتاب " **السلوك لمعرفة دول الملوك** " للمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) فله أهمية كبيرة ، وخاصةً في الفصل الذي أفردناه للعلاقات الجورجية المغولية والجورجية المملوكية ، إذ قدم معلومات مفصلة عن التعاون الجورجي المغولي الأرمني لاحتلال بلاد الشام لأكثر من مرة ، وانفرد في بعض المعلومات التي أوردها عنها ، ومدى الخسائر التي ألحقها بهم المماليك ، ومقادير الجزية التي فرضها السلاطين المماليك على ملوك جورجيا بشكل دقيق ، فضلاً عن كتبه الأخرى التي افدنا منها في بحثنا ككتاب " **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار** " . أما كتاب " **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** " لآبن تغري بردي (ت٨٧٤ هـ/١٤٦٩م)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فعلى الرغم من كونه من المصادر التأريخية المتأخرة ، إلا انه حمل في طياته معلومات قيمة انفرد بها دون غيره من المصادر التأريخية ، حيث أفادني في دراسة العلاقات الجورجية مع دولة المماليك البحرية ، ولاسيما في عهد السلطان الظاهر بيبرس والمنصور قلاؤون . كما اعتمدت على العديد من المصادر التي تختص بدراسة تأريخ الدول والإمارات ، والتي لا يتسنى لي ذكرها ضمن عرض المصادر وتحليلها ، بل سنذكرها ضمن ثبت المصادر والمراجع .

ج ـ تواريخ المدن

ظهر العديد من المؤرخين العرب المسلمين ، الذين دونوا تواريخ المدن التي أدّت دوراً كبيراً في الأحداث السياسية ، وخاصةً في حقبة العصور الوسطى ، ولاسيما أن آبن القلانسي (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) صاحب كتاب " **ذيل تأريخ دمشق** " الذي يعد من مصادر التأريخ المحلي المهمة ، إذ مدنا بمعلومات قيمة عن علاقة مملكة جورجيا وتكمن أهمية الكتاب في كون مؤلفه من رجال الدولة الرسميين ، وتولى منصب رئاسة المدينة ، فتسنى له الاطلاع على الوثائق وخفايا الأمور ، فضلاً عن نقله لنا جزءاً من كتاب " **تأريخ آمد وميافارقين** " لآبن الأزرق الفارقي (ت٥٧٨ هـ/١١٨٣م) ضمن حواشي كتابه ، لاسيما انه مفقود ولم يصلنا منه إلا جزءٌ يسيرٌ ، والمسمى " **التأريخ الفارقي** " ، إذ مدنا بمعلومات قيمة فهو يستمد قيمته من عدة أمور كونه معاصراً لقيام مملكة جورجيا ، فضلاً عن كون مؤلفه قد قام بزيارة لمملكة جورجيا ، ودخل في خدمة ملكها ديمتري ، ورافقه أثناء حملته التي قادها من أجل تأمين بلاده ، فضلاً عن مصادر أخرى ككتاب " **بغية الطلب في تأريخ حلب** " لآبن العديم (ت٦٦٠ هـ/١٢٦١م) .

د ـ كتب السير والتراجم

تعد هذه الكتب من المصادر التأريخية الحيوية ، إذ إن مؤلفيها كانوا شهود عيان على كثيرٍ من الحوادث التي دونوها ، ومن أبرزها كتاب " **أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة**" لآبن الأثير (ت٦٣٠ هـ/١٢٣٢م) ، وتناول ابن الأثير سير الصحابة الأجلاء وتراجمهم ، ورتبها بحسب الحروف الهجائية ، كما كان لكتاب " **الذيل على الروضتين** " لأبي شامة (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م) الذي قدم فيه تراجم لأبرز شخصيات القرنيين السادس والسابع الهجريين أهميته في إغناء الأطروحة ، ويعد كتاب " **سيرة جلال الدين منكبرتي**" للنسوي (ت٦٣٩هـ/١٢٤١م) من المصادر المهمة التي أغنت الأطروحة بشكل كبير ، وخاصةً في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مبحث العلاقات الجورجية الخوارزمية والعلاقات الجورجية السلجوقية والجورجية المغولية ، إذ إنه تناول سيرة خوارزمشاه جلال الدين منكبرتي بشكل مفصل ، واتخذ كتاب " **وفيات الأعيان** " لآبن خلكان (ت٦٨١ هـ/١٢٨٢م) مكانة بارزة من بين المصادر التأريخية التي افدنا منها بشكل وافر ، وامتاز بسهولة الاستخدام لبساطة الأسلوب الذي أورد فيه التراجم ، فقد تمت الاستفادة منه في تعريف بعض التراجم التي وردت في سياق الحديث وفي أماكن متفرقة من الأطروحة .

أما كتاب " **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر** " لآبن عبد الظاهر (ت٦٩٢هـ/١٢٩٤م) فإنه من الكتب المهمة التي فصلت الحديث عن سيرة الملك الظاهر بيبرس ، واستفدت منه في مبحث العلاقات الجورجية المملوكية ، وخاصةً في حادثة أسر ملك جورجيا في سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م ، ومن كتب التراجم المهمة التي اعتمدت عليها في دراستي كتاب " **العبر في خبر من غبر**" للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، فضلاً عن كتبه الأخرى ، التي لا تقل أهمية عن كتاب العبر ككتاب (**تأريخ الإسلام**) وكتاب " **سير أعلام النبلاء** " .

هـ. كتب الجغرافية والرحلات

تكمن أهمية الكتب الجغرافية في تقديمها وصفاً جغرافياً لبلاد الكرج " **مملكة جورجيا** " وشمل ذكر مدنها الرئيسة ومنافذها البحرية ، وقد أُفيد منها في تحديد مواقع كثير من الأماكن .

ولعل من أهم الكتب الجغرافية كتاب " **معجم البلدان** " لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، الذي عاش في حلب وقدم في مؤلفه معلومات جغرافية مهمة عن الموقع الجغرافي للمملكة ، وعن أهميتها الستراتيجية ، فضلا عن تقديمه معلومات عن نسب الجورجيين (**الكرج**) ، ويليه من حيث الأهمية كتاب " **مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع** " لآبن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) ، الذي استفدت منه في الكثير من المعلومات الجغرافية ، من حيث جغرافية البلاد ، وتحديد مواقع الكثير من الأماكن . كما تمت لي الاستفادة من كتب أخرى مختلفة التخصص ، قام مؤلفوها بذكر معلومات جغرافية مهمة ككتاب " **صبح الأعشى في صناعة الانشا** " للقلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) فهو يذكر معلومات جغرافية من حيث تحديد الأماكن والمواقع ، كذلك الحال بالنسبة لكتاب ابن فضل الله العمري (ت ٦٤٩هـ/١٢٥١م) الموسوم بـ " **التعريف بالمصطلح الشريف** " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و- المراجع الحديثة

اضافت المراجع الحديثة مادة متنوعة في النواحي السياسية والعسكرية والجغرافيـــة ، وتكمن أهميتها في ايراد معلومات عن تأريخ المملكة وبعض التحليلات والآراء والاستنتاجات، وخاصة ان هذه المراجع تنقل لنا معلومات قيمة وروايات تاريخية مهمـــة مـــن مـــصادرها الأصلية كالبيزنطية والجورجية والأرمنية التي مثلت وجهة نظر غير اســـلامية ، لـــذا فقـــد عالجت الثغرة التي نجمت عن عدم توفر مثل هذه المصادر ، ولاسيما ان المصادر الإسلامية اقتصرت على ايراد الروايات بقدر تعلق الامر بالجانب الإسلامي ، ولعل مـــن أهـــم هـــذه المراجع الكتب المتخصصة في مجال مادة مملكة جورجيا كتاب **(تأريخ القوقـــاز)** ليوســـف عزت والذي تناول فيه دراسة تأريخ أهم الشعوب القوقازية ، وأفرد في كتابـــه فـــصلاً عـــن الجورجيين **(الكرج)** من حيث أصولهم وطباعهم وطبيعة بلادهم وموقعها الجغرافي ، إلا أن ما يؤخذ على هذا المرجع ، عدم إيراده التفاصيل بشكل دقيق ، أما كتاب " **تأريخ الأمة الأرمنية** " لاستارجيان ، الذي أورد فيه معلومات قيمة عن علاقة الجورجيين بالأرمن ، فتمـــت لـــي الاستفادة منه في المباحث الأولى من الدراسة ، كذلك الحال مع كتاب " **الأرمن عبر التأريخ** " لمروان المدور ، الذي تناول فيه دراسة تأريخ الأرمن ، وتدوينه بحسب التسلسل الزمنـــي ، وانفرد فيه بذكر معلومات عن اصل الجورجيين والأرمن والعلاقة التي تربطهم ، ولكن مـــا يؤخذ على هذه المراجع أن معلوماتها مختصرة .

ويُعدُّ كتاب " **أرمينية في التأريخ العربي** " لأديب سيد من المراجع المهمـــة بالنـــسبة للجورجيين إذ يتناول فيه مدى العلاقات بين الجورجيين والأرمن من خلال تنـــاول الأســـرة البقراطية التي حكمت كل من المملكتين ، ومن الدراسات التي اعتمدنا عليها في بحثنا رسالة الدكتور صلاح الدين أمين طه " **الحياة العامة في أرمينيا** " والتي قدم فيها معلومات قيمة عن

الأسرة البقراطية التي حكمت كلاً من جورجيا وأرمينيا ، فضلاً عن أفادتي منها فـــي تحديـــد بعض الأماكن ، والحديث عن جورجيا (**بلاد الكرج أو كورة جرزان)** مـــن الفـــتح العربـــي الإسلامي وحتى نهاية العصر العباسي الأول . كما قدم الدكتور علاء محمود خليل قداوي في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دراسته الموسومة بـــ " **المغول في الموصل والجزيرة** " ، التي أشار فيها إلى دور الجورجيين إلى جانب كل من المغول والأرمن في غزو الأراضي الإسلامية وإسقاط الخلافة العباسية في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وعقدهم المحالفات مع المغول لغرض احتلال بلاد الشام والاستيلاء على بيت المقدس ، فضلاً عن دراسة حسام الدين علي غالب النقشبندي " **أذربيجان دراسة في أحوالها السياسية والحضارية** " التي استفدنا منها أثناء دراسة علاقة مملكة جورجيا باتأبكية أذربيجان ، ومن المراجع الأخرى التي أغنت الدراسة بمعلومات قيمة وتحليلات علمية كتاب (**سياسة صلاح الدين الأيوبي في مصر وبلاد الشام والجزيرة**) للدكتور دريد عبد القادر نوري ، إذ قدم فيه معلومات قيمة أفادت الأطروحة فيما يتعلق في الأيوبيين ، وكتاب (**تأريخ الحروب الصليبية**) لستيفن رنسيمان ، الذي قدم معلومات عن مملكة جورجيا ، وخاصةً أثناء الحديث عن دور الملكة تمارا في مساعدة أبناء شقيقها من البيت الكومنيني في إقامة إمارتهم في طرابزون ، بعد سقوط القسطنطينية على يد الصليبيين في سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م ، ودورها في الحروب الصليبية ، فضلاً عن كتابه الآخر (**الحضارة البيزنطية**) .

ويعد كتاب (**الظاهر بيبرس**) للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور من المراجع المهمة التي أفادت الأطروحة ، فضلا عن كتبه الأخرى ككتاب (**الحركة الصليبية**) و(**العصر المماليكي في مصر والشام**) ، كما قدمت الدكتورة عفاف سيد صبرة في كتابها (**دراسات في تأريخ الحروب الصليبية**) معلومات قيمة عن اصل الجورجيين وأوضاعهم السياسية على مر حقبة الحروب الصليبية ، فضلاً عن كثير من المراجع الأخرى ذات الأهمية ككتاب (**الدولة البيزنطية**) و (**المغول**) للباز العريني وكتاب (**السلاجقة**) لتمارا تالبوت رايس وغيرها من المراجع الأخرى التي تمت لي الاستفادة منها في هذه الدراسة التي سيتم ذكرها في ثبت المصادر والمراجع .

وتعد الكتب الأجنبية من المراجع التي أغنت الدراسة بمعلومات ذات قيمة كبيرة ، لأنها مثلت وجهات نظر غربية . ومن أبرزها بل وأهمها مؤلفات المؤرخ الروسي ***Minorsky , V.*** ، الذي أسهب في دراسة تأريخ هذه المنطقة أي بلاد القوقاز ككتاب (***Studies In Caucasian History***) وكتاب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(*A history Of Sharvan And Darband In The ١١th - ١٩th Centuries*) فضلاً عن بعض المقالات في دائرة المعارف الإسلامية كمـادة (*Al Kurdj*) ، وكتـــــــــــــاب (*Armenia Cradle of Civilization*) لـــ *David Marshall Lang* ، فعـن تـأريخ الأرمن وعلاقتهم بالجورجيين والشعوب الأخرى وحضارتهم كتاب (*The Armenians*) لـــ Der Nersessian ،واعتمدنا على كتـاب (*A History of the Crusades*) لـــ *Setton* وكتاب(*A History Des Croisade et du Royaume franc*) لـــ *Crousset* وعـن تأريـخ المغول كتاب (*The History of the Mongols from ٩th to ١٩th Century*) لـــ *Howorth* ، وعـــن علاقـــة الجـورجيين بالإمبـراطوريـــة البيزنطيـة كتاب (*History of Byzantine state*) لـــ *George Ostrogorsky* وكتـــــاب (*The Varangians Of Byzantinum*) لـــــــ *Benedikz,* وكتـــــاب (**Cambridge History Of Iran**) الذي ضم العديد من المقالات لمؤرخين غربيين ومـن جنسيات مختلفة ، وموسوعة(*Cambridge Medieval History*) ، التـي حـوت علـى مقـالة مهمة لـــــــ *Toumanoff* الموسومة (*Armenia And Georgia*) ، فـضلاً عن مراجع أجنبية أخرى ورد ذكرها في قائمة المراجع .

واعترافا مني بالجميل لا يسعني إلا أن اقدم خالص الشكر والامتنان لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور دريد عبد القادر نوري وأستاذي الفاضل الدكتور علاء محمود قداوي ، اللذين بذلا فيها جهدا علميا واضحا ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل كافـة فـي قـسم التأريخ بكليتي الآداب والتربية ، لما أبدوه من ملاحظات علمية قيمة ، وأخص منهم الأسـتاذ الدكتور طه خضر عبيد الذي اسهم في ترجمة بعض النصوص التاريخية من الكتب اللاتينيـة المتوفرة في مكتبته الخاصة ، والدكتور ناصر عبد الرزاق الملا جاسم لاطلاعه على خطـة الأطروحة ، وإبداء الملاحظات فيها ، والدكتور موفق الجوادي لتقديمه بعض المراجع التـي أغنت الأطروحة ، ولا يفوتني تقديم الشكر الجزيل للدكتور علي فاضل الشمري الـذي بـذل جهداً طيباً في تقويم الأطروحة لغويـاً ، فضـلاً عن منتـسـبي مكتبـة الآداب والمكتبـة المركزيـة في جامعة الموصل والمتحف والأوقاف والمكتبـة العامـة في محافظة نينـوى والمتحف والمركزية بجامعتي بغداد والمسـتنصرية لتسـهيلهم توفير المصـادر والمراجـع والدراسات المعتمدة في الأطروحة ، كما أتقدم بالشكر والامتنان لزميلـي الفاضـل الـدكتور عيسى محمد صالح ، وزملائي من طلبة الدكتوراه والماجستير في كلية الآداب قسم التأريخ ، واخص منهم مهند ومصعب ونايف وفائز وعبد القادر وصفوان الذين مدوا لي يد العون كلما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

احتجتها ، ولمنتسبي شعبة الدراسات العليا في كلية الآداب لما بذلوه من جهـد طـوال مـدة الدراسة ، وللشخصيات الأرمنية التي قدمت لي المساعدة من خلال تـوفير بعـض مـصادر التأريخ الأرمني ، وقيامهم بترجمة بعض نصوصها المتخصصة بموضوع الدراسة ولكل ذي فضل شكرا جزيلا والله ولي التوفيق .

الباحث

فتحي سالم

الموصل في ٢٤/٧ /٢٠٠٤م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول : مملكة جورجيا في دور التكوين

أولاً : الأسر الإقطاعية المتنفذة في جورجيا

أ.الأسرة البقراطية

ب. الأسرة الأوربلية

ج . الصراع البقراطي الأوربلي على الحكم في جورجيا

ثانياً : العلاقات الجورجية ـ العباسية (١٣٢-٤٨١هـ/٧٤٩-١٠٨٨م)

ثالثاً : العلاقات الجورجية ـ البيزنطية (٢٧٢-٦٠٩هـ/٨٨٥-١٢١٢م)

رابعاً : العلاقات الجورجية ـ الأرمنية (٣١٧-٥٩٦هـ/٩٢٩-١١٩٩م)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً : الأُسر الإقطاعية المتنفذة في جورجيا [١]

لقد عامل الخلفاء المسلمون بلاد القوقاز معاملة مناطق التخوم والثغور الأخرى في الدولة العربية الإسلامية ، إذ اتبع فيها نظام السلطتين سلطة الوالي المسلم وسلطة الأمراء المحليين إذ نلمس ذلك من خلال روايات بعض المؤرخين [٢] عن تمردات أولئك الحكام ضد الولاة المسلمين وشكلوا وباستمرار أُسراً حاكمة تتوارث الحكم وتشكل نوعاً من السلطات الإقطاعية التي تمتلك مع الكنيسة التي يرأسها **(الجاثليق)** [٣] معظم الأراضي [٤] ونتيجة لذلك برز في جورجيا العديد من الأسر الإقطاعية ومن أبرز تلك الأسر التي ارتبطت بالحياة السياسية آنذاك هي الأسرة البقراطية والأسرة الأوربلية [٥] لذلك سنقتصر على تقديم نبذة موجزة لكل من الأُسرتين :ـ

أ.الأسرة البقراطية

تعد الأسرة البقراطية من أبرز الأسر الإقطاعية في جورجيا ذات أصل أرمني بل وفرع من أفرع الأسرة البقراطية في أرمينيا الكبرى ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها الأمير بقراط ، ولقد ارتبط الفرع البقراطي الجورجي بالإمبراطورية البيزنطية لكونهم من الأسر الأرستقراطية التي تسير في خط السياسة البيزنطية [٦] وكان ذلك على العكس من أبناء عمومتهم حكام أرمينيا الكبرى الذين ارتبطوا بالدولة العربية الإسلامية منذ سنة ١٩هـ/٦٤٠م بحكم العامل الجغرافي والسياسي

---

[١] لم تقدم مصادر التأريخ الإسلامي إلا إشارات قليلة عن الأسر الجورجية الإقطاعية والصراع الذي نشب فيما بينها وأصول هذه الأسر ، لذا فقد اعتمدنا على المراجع الحديثة سواءاً العربية منها أم الأجنبية التي اعتمدت في الوقت ذاته على مصادر بيزنطية وجورجية وأرمينية قديمة لم نتمكن من الوصول إليها لعدم توفرها في مكتباتنا .

[٢] اليعقوبي ، تأريخ اليعقوبي : ٢ / ٤٨١ ، ٤٨٩ ؛ الطبري ، تأريخ الرسل : ٩ / ١٨٧-١٨٨ .

[٣] الجاثليق : لقب يطلق على رئيس الكنيسة الأرمنية والجورجية ، وواحدة من الدرجات الكهنوتية المسيحية ، ويعد أعلى مركز ديني وروحي لدى الجورجيين والأرمن ، وأول من انتخب لتولي هذا المنصب كريكور المنور . للمزيد من التفاصيل ينظر : المدور ، الأرمن ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ؛ يوشع براور ، عالم الصليبيين ، ترجمة : قاسم عبدة قاسم ومحمد خليفة حسن (القاهرة : ١٩٩٩م) ، ص ٨٣.

[٤] مصطفى ، دولة بني العباس : ٢ / ٤٨٩.

[٥] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤/ ٦٢١-٦٢٣.*

[٦] *Charles Diehl , Byzantium : Geatness And Decline , Tran. From The French By : Naomi Walford (New Jereey : ١٩٥٧) , P. ١١٤.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أي تبعيتهم لسلطة الخليفة المسلم [١] .

وعلى الرغم من ذلك فقد حصلت الأسرة البقراطية الجورجية على دعم حكام أرمينيا بحكم صلة القربى التي تربطهم ، ممّا مكنهم من التفوق على الأسر الإقطاعية الأخرى ، ولم يكد العصر الأموي يشرف على الانتهاء في النصف الأول من القرن الثاني الهجري / النصف الأول من القرن الثامن الميلادي إلا واصبح الأمراء البقراطيون يتوارثون حكم البلاد بشكل رسمي عن طريق اعتراف الخلافة بهم ، وخاصة في عهد الخليفة مروان بن محمد الذي عيّن الأمير آشوط بطريقاً على أرمينيا وجورجيا في سنة ١١٤هـ/٧٣٢م كما أسلفنا وكان ذلك مكافأة له وللأمراء البقراطيين الآخرين على تعاونهم مع الولاة المسلمين في حفظ الأمن والاستقرار في البلاد [٢] ، واستمر ذلك التعاون خلال العصر العباسي الأول ، إذ شعر الخلفاء ولاسيما أبو جعفر المنصور منهم بضرورة التعاون مع اولئك الأمراء لإقرار الأمن وضمان تبعية تلك البلاد لدولته الجديدة [٣].

أخذت سلطة الأمراء البقراطيين تزداد شيئاً فشيئاً بسبب الأوضاع السياسية المضطربة التي عاشتها المنطقة آنذاك ، فأصبحوا يتولون الحكم بشكل وراثي ثم توجوا ملوكاً باعتراف كل من الخليفة العباسي والإمبراطور البيزنطي في سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م [٤] وعلى الرغم من ذلك فقد دخلوا في صراع مع أمراء الأسرة الأوربلية التي أخذ نفوذها يتعاظم إلى درجة التنافس مع الأسرة البقراطية على حكم البلاد من خلال إعلانها التمرد لأكثر من مرة ، فضلاً عن قيامها بمناصرة الأمراء البقراطيين أحدهم على حساب الآخر [٥] وهذا ما سنوضحه في الصفحات التالية .

---

[١] صبرة ، دراسات ، ص ٤٣٦ .

[٢] المدور ، الأرمن ، ص ٢٠٢ ؛ طه ، الحياة العامة ، ص ١١٢ .

[٣] الطبري ، تأريخ الرسل : ٨ / ٢٧ ؛ أبو الفضائل الحموي ، التأريخ المنصوري ، ص ٩١ ؛ المدور ، نفسه، ص ٢٠٢ ؛ مصطفى ، دولة بني العباس : ٢ / ٢٩٣ .

[٤] مصطفى ، نفسه : ٢ / ٢٩٠ ؛ خانشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ١ / ٢٩٠ ؛ *A. A. Vazilive , History Of Byzantine Empire " ٣٢٤ - ١٤٥٦ " (Athens : ١٩٨٥) : ١ / ٣٧٨ ; Sanjian , The Armenian Communities In Syria , P. ٧.*

[٥] عزت ، تأريخ القوقاز ، ص ٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب. الأسرة الأوربلية

برزت هذه الأسرة إلى جانب الأسرة البقراطية ، وهي أسرة جورجية قديمة استوطنت الوادي الشمالي لمدينة ميتسخت العاصمة القديمة لجورجيا في حوالي سنة ٣٥٠ق م ، وأرجع بعض المؤرخين أصولها التأريخية إلى الصين [١] .

إن هذا الرأي ليس مؤكداً ، إذ لا يوجد ما يدلل على ذلك بشكل قاطع ، لذا فان احتمالية رجوع أصولها إلى العرق الجورجي أقرب إلى الصواب ، وممّا يدفعنا إلى ترجيح هذا الرأي هو قِدَمُ استيطان هذه الأسرة في جورجيا الذي يتزامن تقريباً مع الحقبة نفسها التي استوطن فيها الشعب الجورجي في موطنه الأول عقب هجرته من أواسط آسيا واستقراره في حوض نهر ، الكر وشكلت أسرة من أعرق الأسر الإقطاعية الجورجية الكبيرة من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإننا إذا ما تتبعنا أسماء أفراد هذه الأسرة ، فانهم حملوا أسماء وكنى يغلب عليها الطابع القوقازي كأوربليان وايفان ، إذ يكثر استخدام الألف والنون في أسمائها .

اعتمدت هذه الأسرة على النظام الوراثي الإقطاعي كأي أسرة إقطاعية أخرى [٢] وبعد أن قوي مركزها مع بدايات استقلال جورجيا في سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م ، بدأت تتطلع إلى اتخاذ دورها في الحياة السياسية الجورجية ولاسيما بعد أن بدأ أمراؤها يتولون المناصب في جورجيا ثم نقل مركزها إلى ولاية ثرياليت التي تعد من المدن الجورجية الكبيرة [٣] .

سميت هذه الأسرة بالأسرة الأوربلية نسبة إلى كبيرها المدعو أوربليان ، كما أنها دخلت في صراعات ومشاحنات قوية مع ولاية أذربيجان الإسلامية منذ قيامها في سنة ٢٧٨هـ/٩٠٠م من أجل الاستمرار على مناطق النفوذ ، وازداد هذا الصراع عندما أخذت الأسرة الساجية [٤] تستقل بحكمها عن سلطة الخلافة العباسية في بغداد ، فبلغت

---

[١] عزت ، تأريخ القوقاز : ص ٢٩ .

[٢] خانتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ١ / ٣٩ ؛

Sanjian , Armenian Communities , P. ٧.

[٣] عزت ، تأريخ القوقاز ، ص ٢٨ ؛

Minorsky , Studies In Caucasian History , P. ٥٧

[٤] الأسرة الساجية : بعد أن قضى محمد بن أبي الساج الملقب بالافشين في عهد الخليفة المعتصم بالله على تمرد بابك الخرمي ، تولى حكم ارمينيا وأذربيجان ، إلا أنه لم يلبث أن خرج عن طاعة الخليفة في سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م ، ولم يزل والياً على أرمينيا وأذربيجان ، وفي سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م تولى الأمير بن أبي الساج الذي بقي على عصيانه ، ولم تفلح المحاولات التي وجهت من أجل إخضاعه ، واصبح شبه مستقل بالمناطق التي يحكمها . ينظر : احمد عبد الكريم سليمان ، المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسرة الأوربلية الإقطاعية ذات الأصل الجورجي من القوة ما جعلها من أكبـــر المنافـــسين السياسيين للأسرة البقراطية الحاكمة في جورجيا [١] .

ج. الصراع البقراطي الأوربلي على الحكم في جورجيا

إنّ ما وصلت إليه الأسرة الأوربلية من نفوذ سياسي في جورجيا جعلها مـــن أقـــوى الأسر المنافسة للأسرة البقراطية من أجل الاستئثار بحكم البلاد إلا إنها بلغت أوج قوتها فـــي عهد الأمير ليبريت الثالث الذي يعد من أبرز أمراء تلك الأسرة إذا عاصر الملك الجـــورجي بقراط الرابع (٤٨١- ٤٦٥هـــ/١٠٢٧-١٠٧٢م) [٢] .

سعى ليبريت جاهداً من أجل كسب ود الإمبراطورية البيزنطية للحصول على تأييدها ودعمها في صراعه مع أمراء البيت البقراطي فعقد تحالفاً معها [٣] وأصبح الحليف الأول لهـــا ممّا شجعه على مهاجمة مدينة تفليس ، فدخلها وأسر واليها المسلم جعفر الساجي التابع لوالي أذربيجان ، فكان لأسرهِ اثرٌ كبيرٌ في نفس الملك بقراط الرابع الذي توسط من أجـــل إطـــلاق سراحه حتى تم له ذلك [٤] ولم يكن ذلك حباً وخشيةً على الأمير جعفر ، وإنما لمنـــع وقـــوع المدينة بيد الأمير ليبريت لإدراكه التام بأن وقوعها بيده سيقلب ميزان القوة لمصلحة الأســـرة الأوربلية ويزيد من نفوذها ، فيصبح ليبريت منافساً قوياً له ،ممّا اضـــطر البيـــزنطيين إلـــى التدخل فيما بينهما ونجحوا في حل النزاع في سنة ٤٣٩هـــ / ١٠٤٧م [٥] ، وعلى الرغم من ذلك واصل الأمير ليبريت نشاطه ، وخاصةً في بداية المد السلجوقي في عهـــد طغرلبـــك[٦]

المتوسط (القاهرة : ١٩٨٢م) : ١ / ٥٩ – ٧٢ ؛ موفق سالم نوري ، العلاقات العباســـية البيزنطيـــة (١٣٢-٢٤٧هـــ/٧٥٠-٨٦١م) (بغداد : ١٩٩٠م) ، ص ٢٣٧ – ٢٤٤ .

[١] صبرة ، دراسات ، ص ٤٤٣-٤٤٤ ؛ عزت ، تأريخ القوقاز ، ص ٢٠٩ .

[٢] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤. ٦٢٢.*

[٣] *Minorsky , Studies In Caucasian History , P. ٦١.*

[٤] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤/٦٢٢.*

[٥] *Bre'hier , The Life And Death Of Byzantium : ٥/ ١٧٨.*

[٦] طغرلبك : وهو ركن الدولة أبو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، ويعـــد طغرلبـــك (٤٢٩-٤٥٥هـــ/ ١٠٣٧-١-٦٣م) مؤسس الدولة السلجوقية وأول سلاطينها ، والذي اصبح مسؤولاً عن حماية الخلافة العباسية ، وتوحيد العالم الإسلامي الذي كانت تتنازعُهُ الخلافة الفاطمية مع العباسيين ، وكان يمتلك القوة الكـــافية لذلـــك ، فبعد أن دخـــل بغداد في سنة ٤٤٧هـــ/١٠٥٥م ، منحه الخليفـــة العباســـي لقـــب السلطنة . ينـــظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ومحمـــد نعـــيم (بيـــروت : ١٤١٣هـــ) : ١٥ / ١٣٩ ؛ ١٨ / ١٠٦ ؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية (بيروت : د/ت) : ١٢ / ٤٣١ ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار أحمـــد فـــراج

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باتجاه بلاد القوقاز في الجهات الواقعة غرب بحر قزوين فشكل تحالفاً مع البيزنطيين لإيقاف الزحف السلجوقي إلا أن ما شغله عن تنفيذ مشروعه دخوله في صِدام مع الملك بقراط الرابع في سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م ، وأسفر ذلك عن نجاح ليبريت في تحقيق مكاسب على حساب النفوذ البيزنطي ، ومد مناطق نفوذه إلى الجزء الغربي من مملكة جورجيا خلال السنوات (٤٣٧-٤٣٩هـ/ ١٠٤٥-١٠٤٧م) ، ممّا ضطر الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع إلى التدخل من أجل حل النزاع الذي نشب بين حليفه ليبريت الثالث والملك بقراط الرابع [١] الأمر الذي ساعد على تخفيف حدة الصراع وإنهائه بحدوث تسوية بين الطرفين مُنِح بموجبها الامير ليبريت بعض الاقطاعات ، فضلاً عن اقطاعاته القديمة ، كما تسنم الأخير بموجب هذه التسوية مركزاً مرموقاً ومنصباً مهماً في الأمور السياسية للملكة إذ نُصِّبَ قائداً عاماً للقوات الجورجية [٢] فقاد جيوش المملكة سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م متوجهاً إلى أرمينيا الكبرى لصد القوات السلجوقية التي يقودها الأمير إبراهيم اينال ــ شقيق السلطان طغرلبك لأُمِّهِ ــ [٣] إلا أنه فشل في ذلك ، فوقع في الأسر السلجوقي بعد أن هزمت قواته وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في المبحث الخاص بالعلاقات الجورجية السلجوقية [٤] .

عاد ليبريت إلى جورجيا في سنة ٤٣٣هـ/١٠٥١م بعد أن فُكَ أَسرُهُ ، واستقر به الحال في ولاية ثرياليت حيث مقر عائلته ومارس منصبه السابق ، إلا أنه أخذ بالتقرب من البيزنطيين اكثر من ذي قبل ممّا ساعده على تحقيق اهدافه مستغلاً سوء العلاقة بين الإمبراطورية البيزنطية والملك بقراط الرابع الذي أُحتجِزَ في القسطنطينية إثر زيارته لها في سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م ، وبقي محتجزاً فيها ما يقارب ثلاث سنين ، فاصبح العرش شاغراً لمن يشغُلهُ فقام الأمير ليبريت بحكم منصبه بتنصيب أحد أبناء البيت البقراطي ملكاً على جورجيا وجعل من نفسه وصياً عليه إلا أن سياسته الاضطهادية التي اتبعها تجاه الأمراء الجورجيين وتسلطه على أمور الحكم في المملكة دفع أولئك الأمراء إلى التعاون مع الملك

(الكويت : ١٩٨٥م) : ١ / ٣٣٨ ؛ ميسون هاشم مجيد ، أوضاع بلاد الشام العامة قبيل الغزو الصليبي (أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ــ جامعة الموصل : ١٩٩٦م) ، ص ١٨ .

[١] *Minorsky , Studies In Caucasian History , P. ٥٧; Bre'hier , The Life And Death Of Byzantium : ٥ / ١٧٨.*

[٢] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤ / ٦٢٢.*

[٣] ابن الأثير ، الكامل : ٩ / ٤٥٦ ؛ سليمان ، المسلمون والبيزنطيون : ١ / ٢٢٣ .

[٤] ابن الأثير ، نفسه : ٩ / ٤٥٦ ؛

Minorsky , Studies In Caucasian History , P. ٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بقراط الرابع بعد إطلاق سراحه فنجح في إلقاء القبض على ليبريت في سنة ٤٥١هـ/١١٥٩م وأدخله الديـــر ، ونُصِّبَ بقراط الرابع ملكاً على جورجيا للمرة الثانية بعد أن أنقذ المملكة من

استبداد الأمير ليبريت [١] ، ممّا أدى إلى استياء أمراء الأسرة الأورلبيـــة ، فـــأعلنوا التمـــرد والعصيان إلا أن الملك بقراط نجح في مواجهة ذلك التمرد واحتوائه من خلال تقديم التنازلات لهم ، واستمر ولده الملك جورج الثاني (٤٦٥-٤٨٢هـ/١٠٧٢-١٠٨٩م) في اتباع سياسة الاحتواء تجاه الأسرة الأورلبية وأمرائها [٢] .

إن اعتلاء الملك داؤد الثالث العـــرش (٤٨٢ - ٥١٨هـــ/١٠٨٩-١١٢٤م) كـــان مقروناً بازدياد تهديدات البيت الأورلبي ، فقد قامت العديد من التمردات بقيادة الأمير إيفان إلا أنه نجح في إفشالها بالقوة ، واتبع سياسة مغايرة لسياسة أسلافه التي كانت قائمة على إبعادهم عن المناصب العليا في المملكة ، وبموت الملك داؤد الثالث سنة ٥١٨هـــ/١١٢٤م [٣] اتبـــع ولده ديمتـــري الأول (٥١٨-٥٥١هـــ/١١٢٥-١١٥٥م) الســـياسة ذاتها حتى أيامه الأخيـــرة حيث ترهبن ودخل الدير ، ولم يترك وريثاً للعرش سوى ولده الصغير داؤد الرابع الذي لـــم يبلغ سن الرشد ، ممّا اضطره إلى تسليم الحكم لـــشقيقه الـــصغير جـــورج الثالـــث (٥٥١-٥٨٠هـــ/١١٥٥-١١٨٤م) ليدير أمور المملكة على أن يسلم العرش لولـــده الـــصغير حـــال بلوغه ، كما أوصى الأميـــر إيـــفان بالإشـــراف على الوصية وتنفيذها عنـــــدما يحيـــــن موعدها [٤] .

اعتلى الملك جورج الثالث العرش بموجب تلك الوصية ، فـــأدرك ضـــرورة تقويـــة العائلات الإقطاعية ولا سيما الأسرة الأورلبية وتوثيق أواصر الود والصداقة معها من خلال إسناد المناصب العليا لهم لغرض الحصول على مساندتهم ودعمهم لبقائه في الحكم عندما يبلغ آبن شقيقه سن الرشد ، كما زاد ذلك من مكانة ونفوذ الأسرة الأورلبية وأميرها إيفان الـــذي كان له دورٌ كبيرٌ في الهجوم الجورجي سنة ٥٥٦هـــ/١١٦٠م على مدينة آني [٥] العاصـــمة

---

[١] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤/ ٦٢٢.*

[٢] *Ibid : ٤/ ٦٢٣.*

[٣] الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد (الكويت : ١٩٤٨م) : ٤ / ٤٢ .

[٤] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤/ ٦٢٣.*

[٥] آني : بنيت مدينة آني في عهد الملك آشوط الثالث (٣٤١-٣٦٧هـــ/٩٢٥-٩٧٧م) وأصبحت مقرَ ملكِهِ وعاصمة أرمينيا الكبرى . للمزيد من التفاصيل ينظر : سترك ، مادة " **أرمينيا** " دائرة المعارف الإسلامية : ١ / ٦٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القديمة لأرمينيا الكبرى والتابعة للحكام المسلمين من بني شداد منذ الفتح السلجوقي في سنة ٥٤٥هـ١٠٦٣م ، إذ حقق الجورجيون انتصاراً على بني شداد ، فتمكنوا من احتلال المدينة

في السنة ذاتها [١] ويرجع الفضل في الانتصار الذي حققه البقراطيون إلى الأمير إيفان الأوربلي ورجال الأسرة الأوربلية من خلال وتشجيعه واغراءه المتواصل للملك جورج الثالث في استعادة مدينة آني وغيرها من البلاد الجورجية والأرمنية التي خرجت من أيدي البقراطيين ، ونظراً لما تمتع به الأمير الشاب ايفان من ذكاء ومقدرة عسكرية فقد حظي بمكانة مرموقة ، واصبح مقرباً من الملك جورج الثالث إلا أنه لم يلبث أن دخل في صراع طويل معه [٢] .

ففي سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م وصل الأمير داؤد الرابع إلى سن الرشد ، فكان لابد له أن يُنَصَب ملكاً على البلاد بدلاً من عمه الملك جورج الثالث ، على وفق الوصية السابقة الذكر ، وكان ذلك بتشجيع أمراء البيت الأوربلي والعائلات الإقطاعية الأخرى ، ممّا أدى إلى توتر العلاقات بين الملك جورج الثالث وأمراء تلك الأسر ، وخاصةً الأسرة الأوربلية التي عدت نفسها المسؤولة عن تنفيذ الوصية فانقلبت سياسته من مهادنتهم وكسبهم إلى اتباع سياسة العنف والقوة معهم ، ممّا اضطر الأمراء الاوربليون إلى القيام بعدة محاولات بالتخلص منه [٣] .

إنَّ هذا التغيير الذي طرأ على سياسة الملك جورج الثالث تجاه الأسر الإقطاعية كان محفزاً للأمير داؤد الرابع على المطالبة بحقه في وراثة العرش مستغلاً تذمر هذه الأسر التي ما أن وجدت في الأمير داؤد الاستعداد التام لاعتلاء العرش حتى هرعت إلى تأييده ضد عمه فما كان من الأمير ايفان الذي بقي حافظاً لعهد الملك ديمتري الأول ، ومتذكراً الوصية التي

---

[١] *C. E. Bosworth , The Politiccal And Dynastic History Of The Iranian World , In Cam. His. Of Iran (Cambridge : ١٩٧٥) : ٦/ ١٧٩ ; Pre – Ottoman Turkey (London : ١٩٦٨) , P. ٧٠ ; W. Madelung , The Minor Dynasties Of Noethren Iran , In Cam. His. Of Iran : ٤/ ٢٤٣.*

[٢] صبرة ، دراسات ، ص ٤٦٥ .

[٣] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤/ ٦٢٢.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أوصاه بها فتبنى قضية الأمير داؤد مع عمه [١] وانضم إليهم في حـركتهم هـذه مـا يقـرب الثـلاثين ألفا من سـكان مملكة لوري الأرمنيـة [٢] ولكن وصـول الأخبار بتحرك الاتـابك

ايلدكز [٣] صاحب أذربيجان إلى جورجيا [٤] أدى إلى انسحاب أنصار الأمير ايفان الأورب لـي خشيةً من وصول القوات الإسلامية إلى مملكتهم ، فتركوه تحت رحمة الملك جورج الثالـث الذي ألقى القبض عليه وأودعه السجن ، ثم أمر بسمل عينيه ولم يكتفِ بذلك بل قـام بطـرد جميع رجال ونساء الأسرة الأورب لية من اقطاعاتهم التي ورثوها من قبل [٥] .

لقد كان الرد الأورب لي على إجراء الملك جورج الثالث حيث تولى أمر المقاومة الأمير ليبريت الخامس شقيق الأمير ايفان إلا أنه لم يتمكن من تحقيق هدفه بسبب ضعف قوة الأسرة الأورب لية مقارنةً بما كانت عليه في السابق من ناحية والقوة التي تمتع بها الملك جورج الثالث من ناحية أخرى ، إذ نجح في ضبط الأمور من خلال الضرب على أيدي الأمراء الذين يشك في أمرهم ، ممّا اضطر الأمير ليبريت الخامس إلى ترك البلاد متوجهاً إلـى بـلاد فـارس وبصحبته ولده الكبير ، أما ولده الأصغر فقد اتجه إلى مدينة كنجة [٦] وبذلك يكون أمر هـذه الأسرة قد ضعف تماماً وتلاشى في مرحلة تكوين المملكة إلا أنها لم تلبـث أن عـادت إلـى معترك السياسة الجورجية في عصر القوة والازدهار ، وتابع أمرها أبنـاء الأميـر ليبريـت الخامس لكنهم اصبحوا أمراء تابعين للبيت البقراطي ، وتولوا مناصب عليا في المملكة فكانوا

---

[١] *Toumanoff , Ibid : ٤ / ٦٢٣.*

[٢] لوري : مملكة أرمنية صغيرة قامت في أواخر القرن العاشر الميلادي في شمال أرمينيا الكبـرى ، إثـر انقسامها ، للمزيد من التفاصيل ينظر : أميل ، تأريخ أرمينيا ، ص ٢٧ .

[٣] ايلدكز : هو شمس الدين ايلدكز (٥٣١-٥٦٨هـ/١١٣٦-١١٧٢م) مؤسس اتابكية أذربيجـان ، وكـان مملوك لكمال الدين أبي طالب السيمري وزير السلطان مغيث الدين محمد من سلاجقة العراق ، ونال ثقـة السلاطين السلاجقة ، فعين في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م والياً على أذربيجان التي استقل بحكمها ، وحقق عدة انتصارات على الجورجيين حتى اصبح الحاكم المطلق على الممالك السلجوقية ، ولقـب نفـسه بالاتابـك الأعظم ، فقويت بذلك حقوق أسرته في أذربيجان ، توفي في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م . ينظر : ستانلي لين بول ، الدولة الإسلامية ، تصحيح : بارتولد ، ترجمة : محمد صبحي فرزان (دمشق : ١٩٧٤م) : ١ / ٣٦٥ .

[٤] *R. Grousset , Histoire Des Crisades (Paris : ١٩٣٦) : ٣/ ٢٣١ .*

[٥] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤/ ٦٢٢- ٦٢٣.*

[٦] صبرة ، دراسات ، ص ٤٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بحق من بُناة عصرها الذهبي وزيادة قوتها ونفوذها ، وهذا ما سنوضـــحه بالتفـــصيل اثنـــاء الحديث عن عهد الملكة تمارا (٥٨٠-٦٠٩هـــ/١١٨٤-١٢١٢م) [١] .

ثانياً : العلاقات الجورجية ـ العباسية (١٣٢-٤٨١هـ/٧٤٩-١٠٨٨م)

إنَّ قصة العلاقات الجورجية ــ العباسية في تلك الحقبة ما هي إلا قصة ظهور مملكة أرمينيا الكبرى وجورجيا على يد العائلة البقراطية الأرمنية الحاكمة في كل منهمـــا [٢] إذ إن تلك الأسرة نجحت في كسب جانب الخلفاء المسلمين منذ العهد الأموي عن طريق مؤازرتهم ضد مناوئيهم على الحكم ، وخاصةً قتالهم إلى جانب الخليفة الأموي مروان بن محمـــد ضـــد الدولة العباسية في بداية قيامها سنة ١٣٢هـــ/٧٤٩م ، ممّا كان له اثرٌ واضـــحٌ فـــي سياســـة العباسيين الأولين اتجاههم ، فكان ذلك سبباً في إبعادهم عن الأمور الإدارية في أرمينيا فـــي بداية العصر العباسي الأول ممّا جعلهم يتخذون موقفاً معادياً للعباسيين بل وتعدوا ذلـــك إلـــى إعلان تمردهم في سنة ١٣٧هـــ/٧٥٤م إلا أن الخليفة أبا جعفر المنصور تمكن مـــن إعـــادة الاستقرار إلى أرمينيا عندما أعاد هذه الأسرة إلى دست الحكم [٣] بعـــد أن شـــعر بـــضرورة التعاون مع الأمراء البقراطيين وكسب ودهم لصد هجمات الخزر التي تعرضت لها أرمينيـــا وقد أشار الطبري إلى القوات التي أرسلها المنصور لصد الهجمـــات الخزريـــة فـــي ســـنة ١٤٨هـــ/٧٦٥م ، إلا أن الخزر انسحبوا قبيل وصول القوات العباسية بعد أن دمروا عدداً من المدن والقرى ((**وعاثوا بتفليس**)) [٤] .

استمر خلفاء العصر العباسي الثاني على اتباع السياسة نفسها التي اعتمدها أســـلافهم كالمنصور والمهدي إلا أن كثرة حركات التمرد والعصيان في المنطقة بسبب طبيعتها الجبلية الوعرة ، وضعف الإدارة العربية الإسلامية فيها شجع الأمراء البقراطيون على السعي مـــن أجل الاستقلال بحكم البلاد والتمرد على سلطة الخليفة مستغلين الموقع المهم لـــبلادهم التـــي

---

[١] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤/ ٦٢٢- ٦٢٣.*

[٢] مصطفى ، دولة بني العباس : ٢/ ٤٩٠ ؛ خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ١ / ٣٨ .

[٣] المدور ، الارمن ، ص ٢٠٢ ؛ طه ، الحياة العامة ، ص ١١٢ .

[٤] الطبري ، تأريخ الرسل : ٨ / ٢٧ ؛ أبو الفضائل الحموي ، التأريخ المنـــصوري ، ص ٩١ ؛ المـــدور ، نفسه ، ص ٢٠٢ ؛ مصطفى ، دولة بني العباس : ٢ / ٢٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مثلت حاجزاً بين الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية [١] فضلاً عن موقعها على طـــرق التجارة القادمة من العراق وفارس وعبر أرمينيا إلى ميناء طرابزون البيزنطي الواقع علـــى سواحل البحر الأسود الذي يمثل ميناء التبادل الوحيد مع بيزنطة ، ممّا ساعد هذه المملكة على النمو الاقتصادي بشكل كبير ، وبلوغها درجة كبيرة من الرخاء والازدهار في عهد الأســـرة البقراطية التي سطع نجمها بفضل كبار ملوكها كالملك جورج الثالث والملكة تمارا وغيرهم [٢] وخاصةً بعد أن منح الخليفة المتوكل لقب أمير أمراء أرمينيا الكبرى لآشـــوط بـــن ســـمباط البقراطي في سنة ٢٤٧هـــ/٨٦٢م [٣] .

وعلى ما يبدو أن الخليفة المتوكل كان يسعى من وراء إجراءه هذا إلى تحقيق هدفين رئيسين : هما الحفاظ على أمن واستقرار المنطقة واستمرار تبعيتها للدولة العربية الإســـلامية ولو بشكل اسمي هذا من ناحية ، وكسبهم إلى جانبه والاستعانة بهم في صراعه مع البيزنطيين من ناحية أخرى ، كما سعى الإمبراطور البيزنطي في الوقت ذاته إلى كسب ود الجـــورجيين والأرمن مستغلاً حالة الضعف التي تمر بها الدولة العباســـية بـــسبب الظـــروف الـــسياسية المضطربة التي عاشتها آنذاك ، والناتجة عن سيطرة العناصر الأجنبية على مقدرات الخلافة العباسية .

ومع تدهور الأوضاع السياسية لكل من القوتين المتنافستين آنذاك اعنـــي [العباســـية والبيزنطية] [٤] ازداد نفوذ الأسرة البقراطية ، فقرر الخليفة العباســـي المتوكـــل فـــي ســـنة ٢٤٧هـــ/٨٦٢م أن يمنح لقب أمير أمراء أرمينيا لآشوط بن سمباط (٢٤٥-٢٧٧هـــ/٨٥٩-٨٩٠م) وذلك في السنة الثانية من حكمه لقاء ما قدمه من خدمات وتعاون مع الخلافـــة مـــن أجل حفظ الأمن والاستقرار في أرمينيا [٥] .

لم يكتفِ الأمير آشوط بلقب أمير أمراء بل كان يطمح إلى الحصول على لقب الملـــك ومن ثم الاستقلال التام عن سلطة الخلافة ، وبعد وفاة المتوكل سنة ٢٤٧هـــ/٨٦٢م [٦] وتولي

---

[١] الطبري ، نفسه : ٩ / ١٨٧-١٨٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل : ٧ / ٥٩ .

[٢] مصطفى ، دولة بني العباس : ٢ / ٤٩٠ .

[٣] المدور ، الأرمن : ٢٠٩ .

[٤] نوري ، العلاقات العباسية البيزنطية ، ص ٢٢٧- ٢٢٨ .

[٥] صبرة ، دراسات ، ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

[٦] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تأريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد أبـــو الفـــضل إبـــراهيم (القاهرة : ١٩٧٦م) ، ص ٣٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعتمد على الله الخلافة (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م) أصبحت الفرصة سانحة أمام آشوط وخاصةً عندما تعاون مع الخلافة العباسية التي استبد بأمرها الموفق شقيق الخليفة العباسي المعتمد على الله ، إذ أدى دوراً كبيراً في القضاء على التمردات التي قامت ضد الخلافة العباسية ، فمنحه الخليفة لقب أمير أمراء أرمينيا وجورجيا وبلاد القوقاز ، فاصبح حاكماً رسمياً في سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م [١] فهنأهُ الإمبراطور البيزنطي باسيل الأول وأرسل إليه لقب الملوكية فضلاً عن الهدايا الثمينة [٢] .

فأصبحت جورجية جزءاً من مملكة أرمينيا الكبرى بشكل رسمي وبتفويض من الخليفة العباسي في بغداد ، وهذا ما يدفعنا إلى الظنّ بان الخليفة هدفَ في ذلك إلى زيادة سلطة الخلافة على جورجيا ، التي كانت تتمتع بشبه استغلال وذلك بحكم بعدها عن مركز الخلافة أولا والاستعانة بالملوك الأرمن الموالين لهم ثانياً من أجل إفشال المخططات والمحاولات الجورجية ــ البيزنطية التي تستهدف إزالة السيادة العربية الإسلامية عن المنطقة .

وعلى الرغم من الاتفاق على أن تأريخ الاعتراف بالأمير آشوط بن سمباط ملكاً قد تم في سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م إلا أن الأستاذ شاكر مصطفى ، ذهب إلى أن الاعتراف بالأمير آشوط كملك تم منذ زمن الفتنة بين الأمين والمأمون ابني الخليفة الرشيد ، إذ منح الخليفة الأمين حكم أرمينيا وجورجيا للأمير آشوط بن سمباط وأرسل إليه الإمبراطور البيزنطي لقب التشريف [٣] الذي كان يطلقه على أقرباءه وهو لقب (**قربلاط**) [٤] إلا أن الذي يمكن ملاحظته من خلال الرواية التي أوردها الأستاذ الفاضل شاكر مصطفى ، هو عدم الجزم بإعطاء تأريخ محدد ، إذ أنه ابتدأ بقوله : ((**ويبدو أن**

---

[١] ك. استارجيان ، تأريخ الأمة الأرمنية (الموصل : ١٩٥١م) ، ص ١٧٠-١٧١ ؛ محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين (بيروت : د / ت) ، مج١ / ج١ / ٢١٢ ؛ أميل ، تأريخ أرمينيا ، ص ٢٤ ؛ سيد ، أرمينية ، ص ١٤٦ .

[٢] مصطفى ، دولة بني العباس : ٢ / ٢٩٠ ؛ خانشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ١ / ٢٩٠ ؛
Vasiliev , History Of Byzantine : ١ / ٣٧٨ .

[٣] مصطفى ، نفسه : ٢ / ٢٩١ .

[٤] قربلاط : لقب تشريفي أطلقه الإمبراطور البيزنطي على أمراء الأسرة البقراطية في جورجيا في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وكان في السابق يطلق على أفراد الأسرة الإمبراطورية كابنه وأخيه ، ومعناه " **حامي القصر** " . ينظر : قاسم عبدة قاسم واخرون ، ندوة التاريخ الإسلامي الوسيط (القاهرة : ١٩٨٢م) : ١ / ١٨٨ ؛
*Art " **Georgia** " , Encyclopaedia Britannica : ١٠ / ٢٩٠ .*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك كان زمن الأمين)) [1] ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى فأن مدة حكم آشوط بن سمباط لا تتفق مع ما ذكره ، إذ أنه يحدد المدة الزمنية لحكمه بـ (١٩٤-٢١٨هـ/٨٠٩-٨٣٣م) في حين أن مدة حكمه الحقيقية التي اجمع عليها المؤرخون كانت (٢٤٥-٢٧٧هـ/٨٥٩-٨٩٠م) وهي لا تتزامن مع حكم كلاً من الخليفة الأمين أو المأمون ، وإنما تتزامن مع حكم الخليفة المعتمد على الله .

بينما أكّدَ البعض من المؤرخون المحدثين الاخرين على أن ذلك قد تم في سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦٢م واعترف بآشوط أميراً للأمراء إلا أن الاعتراف الرسمي به كملك على أرمينيا كان في سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م [2]، وهذا التاريخ هو الأرجح لكونه وجد منقوشاً ضمن أحد النصوص العربية الموجودة حالياً في أرمينيا ، ومما يدعم هذا الرأي ، إن تأريخ النقش يعود إلى المدة الزمنية نفسها ، فضلاً عن قرب هذا التاريخ إلى ما اجمع عليه المؤرخون المحدثين ، إذ أن الفرق بين التاريخين سنة واحدة فقط .

وبعدَ موت آشوط الأول سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م تولى الحكم ولده سمباط الأول (٢٧٧-٣٠٢هـ/٨٩٠-٩١٤م) ، وباعتراف كلٍ من الخليفة العباسي والإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني الذي أرسل إليه بالتاج الملكي [3] وعُرِفَ الملك سمباط الأول بنشاطه وحيويته ، ممّا دفع أمراء الأقاليم المجاورة بما فيها جورجيا إلى تقديم فروض الطاعة والولاء له [4] .

انقسمت الأسرة البقراطية إثر حصولها على حكم أرمينيا الكبرى بشكل كامل إلى فرعين ، حكم الفرع الأول منطقة أرمينيا وهو القسم الأكثر اتصالاً من الناحية الجغرافية **(الموقع والحدود)** والسياسية **(الحكم)** مع الخلافة العباسية في بغداد [5] بينما تمتع الفرع الثاني بنوع من الاستقلال في حكم جورجيا ، وكان هذا الفرع اكثر ارتباطاً بالإمبراطورية البيزنطية بل ويسير في فلك السياسة البيزنطية ، إذ قاموا بالعديد من المحاولات ضد الولاة العرب

---

[1] مصطفى ، دولة بني العباس : ٢ / ٤٨٩ .

[2] خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ١ / ٣٧ ؛ صبرة ، دراسات ، ص ٤٣٠ .

Sanjian , Armenian Communities , P. ٧.

[3] خاتشاتريان ، نفسه : ١ / ٢٧٧ ؛

Madelung , The Minor Dynasties , In Cam. His. Of Iran : ٤ / ٢٤٣.

[4] *Bre'hier , The Life And Death Of Byzantium : ٥ / ٩١ .*

[5] مصطفى ، دولة بني العباس : ٢ / ٤٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسلمين في بلاد القوقاز بشكل عام وفي جورجيا بشكل خاص [١] وممّا يدلل على وجود صِدامات عسكرية بين الطرفين الجورجي والعباسي والتي قد تكون بدفع من حلفائهم البيزنطيين ، وهذا ما اورَدَهُ ابن الجوزي عن ورود أسرى جورجيين إلى بغداد في سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م ((**وفي ربيع الآخر ادخل إلى بغداد مائة وخمسون أسيراً من الكرج**)) [٢] .

وإذ ما أمعنا في النظر في هذه المسألة ، فإننا نلحظ بشكل واضح أن هذا الارتباط بين كلا الطرفين يرجع إلى أمرينِ مُهمينِ هما التآخم الحدودي بين جورجيا والإمبراطورية البيزنطية فضلاً عن بعد جورجيا عن مركز الخلافة العباسية قياساً بالإمبراطورية البيزنطية .

أما الأمر الثاني فقد تمثل بالجانب الديني لان الجورجيين والبيزنطيين أبناء دين ومذهب واحد ، إذ اعتنق الجورجيون النصرانية وعلى المذهب الأرثوذكسي ، وبذلك فان الكنيسة الجورجية تخضع في تبعيتها للكنيسة البيزنطية على العكس من الكنيسة الأرمنية التي استقلت عن الكنيسة البيزنطية في العقد الأول من القرن السادس الميلادي [٣] .

لقد ارتبطت جورجيا وأرمينيا من الناحية السياسية فيما بينهما ، وذلك لعلاقة القربى والنسب التي ارتبط بها الحكام البقراطيون ، فالأُسرة البقراطية الحاكمة في جورجيا ، فرع من الأُسرة البقراطية الحاكمة في أرمينيا ، لذا فان حركات التمرد جميعاً والمشاكل السياسية التي حدثت في أرمينيا ، أثرت بشكل سلبي أو إيجابي في جورجيا ، ويمكن ملاحظة ذلك بشكل مباشر من خلال اعتراف الخليفة العباسي والإمبراطور البيزنطي ، بحكم سمباط الأول على أرمينيا الكبرى ومنحه لقب ملك [٤] فكان لذلكَ الاعتراف أثرٌ كبيرٌ على أبناء عمومتهم حكام جورجيا الذين لقبوا في الوقت ذاته بلقب قربلاط وهو اللقب الذي منحه الإمبراطور البيزنطي لأمراء أسرة داوُد البقراطي وظلّوا يتوارثون ذلك اللقَب والمنصب تِباعاً [٥] .

---

[١] *Bre'hier , The Life And Death Of Byzantium : ٥ / ٩١ ; Madelung , The Minor Dynasties , In Cam. His. Of Iran : ٤ / ٢٤٣.*

[٢] عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، المنتظم في تأريخ الملوك والأمم ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا (بيروت : ١٩٩٣م) : ٦ / ٥٣ .

[٣] ستيفن رنسيمان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد (القاهرة : ١٩٦١م) ، ص ٣٥٥ .

[٤] مصطفى ، دولة بني العباس : ٢ ، ٢٩٠ ؛ خانتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ١ / ٢٩٠ ؛ أميل ، تأريخ أرمينيا ، ص ٢٤ ؛ سيد ، أرمينيا ، ص ١٤٧ .

[٥] العريني ، الدولة البيزنطية (د / م ، القاهرة : ١٩٦٥م) ، ص ٦٩٤ ؛

*Art " **Georgia** " , Encyclopaedia Britannica : ١٠ / ٢٩٠ .*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد كان لأبناء تلك الأسرة دورٌ كبيرٌ في توحيد جورجيا التي كانت منقسمة إلى قسمين الأول بلاد الابخاز والثاني بلاد الكرج الأصلية (**جورجيا الشرقية**) ، فنجح البقراطيون في توحيد جميع أجزاء جورجيا تحت حكمهم وإنهاء الحكم الإسلامي ، وعضدتهم في ذلك الكنيسة الأرمنية وطبقة رجال الدين والنبلاء الأرستقراطيين ، ممّا مكّنَ الأمير داؤد الأول البقراطي من توحيد جورجيا ، وإخضاع بلاد الابخاز على الرغم من تصديهم له بشتى أنواع الوسائل ولم يلبث الجورجيون أن ضموها إلى دائرة نفوذهم في سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م ، وبشكل نهائي في عهد الملك بقراط الثالث [١] وبذلك قامت مملكة نصرانية جديدة في المنطقة [٢] كان لها دورٌ فعالٌ في مجريات الأحداث التاريخية التي عاشتها بلاد القوقاز فيما بعد ، وهو ما ستتطرق إليه هذه الرسالة لمعالجتهِ تفصيلياً في الفصول اللاحقة .

---

[١] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. :* ٤/ ٦٢١.

[٢] رنسيمان ، الحضارة البيزنطية ، ص ٣٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً : العلاقات الجورجية ـ البيزنطية (٢٧٢-٦٠٩هـ/٨٨٥-١٢١٢م) [١]

لقد كان لقيام الدولة العربية الإسلامية وازدياد قوتها في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي أثرٌ واضحٌ في تغيير معالم الخارطة السياسية للمنطقة ، عما كانت عليه من ذي قبل إذ كانت تتقاسمها اعظم قوتين ، وهما الإمبراطورية البيزنطية والفارسية [٢] إلا أن دورهما بدا يتضاءل اثر حركة الفتح الإسلامي التي قضت على إمبراطورية فارس وأسقطتها بعد توسع القوة الجديدة اعني الدولة العربية الإسلامية ، وهذا يمثل عاملاً مباشراً في الصِدام بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة العربية الإسلامية بحكم التآخم الحدودي بينهما فأصبحتا وجهاً لوجه ، ممّا أدى إلى ضعف قوة البيزنطيين الذين أنهكتهم الانتصارات العربية الإسلامية فضلاً عن سوء الأوضاع الداخلية التي سادت إمبراطوريتهم ، وبذلك انحصر النفوذ البيزنطي إلى درجة كبيرة ، وخاصة في منطقة آسيا وتحديداً في بلاد القوقاز التي أصبحت تحت السيادة العربية الإسلامية [٣] .

استمرت تلك البلاد في تبعيتها للدولة العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، إذ بدأ الضعف يدب في الإدارة العربية في تلك الحقبة ، ممّا أدى إلى قيام مجموعة من الإمارات والممالك التي تتمتع بشبه استقلال مع اعتراف رسمي بتبعيتها للخلافة العباسية ، وأهمها مملكة جورجيا إذ استغل الجورجيون حالة الضعف التي سادت كل

---

[١] ان ما اوردته المصادر العربية الإسلامية القديمة من معلومات حول العلاقات الجورجية البيزنطية قليلة جداً ، باستثناء بعض الاشارات البسيطة ، وفيما يتعلق بالجانب الإسلامي فقط ، كما ان عدم توفر المصادر الجورجية والبيزنطية القديمة بين ايدينا اضطرنا إلى الاعتماد في هذا المبحث على المراجع الحديثة العربية والمعربة والاجنبية التي قمنا بترجمتها والتي اعتمدت على المصادر القديمة الجورجية والبيزنطية .

[٢] عمر كمال توفيق ، تأريخ الإمبراطورية البيزنطية (القاهرة : ١٩٦٧م) ، ص ٥١-٥٢ .

[٣] توفيق ، تأريخ الامبراطورية البيزنطية ، ص ٦٩-٧٣ ؛

Vasiliev , History Of Byzantine : ١/ ٣٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من القوتين المتنافستين العباسية والبيزنطية ، فَبَرَز عددٌ من الأمراء رافعين لواء التمرد من أجل الاستقلال التام بحكم كل من جورجيا وأرمينيا الكبرى معلنين الانفصال عن الدولة العربية الإسلامية ، فوجد البيزنطيين الفرصة المناسبة من أجل التآمر مع أولئك الأمراء لضرب الدولة العباسية التي تمثل اكبر قوة منافسة لهم ، وبذلك وجدَ كلٌ من الجورجيين والبيزنطيين في الطرف الآخر ضالتَهُ المنشودة [١] .

ترجع أُولى العلاقات الجورجية ــ البيزنطية ، على الرغم من كونها محددة في أول الأمر إلى سنة ٢٧٢ هـ/ ٨٨٥م التي كانت كحركة ردّ فِعل على إجراء الخليفة العباسي المعتمد على الله عندما منح الأمير آشوط بن سمباط لقب أمير أمراء أرمينيا وجورجيا وبلاد القوقاز ، فبادرت الإمبراطورية البيزنطية إلى القيام بعمل مماثل حيث منح الإمبراطور باسيل الأول لقب ملك لآشوط وأرسل إليه الهدايا الثمينة ودعاه إلى زيارة القسطنطينية ، وعقد معه معاهدة سياسية تجارية ، فقدم الملك آشوط المساعدة للامبراطور باسيل الأول في حربه مع البلغار [٢] .

وبعد موت الملك آشوط بن سمباط في سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م تولى السلطة ولده سمباط الأول ، فجدد في سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م المعاهدة الجورجية البيزنطية المعقودة بين كل من والده والإمبراطور البيزنطي باسيل الأول [٣] .

وعندما ازدادت تهديدات أسرة بني الساج الحاكمة في أذربيجان ، أرسل الملك سمباط إلى الإمبراطور البيزنطي يخبره بتلك التهديدات ، ويطلب منه المساعدة والدعم العسكري [٤] وكان على العرش البيزنطي آنذاك الإمبراطور قسطنطين السابع (٣٠١-٣٤٨هـ/٩١٣-٩٥٩م) [٥] الذي حققَ نجاحاً كبيراً ضد السياسة التي اتبعها الأمير يوسف بن أبي الساج والي أذربيجان ونجح في إعادة آشوط الثاني بن سمباط الأول (٣٠٢-٣١٧هـ/٩١٤-٩٢٩م) إلى

---

[١] خاتنشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ١ / ٣٧ ؛ مصطفى ، دولة بني العباس : ٢ / ٢٩٠ ؛ *Vasiliev , Ibid : ١/ ٣٧٩.*

[٢] *Sanjian , Armenian Communities , P. ٨ ; Bre'hier , The Life And Death Of Byzantium : ٥/ ٩١.*

[٣] *Bre'hier , Ibid : ٥/ ٩٠ - ٩١.*

[٤] *Madelung , The Minor Dynasties , In Cam. His. Of Iran : ٤/ ٢٢٨.*

[٥] بينما يشير سليمان إلى أنها الإمبراطورة زوى ، وهذا خطأ ، إذ حكمت الإمبراطورة زوى للمدة (٤١٩-٤٤٢هـ/ ١٠٢٨-١٠٥٠م) . للمزيد من التفاصيل ينظر : سليمان ، المسلمون والبيزنطيون : ١ / ٧١ ؛ توفيق ، تأريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عرشه في سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م بعد هروبه إلى القسطنطينية ، وتم الاعتراف به ملكاً على أرمينيا وجورجيا من قبل الأمراء الجورجيين والأرمن المجاورين [١] .

وهكذا وضع الإمبراطور قسطنطين السابع الأساس الأول لسياسة بيزنطية نشطة في جورجيا وأرمينيا اللتين حكمهما أبناء العمومة من البيت البقراطي [٢] إلا أن التهديدات الساجية لم تلبث أن تكررت ففي سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م هاجم الأمير سيك خليفة الأمير يوسف كلاً من جورجيا وأرمينيا أثناء حكم الملك آشوط الثاني ، فسعى الإمبراطور رومانوس ليكانيتوس (٣٠٨-٣٣٣هـ/٩١٩-٩٤٤م) لمساعدته [٣] من خلال مهاجمة بني الساج في أذربيجان بهدف القضاء عليهم إلا أنه لم يفلح في مسعاه ، وعلى الرغم من إعادته الكَرة في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م إلا إنها لم تكن أفضل من سابقتها ، فقد فشلت جهود الإمبراطور البيزنطي وحليفة الملك آشوط الثاني ، إذ نجحت القوات الساجية في إلحاق الهزيمة بهما [٤] ممّا أدى إلى انحصار النفوذ البيزنطي ، وشكل نكسة أثرت في امتداده إلى بلاد القوقاز في كل من جورجيا وأرمينيا على الرغم من بقاء بعض الحاميات البيزنطية [٥] .

لم يكتفِ الأباطرة البيزنطيون بفكرة وضع حاميات عسكرية بيزنطية قوية في جورجيا وأرمينيا بل عملوا جاهدين من جل ضمها بالكامل ، وتصفية الأسر المحلية بها وبهدف تحويل جورجيا وأرمينيا إلى منطقة دفاعية شبيهة بتلك التي كانت قائمة في الطرف الجنوبي الشرقي من الامبراطورية ، وهذا ما تم فعلاً في عهد الإمبراطور باسيل الثاني (٣٦٦-٤١٦هـ/ ٩٧٦-١٠٢٥م) [٦] .

وعلى الرغم ممّا ذكرناه إلا أن التاريخ الفعلي لعلاقاتهم يبدأ في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م ويرجع ذلك إلى أن جورجيا كانت خاضعة لملوك الأرمن ، إذ إنها أخذت في هذا التاريخ تستقل في حكمها ، وأصبحَ الأمير داؤد البقراطي ــ الجد الأكبر

---

[١] سليمان ، نفسه : ١ / ٧١ .

[٢] *Diehl , Byzanium , P. ١١٤.*

[٣] اغتصب رومانوس ليكانيتوس الحكم من الإمبراطور قسطنطين السابع ، فحكم رومانوس للمدة (٣٠٨-٣٣٣هـ/ ٩١٩-٩٤٤م) ، وعاد بعدها الإمبراطور قسطنطين السابع واستمر في الحكم حتى سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م . ينظر : توفيق ، تأريخ الإمبراطورية البيزنطية : ٢٠١ .

[٤] سليمان ، المسلمون والبيزنطيون : ١ / ٧٦ ، ٧٩ .

[٥] *Bre'hier , The Life And Death Of Byzantium : ٥/ ٩١.*

[٦] سليمان ، المسلمون والبيزنطيون : ١ / ٢٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للأُسرة البقراطية الحاكمة في جورجيا ــ من أقوى الأمراء الجورجيين والأرمن ، فتدخل الأمير داؤد في الصراع الداخلي على العرش البيزنطي [١] الذي نشب في داخل الإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور باسيل الثاني عندما ثار ضده كل من برداس سكليروس [٢] ، وبرداس فوقاس [٣] طمعاً في العرش ، فاشتركت قوى أجنبية كالجورجيين والروس والأرمن إلى جانب أحد الأطراف المتصارعة على السلطة ، فوقف بعض أمراء جورجيا كالأمير داؤد البقراطي مع برداس فوقاس في ثورته إذ مد الأمير داؤد البقراطي حليفه برداس فوقاس بعون عسكري مرتين ، الأولى عندما كان برداس فوقاس مكلفاً في القضاء على ثورة برداس سكليروس (٣٦٦-٣٦٩هـ/ ٩٧٦-٩٧٩م) من قبل الإمبراطور باسيل الثاني ، والمرة الثانية حين قام برداس فوقاس نفسه في الثورة ضد الإمبراطور باسيل (٣٧٧-٣٧٩هـ/٩٨٧-٩٨٩م) من أجل الانفراد بحكم الولايات الجنوبية

---

[١] عندما توفي الإمبراطور البيزنطي يوحنا تزيميسكس (٣٥٩-٣٦٦ هـ/ ٩٦٩ - ٩٧٩م) لم يترك سوى ولدين قاصرين هما باسيل الثاني وقسطنطين الثامن في سن السادسة عشر ، تحت وصاية باسيل ليسبيوس ، ممّا أدى إلى طمع بعض الأمراء الأرستقراطيين في الحكم ، وخاصة الأقوياء منهم الذين امتلكوا ثروةً وسلطان في الأقاليم الأخرى . ينظر : العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ٥٧٩ ؛

Brehier , The Life And Death Of Byzantium : ٥/ ١٤٧.

[٢] برداس سكليروس : هو أحد قادة الجيش البيزنطي الإمبراطوري في عهد الإمبراطور حنا تزيميسكس ، ونجح في تحقيق العديد من الانتصارات على الروس ، وأخذت شعبيته بالازدياد ، ممّا زاد من خشي الإمبراطور من طمعه في العرش ، فعينه حاكماً عسكرياً على إحدى الجزر ، فعدَّ سكليروس ذلك نفياً ، وشعر بأنه قد حرم من الوصاية على عرش الإمبراطور ، فبدأ بتمرده ونودي به إمبراطورا من قبل عساكره وحكم لثلاث سنوات (٣٦٦-٣٦٩ هـ/ ٩٧٦ -٩٧٩م) ، ثم وصل إلى القسطنطينية ، ونجح في إلحاق الهزيمة بجيشين أُرسلا لإخضاعه ، وحكم آسيا الصغرى ، واستولى على نيقية في سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م ، وأرسل الوصي على الإمبراطور الصغير قائده برداس فوقاس لقتاله ، فنجح الأخير في القضاء التمرد وقتل سكليروس في سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م . ينظر: العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ٥٧٩ ؛

Brehier , The Life And Death Of Byzantium : ٥/ ١٤٧.

[٣] هو أحد قادة الجيش البيزنطي الإمبراطوري في عهد الإمبراطور حنا تزيميسكس ، نجح في القضاء على تمرد برداس سكليروس ، فالحق الهزيمة به بمساعدة الجورجيين وقتله سنة ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م ، إلا أنه لم يلبث أن قام بثورة ضد الإمبراطور باسيل الثاني من أجل الانفراد بحكم الولايات الجنوبية من الإمبراطورية البيزنطية ، ونجح في بداية الأمر ، ممّا اضطر الإمبراطور البيزنطي إلى الاستعانة بالروس من أجل القضاء عليه ، فتم القضاء على تمرده في معركة بيدوس سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م . ينظر : العريني ، نفسه ، ص ٥٧٩ ؛ قاسم ، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط : ١ / ١٧٥ ؛

Brehier , The Life And Death Of Byzantium : ٥/ ١٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الإمبراطورية البيزنطية فعد الإمبراطور البيزنطي التصرف الذي قام بـــه الأميـــر داؤد تدخلاً في الأمور الداخلية للإمبراطورية البيزنطية ، ممّا أغضبه فسعى إلى معاقبته والانتقـــام منه ، وكان الدافع وراء مثل ذلك الفعل من لدن الأمير داؤد هو إضعاف الإمبراطورية عـــن طريق تشجيع الصراعات الداخلية أو من أجل تغيير نظام الحكـــم الـــذي كـــان معاديـــاً لـــه والاشتراك في إقامة إمبراطور جديد يكون حليفاً له ومعترفاً بسلطته على جورجيا [١] .

اندلعت الثورة ضد الإمبراطور باسيل الثاني في الولايات الجنوبية ، وقـــرر الأميـــر داؤد مساعدة الثائر من خلال إرسال ألفي فارس لدعمـــه ، ممّـــا أدى إلـــى تـــأزم موقـــف الإمبراطور ، واضطر أمام مثل تلك الظروف إلى طلب العون والمساعدة من الأمير الروسي فلاديمير [٢] أمير إمارة كييف الواقعة جنوب روسيا فأرسل له فرقة عسكرية مكونة من ســـتة الاف فارس من العناصر الروسية ، فاستطاع باسيل الثاني بتلك القوة الجديدة أن يلحق هزيمة ساحقة ببرداس فوقاس [٣] وحَليفِهِ داؤد البقراطي في معركة بيدوس سنة ٣٧٩هـــ / ٩٨٩م ، ولم ينسَ الإمبراطور باسيل الثاني للأمير داؤد تعاونه مع عدوه اللدود برداس فوقاس وبمجرد أن حقق الانتصار وقتل فوقاس ، أرسل الإمبراطور حملة عسكرية لمعاقبة الأمير داؤد وسائر الأمراء الجورجيين وحين بلغت أخبار الحملة إلى الأمير داؤد خشي من انتقـــام الإمبراطـــور باسيل ، فقرر كسب وده وأرسل إليه في سنة ٣٨٦هـــ/٩٩٦م طالباً منه العفـــو والـــسماح [٤] ودعاه إلى أن يكون وريثاً له على ممتلكاته التي تضم إمارته في غرب جورجيا فضلاً عـــن مساحات واسعة كان الأمير داؤد قد اكتسبها في أرمينيا ، واستأذن الإمبراطور في أن يرســـل إلى القسطنطينية رؤساء دولته الذين سينفذون وصية الأمير ، فيأخـــذ علـــيهم الإمبراطـــور ضمانات تكفل له تسليم ممتلكاته مستقبلاً ، وإضافتها إلى الإمبراطورية البيزنطية وعلى الفور

---

[١] العريني ، نفسه ، ص ٦١٢ ؛ قاسم ، نفسه : ١ / ١٧٥ .

[٢] فلاديمير : هو الأمير فلاديمير بن سفياتواسلاف بن ايجور أمير كييف الروسية ، دخل في صـــراع مـــع أشقائه من أجل تولي الحكم بعد وفاة والده سنة ٩٧٢م واستمر الصراع الذي أسفر عن توليه لحكم الإمارة من سنة ٩٧٢ حتى سنة ٩٨٠م ، واشتهر الأمير فلاديمير بشجاعته الفائقة إلى جانب حب الشهوات والبذخ ، وكان وثنياً إلا أنه دخل النصرانية وعُمّدَ في سنة ٩٨٩م ، وله في ذلك قصة مـــشهورة . للمزيـــد مـــن التفاصيل عن الأمير فلاديمير ودوره ينظر : آرثر كويستلر ، إمبراطورية الخزر وميراثهـــا ، ترجمـــة : حمدي متولي ، ط٢ (دمشق : ١٩٨٥م) ، ص ١٤٦-١٥٠ .

[٣] يحيى بن سعيد الانطاكي المعروف بابن البطريق ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (بيـــروت : ١٩٥٤م) : ١ / ١٦٨-١٧١ .

[٤] نفسه : ١ / ١٦٨-١٧١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قبل الإمبراطور دعوته وسامحه بل ومنحه لقب قربلاط وعاد إلى القسطنطينية بعد أن عقد الاتفاق [١] .

لقد كان لهذا الحدث الهام أثر كبير في مستقبل جورجيا وأرمينيا في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي [٢] إذا اتبع الإمبراطور باسيل سياسة جديدة ، فقام بتوطين الجورجيين والأرمن في المناطق التي ثار سكانها ضده بعد أن قام بترحيلهم إلى أقصى مناطق الإمبراطورية ، كما حدث في سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م عندما وطَّنَ الجورجيين في المنطقة التي تقع شمال شرق الإمبراطورية على حدود بلاد فارس [٣] .

وعلى ما يبدو أن الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني هدفَ من وراء هذا الإجراء إلى التخلص من خطر الجورجيين وضمان عدم مساندتهم لأي تمرد ينشب ضده من ناحية واستخدامهم كدرع حامٍ للإمبراطورية البيزنطية أمام الأخطار الخارجية على حدودها الشمالية الشرقية التي امتازت بالوعورة ، وخاصة أن الجورجيين سكانٌ جَبليونَ يجيدون القتال في مثل تلك المناطق .

لم يلبث القربلاط داؤد أن أخل بشروط الاتفاق ونصب ابن أخيه الأمير جورج الأول بن بقراط الثالث وريثاً له على العرش [٤] ممّا زاد من استياء الإمبراطور باسيل الثاني وقرر مهاجمة جورجيا التي نقضت العهد معه إلا أنه في نهاية الأمر فضّلَ اتباع أسلوب الدبلوماسية وحل المسألة بشكل سلمي ، فأرسل إلى الأمراء الجورجيين ومنحهم الأموال والعطايا وكسبهم إلى جانبه ، وذكرهم بالاتفاق الذي تم بينه وبين القربلاط داؤد ، وطلب منهم تسليم البلاد دون اللجوء إلى القوة ، فنجح في ذلك من دون أن يدخل في قتال مع الجورجيين ممّا اضطر القربلاط داؤد إلى خلع ابن أخيه والعودة إلى اتفاقه مع الإمبراطور باسيل الثاني [٥] .

توفي القربلاط داؤد في ربيع سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م ، وكان للإمبراطور باسيل الثاني يدٌ في ذلك والذي يدفعنا إلى مثل هذا الظَّن ، هو أن الإمبراطور باسيل صاحب المصلحة

---

[١] بموجب هذا الاتفاق تتحول جورجيا إلى التبعية البيزنطية ، ويفتح الطريق أمامه للسيطرة على أملاك البقراطيين في كل من جورجيا وأرمينيا . ينظر : العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ٦١٩ ؛ صبرة ، دراسات ، ص ٤٣٤ .

[٢] وسام عبد العزيز فرج ، دراسات في تأريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية (الإسكندرية : ١٩٨٢م) ، ص ٣٢٠ .

[٣] العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ٦٤٥ .

[٤] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤/ ٦٢٤.*

[٥] ابن البطريق ، التاريخ المجموع : ١ / ١٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمستفيد الأول من موت القربلاط داؤد ، إذ أن موته سيؤدي إلى ضم ممتلكاته إلى حظيرة الإمبراطورية البيزنطية ، فيتخلص الأباطرة البيزنطيين من تمردات الجورجيين المستمرة ، إذ انهم سيصبحون تحت حكمهم وطاعتهم .

وبمجرد سماع الإمبراطور باسيل الثاني بموت القربلاط داؤد ، وكان في طرطوس آنذاك حتى أسرع بجيشه إلى شمال أرمينيا ، فوقف الأمراء الجورجيون والأرمن لاستقباله في أحد القلاع الأرمنية القديمة ، وكان على رأسهم أمير ابخازيا بقراط الثالث شقيق القربلاط داؤد وغيره من الأمراء الآخرين ، وبعد إتمام مراسيم الاحتفال الرسمي باستقبال الإمبراطور ، وقبل أن يسمح لهم الإمبراطور بالعودة إلى ممالكهم وإماراتهم ، حدد باسيل الثاني الأقاليم التي آلت إليه بالميراث ، وبموجب وصية القربلاط داؤد أعلن ضم جميع ممتلكاته إلى حظيرة الإمبراطورية البيزنطية [١] ولم يكن أمام الجورجيين إلا القبول راضين بهذا الإجراء ، فضمت الإمبراطورية أجزاء شاسعة إلى حظيرتها شملت كل من غرب جورجيا ومملكة أرمينيا وامتدت بهذا حدودها الشمالية الشرقية لمساحات اكبر ممّا كانت عليه سابقاً [٢] .

وفي الواقع لم تكن تلك العملية اكثر من تسوية ، إذ أن انتقال جزء هام من جورجيا وأرمينيا إلى الكيان الإمبراطوري ، أدى إلى يقظة الأمراء الجورجيين لما وقعوا فيه ، فشكلوا اتحاداً من أجل مناهضة السيطرة البيزنطية ، فأصبحت المواجهة بين الإمبراطور باسيل الثاني والأمراء الجورجيين أمراً لا مفرَ منه ففي سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م خلَّفَ بقراط الثالث أمير ابخازيا أخاه القربلاط داؤد في حكم جورجيا ، وأولُ مرة في التاريخ توحدت كل من جورجيا وأبخازيا ، وأصبح بقراط الثالث ملكاً على مملكة جورجيا الموحدة [٣] .

وبعد أن بلغ الملك بقراط الثالث هذا المبلغ من السلطة ، حاول البحث عن حلفاء أقوياء يعاضدونه في قضيتيه ويشاركونه العداء للامبراطور البيزنطي سعياً من أجل تحقيق هدفين هما استعادة المناطق التي استولى عليها الإمبراطور باسيل الثاني أولاً ، والتخلص من التبعية البيزنطية ثانياً ، فوجد الفرصة الملائمة عندما ساءت العلاقات بين الإمبراطور البيزنطي والخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله [٤] في مصر ، فأرسل الملك بقراط الثالث في سنة

---

[١] *Bre'hier , The Life And Death Of Byzantium* : ٥/ ١٦٠-١٦١ .

[٢] *Bre'hier , The Life And Death Of Byzantium* : ٥/ ١٦٠-١٦١ .

[٣] فرج ، دراسات في تأريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٣٢١ .

[٤] الحاكم بأمر : هو الخليفة الحاكم بأمر الله منصور بن عبد العزيز بن المعز العبيدي الرافضي صاحب مصر ، تولى الخلافة بعد وفاة والده العزيز سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م ، وكان راعياً للعلم والعلماء في بداية عهده ، فبنى في سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م داراً للعلم في مصر ، وجلب العلماء والفقهاء إليها ، إلا أنه لم يلبث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٠٠هـ/١٠٠٩م إلى الخليفة الفاطمي يسأله عقد تحالف لحرب الإمبراطور البيزنطي ويقترح عليه شكل الاتفاق بأن يقصدوه سويةً كلٌ من جهته [١] .

إنْ دلَّ هذا التصرف من لدن الملك بقراط على شيء ، فإنما يدل على مدى ما وصلت إليه العلاقات الجورجية البيزنطية من حالة سيئة ، فكان هذا دافعاً إلى البحث عن حلفاء ، وان ابتعدت المسافات واختلفت الأديان والأعراق من أجل مصالحهم الشخصية .

اعتلى العرشَ الجورجي الملك جورج الأول (٤٠٥-٤١٠هـ/١٠١٤-١٠٢٧م) بعد وفاة والده بقراط الثالث في سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م ، فسار على العكس من سياسة والده وخاصة أن العلاقات بين الإمبراطور باسيل الثاني والملك بقراط الثالث كانت على احسن ما يرام في السنوات الأخيرة من حكمه بعد ما مرت به من عداء متبادل ، إذ طرأ عليها التغيير وسادها الاحترام المتبادل ، إلا ان الملك جورج الأول لم يلبث ان طالب الإمبراطور بإرجاع الجزء الغربي من مملكة جورجيا الذي آل إلى باسيل الثاني بالميراث حسب وصية القربلاط داوُد ، ممّا أدى إلى انهيار تسوية ٣٩١هـ/١٠٠٠م وخاصة بعد أن قام الملك جورج بالاشتراك مع الأرمن في مهاجمة غرب جورجيا التابع للنفوذ البيزنطي [٢] .

لقد أزعجت التطورات الجديدة الإمبراطور البيزنطي وعكرت صفوه ، وخاصة ازدياد قوة جورجيا وظهورها على مسرح الأحداث كمملكة موحدة ، ولم يستطع الإمبراطور تحمل وجود دولة قوية على الحدود الشمالية الشرقية ، فتحرك لمهاجمة مملكة جورجيا بمجرد سماعه بوفاة الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٤١٣هـ/١٠٢١م ، إذ أنه كان حليفاً للمملكة ولا سيما أن الملك جورج الأول يعد حليفاً قوياً يمكن الاعتماد عليه [٣] .

أن انقلب عليهم بعد ثلاث سنوات ، وأخذ يقتل أهل العلم وأغلق الدار ، كما قام بهدم كنيسة القيامة ، بعد أن أخذ النصارى يجهرون بشعائرهم ، قتل في سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م ، فتولى الحكم ولده الظاهر لإعزاز دين الله . للمزيد من التفاصيل ينظر : السيوطي ، تأريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد (مصر : ١٩٥٢م) ، ص ٤١٣ ، ٥٢٤ ؛ عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي ، شذرات الذهب في خبر من ذهب ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم (بيروت : ١٤١٣هـ) : ٢ / ١٥٨ ، ٣٨٢ .

[١] عبد المنعم ماجد ، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر (الإسكندرية : ١٩٨٦م) ، ص ١٤٢ .

[٢] فرج ، دراسات في تأريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٣٢٢ ؛ أميل ، تأريخ أرمينيا ، ص ٢٦ -٢٧ .

[٣] ابن البطريق ، التاريخ المجموع : ١ / ٢٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى ما يبدو أن الملك جورج على الرغم من إدراكِهِ لعدم قدرة القوات الجورجية على مقاومة الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني إلا أن الذي شجعه على ذلك إقدامه أولا وطبيعة البلاد الجبلية الوعرة ثانياً فضلاً عن قوات أرمينية كانت موجودة إلى جانبه .

وعندما اقترب الإمبراطور باسيل من أطراف مملكة جورجيا ، أرسل إلى الملك جورج يطلب منه القدوم أمامَهُ وإظهار الطاعة والولاء له إلا أنه رفض وأصر على موقفه [١] فانطلق الإمبراطور في ٤١٣هـ/١٠٢٢م بحملة ثانية ضد الملك جورج استمر لثلاثة اشهر ، وامتازت هذه الحملة بقسوتها ضد الجورجيين ، إذ أن الإمبراطور سبى الأطفال والنساء واسر الرجال منهم في أربع عشرة مقاطعة وقتلهم ، وكان البيزنطيون شديدين في تنفيذ هذه المهمة فوقعت المعركة الأخيرة بالقرب من ارضروم ، فطلب الملك جورج الأمان إلا أنه لم يحصل عليه والذي منع وقوع الصلح هو محاولته القيام بمباغتة الجيش البيزنطي التي كانت نتيجتها الفشل بسبب عدم وصول الجيش الجورجي الرئيس [٢] .

وبهذا استطاع الإمبراطور باسيل استرداد ما ورثه من أقاليم غرب جورجيا ولكنه لم يتوقف ، إذ قام بمهاجمة قلب مملكة جورجيا وهزم الملك جورج الأول الذي اضطر إلى إرسال ولده بقراط كرهينة ، كما قيل أنه تنازل عن عدد من القلاع والحصون الهامة في جورجيا التي سبق وان تنازل عنها القربلاط داؤد للامبراطور باسيل مقابل أن يتركه بسلام والذي يمكن ملاحظته أن قبل انتهاء حروب باسيل الثاني ضد الملك جورج الأول تطورت الأحداث في أرمينيا الكبرى لصالحه ، إذ توفي ملكها جاجيك الأول في سنة ٤١٢هـ/١٠٢٠م وبدأ بموته الفصل الأخير من تأريخ مملكة ارمينا الكبرى ، فأعقب وفاته انقسام يوحنا سمباذ الثالث وآشوط الرابع وسرعان ما نشب القتال بين الأخوين ، وخاصةً بعد أن تورط حنا سمباذ الثالث في مساعدة ملك جورجيا أثناء حروبه ضد الإمبراطور باسيل الثاني وعندما حقق باسيل الانتصار على جورج الأول ملك جورجيا خشي الملك الأرمني انتقام الإمبراطور لهذا حاول استرضاءه وكسب ودّه ، فأرسل إليه سنة ٤١٣هـ /١٠٢٢م عارضاً عليه أن يصبحَ وريثاً له على مملكة أرمينيا الكبرى بعد وفاته فقبل الإمبراطور باسيل العرض ، وبذلك دخلت كل من مملكتي جورجيا وأرمينيا في حظيرة البيزنطية [٣] .

---

[١] العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ٦٩٦ .

[٢] *S. B. Benedikz , The Varangians Of Byzantinum (Cambridge : ١٩٧٨) , P. ٤٩ .*

[٣] ابن البطريق ، التأريخ المجموع : ١ / ٢٣٩-٢٤٠ ، ٢٤٢ ؛ سيد ، أرمينية ، ص ١٩٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد وفاة الإمبراطور باسيل الثاني في سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م اعتلى العرشَ شقيقه الإمبراطور قسطنطين الثامن (٤١٦-٤١٧هـ/١٠٢٥-١٠٢٨م) فتم إطلاق سراح الأمير بقراط الرابع ابن جورج الأول ملك جورجيا فعاد إلى بلاده [١] .

بينما يشير ابن البطريق إلى خلاف ذلك فهو يذهب إلى أن إطلاق سراح الأمير بقراط بن جورج ، كان قبل وفاة الإمبراطور باسيل الثاني إلا أن والده توفي في عهد الإمبراطور قسطنطين الثامن الذي أرسل إليه اعترافاً به كملك على جورجيا ، وتحت وصاية والدته ابنة الأمير سنحاريب جون صاحب فاسبوركان [٢] فحسّنَ له أصحابه قيامه بعملية استعادة الأراضي والقلاع التي سلمها والده للإمبراطور باسيل الثاني ، ممّا اضطر الإمبراطور قسطنطين الثامن إلى تسيير قوات عسكرية لإخضاعه وإجباره على تسليم الأراضي والقلاع على وفق التسوية السابقة لعهدهما ، فقامت هذه القوات بعمليات السلب والنهب والسبي والقتل فاضطر الملك بقراط الرابع ووالدته بعد أن لجأوا إلى الجبال إلى إرسال مبعوثين إلى الإمبراطور طالبين العفو منه ، فوافق الإمبراطور قسطنطين بعد أن سلموا له القلاع والحصون وأذعنوا لطاعته [٣] .

وبعد دراسة التأريخين السابقي الذكر تبين لنا أن التأريخ الذي أوردها ابن البطريق هو الأرجح لكونه الأقرب زمنياً من الحدث فضلاً عن إجماع المؤرخين عليه ، ولم أجد أي تفسير لما ذهبت إليه صبرة على الرغم من اعتمادها على رواية ابن البطريق أيضا .

أرسل الإمبراطور قسطنطين الثامن اعترافاً ببقراط الرابع (٤١٨-٤٦٥هـ/١٠٢٧-١٠٧٤م) وتُوّجَ ملكاً على جورجيا ، وبقيت مملكة جورجيا تسير في فلك السياسة البيزنطية إلى أن بدأت تدخل في صراع مع السلاجقة على حدودها الجنوبية الشرقية [٤] ممّا حدَّ من التوسع البيزنطي في عهد الإمبراطور قسطنطين الثامن في بلاد القوقاز على الرغم من سعيه إلى ضم مملكة جورجيا إلى حظيرة الإمبراطورية بعد موت الملك جورج الأول [٥] .

---

[١] صبرة ، دراسات ، ص ٤٣٦ ؛

Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤/ ٦٢٤.

[٢] فاسبوركان : إمارة أرمينية صغيرة ، ظهرت عقب انهيار أرمينيا الكبرى على يد البيزنطيين ، إذ أصبحت عبارة عن ممالك وامارات صغيرة كإمارة لوري واني ، وتنازل عنها أصحابها للإمبراطور البيزنطي مقابل منحهم اقطاعات في كبدوكيا وجبال طوروس للمزيد من التفاصيل ينظر : أميل ، تأريخ أرمينيا ، ص ٢٧ .

[٣] التاريخ المجموع : ١ / ٢٥٠ .

[٤] صبرة ، دراسات ، ص ٤٣٦ .

[٥] *Brehier , The Life And Death Of Byzantium : ٥/ ١٦٢.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قام الإمبراطور قسطنطين الثامن قبل وفاته بتزويج ابنته الأميرة ايريني برومـــانوس الثالث وفي سنة ٤١٩هـــ/١٠٢٨م أرسل إليهما تفويضاً بالحكم ، فتـــوج رومـــانوس الثالـــث وزوجته على العرش بعد وفاة الإمبراطور قسطنطين ، فقرر رومانوس أن يقيم معاهدة سلام مع الملك بقراط الرابع الجورجي على وفق الاتفاقية الـــسابقة مـــع البقـــراطيين والأبـــاطرة البيزنطيين ، ولتقوية أواصر الصداقة وكسب الملك بقراط إلى جانبه اتبع سياسة المـــصاهرة السياسية [١] وزوّج ابنة أخيه من الملك بقراط الرابع [٢] ممّا أدى إلى زيادة أواصر الـــصداقة والودّ بين البلاط البيزنطي والجورجي ففي الوقت الذي جعل فيه ابن البطريق من ايريني ابنة الإمبـــراطور قسطنطين الثامن هنـــاك إشـــارات أخرى إلى أن زوى هـــي ابنتـــه وليـــست ايـــريني [٣] .

ومن خلال دراســـة كلا الروايتين ومراجعة الحقب التاريخيـــة ومـــدة حكـــم كـــل منهـــما تبين لنا أن الإمبراطورة التي عاصـــرت تلك الأحداث زمنيـــناً هي الإمبراطـــورة زوى (٤١٩-٤٤٢هـــ/١٠٢٨-١٠٥٠م) وليســـت الإمبراطورة ايريني التي امتـــدت مـــدة حكمها (١٨١-١٨٧هـــ/٧٩٧-٨٠٢م) ، إذ إن حكم الأخيرة اقدم بقرنين من الزمان تقريبـــاً وبذلك يكون ابن البطريق قد خلط بينهما .

وبعد وفاة الإمبراطور رومانوس الثالث في سنة ٤٢٦هـــ/١٠٣٤م ، تزوجت أرملتـــه زوى بميخائيل الرابع (٤٢٦-٤٣٣هـــ/١٠٣٤-١٠٤١م) فاعتلى عرش الإمبراطورية إلا إنه لم يكن على مستوى كبير من القوة ، فاستبد شقيقه حنا الطواشي الذي كان قائداً عاماً لجيوشه التي وجهها لتأمين تبعية آسيا الصغرى وجورجيـــا وأرمينيـــا وبلغاريا وإيطاليا لحكمه بشكل تام [٤] إلا انه مني بالفشل عندما حاول ضـــم مملكة جورجيا في سنة٤٣٠هـــ/١٠٣٨م [٥] .

ويرجع ذلك إلى القوة التي بلغتها مملكة جورجيا على العكس من الأوضاع الداخليـــة التي عمت الإمبراطورية البيزنطية ، وأخذت تضعف من شأنها من ناحية ، كما ان جغرافيـــة

---

[١] دخلت الأسرة البقراطية بفرعيها الجورجي والأرمني ، بالتدريج في فلك السياسة البيزنطية ، عن طريـــق صلات الزواج ، حيث شُجِعَ أعضاؤها على التماس عرائسهم من المدينة العظيمة (القسطنطينية) ، ومن ذوب القربى بالبيت الإمبراطوري للحصول على شرف القربى . ينظر : رنسيمان ، الحضارة البيزنطية ، ص ١٩١ .

[٢] ابن البطريق ، التاريخ المجموع : ١ / ٢٥١-٢٥٢ .

[٣] توفيق ، تأريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٠١ .

[٤] العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ٧٣١ .

[٥] أسد رستم ،الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب (بيروت : ١٩٥٦م):٦٥/٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المملكة وطبيعتها الجبلية الوعرة جعلت مهمة السيطرة عليها مسألة صعبة للغاية ، ولا تتحقق إلا بعد بذل جهد كبير من ناحية أخرى وممّا عزز قوتها إلى جانب العاملين السابقين نجاح الملك بقراط الرابع في توحيد البلاد تحت سلطته ، على الرغم من أن ذلك كان شكلياً مع تبعيتها للإمبراطورية البيزنطية فقد كان الأباطرة البيزنطيين يطلقون الألقاب التشريفة على ملوكِ جورجيا فضلاً عن بذل الأموال والعطايا لهم من أجل كسبهم إلى جانبهم من ناحية ، ولأهمية الموقع الجغرافي لجورجيا بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية من ناحية أخرى [١] لذا اشترك الجورجيون في سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م مع البيزنطيين في مهاجمة مدينة كنجة [٢] التابعة لنفوذ الشداديين [٣] ــ في عهد الشكري علي بن موسى بن الأفضل الشدادي ــ ونجحوا في احتلالها ، ومنها توجهوا نحو نهر الكر ، فأقاموا عليه جسراً بمساعدة سكان المنطقة من الجورجيين ، فكان بناءُ ذلك الجسر ذا فائدة لهم في مثل تلك الظروف التي كانت تمر بها بلادهم [٤] .

---

[١] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤/ ٦٢٣.*

[٢] مدينة كنجة : تقع هذه المدينة بين مدينتي برذعة وشمكور ، وتبعد عن الأولى حوالي (٥٤) كم وعن الثانية (٦١) كم تقريباً ، وتسمى حالياً (كيرو ــ آباد) رسمياً في الاتحاد السوفيتي السابق ، إلا إن تسمية كنجة هي السائدة عند العامة إلى يومنا هذا ، كما أشار القزويني إلى إنها مدينة كثيرة الخيرات . للمزيد من التفاصيل ينظر : زكريا بن محمد بن محمد القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت : ١٩٦٠م) ، ص ٦٥ ؛ محمد شكر رسول ، الإمارة الشدادية الكردية في بلاد ثاران من ٣٤٠-٥٩٥هـ/٩٥١-١١٩٨م دراسة سياسية حضارية (أربيل : ٢٠٠١م) ، ص ٣٩.

[٣] الشداديون : أسرة مسلمة من أصل كردي ، وهي بطن من بطون الروادية ، سكنت بداية الأمر في مدينة دبيل ومنها انتقلت إلى مدينة برذعة ، ومن ثم استقرت في مدينة كنجة ، وأصبحت حاضرة لإمارتهم في سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م ، فضلاً عن وجودها في مدينة بيلقان وباب الأبواب ومدينة نخجوان ، ويعد محمد بن شداد مؤسساً لهذه الأسرة التي دخلت في صراع مع جيرانها الجورجيين . للمزيد من التفاصيل عن الأسرة الشدادية . ينظر : رسول الإمارة الشدادية ؛

Minorsky , Studies In Caucasian History , Pp. ٨-١١.

[٤] *Minorsky , Ibhd , P. ٨-١١ ; Madelung , The Minor Dynasties , In Cam. His. Of Iran : ٤/ ٢٤٢.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبرزت بعض الأسر المنافسة للبقراطيين على الحكم كالأسرة الأوربلية تحت زعامة ليبريت الذي اتخذ من مدينة ثرياليت مقراً له ، وكان معاصراً للملك بقراط الرابع إلا إن البيزنطيين تدخلوا فيما بينهما ونجحوا في حل النزاع سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م [١] .

لقد كان من البديهي أن يتخذ الإمبراطور البيزنطي مثل ذلك الموقف بعد أن شعرَ بخطورة المسالة ، وأدرك حقيقة الظروف التي تمر بها مملكة جورجيا بسبب التنافس على الحكم بين الأسرة البقراطية والأسرة الأوربلية والذي سيؤدي إلى إضعاف قوتها في آن واحد إذ كان البيزنطيون أحوج ما يكون إليها للوقوف بوجه الخطر السلجوقي الذي بدأ يهدد مناطق نفوذهم ، وقد تؤثر هذه الظروف في تحالفهم المشترك وخاصة أن مملكة جورجيا تميزت بمكانة مرموقة بين الأقاليم التابعة للإمبراطورية البيزنطية ، لذا سعى الأباطرة من أجل إنهاء التنافس فيما بينهما .

وعندما تعاظمت قوة السلاجقة وبدأت تهدد كُلاً من الإمبراطورية البيزنطية ومملكة جورجيا أخذوا يعدون العدة لتشكيل جبهة موحدة من أجل التصدي لهم في سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م [٢] فوقعت أولى المعارك بينهما سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٢م ، فألحقت القوات السلجوقية بهم خسائر فادحة ، وأسرت عدداً كبيراً من جندهم فضلاً عن أسر عدد من أمرائهم ومنهم الأمير قاريط [٣] ملك الابخاز الذي افتدى نفسه بمبلغ ثلاثمئة ألف دينار وهدايا تصل قيمتها إلى ما يقرب مئة ألف دينار ، وغنم المسلمون اكثر من مئة ألف رأس من الدواب والبغال ومن الأموال مالا يحصى ،وعلى ما يبدو أن الهدف الرئيس الذي كان يقف وراء الهجمات السلجوقية هو التعرف على طبيعة بلاد الأناضول ، فضلاً عن الحصول على الغنائم وكسب تأييد الأمراء المسلمين في بلاد أذربيجان والجزيرة ، ولهذا اتخذت هجماتهم طابع الإغارة ، ولم تكن بهدف السيطرة على بلاد الأناضول أو الاحتفاظ بالأرض [٤] .

---

[١] *Bre'hier , The Life And Death Of Byzantium : ٥/ ١٧٨.*

[٢] سيد ، أرمينية ، ص ١٥٩ ؛

Cahen , Pre – Ottoman Turkey , P. ٦٨.

[٣] يقصد ابن الأثير في هذه الرواية بـ (قاريط) ، الأمير ليبريت الذي أسَرهُ السلاجقة ، وهو في الحقيقة ليس ملكاً للابخاز ، وانما هو كبير الأسرة الأورلية الإقطاعية المنافسة للبقراطيين التي استقرت في مدينة ثرياليت . ينظر : الكامل : ٩ / ٤٥٦ ؛ *Minorsky , Studies In Caucasian History , P. ٥٧*

.

[٤] محمد صالح طيب صادق ، سلاجقة الروم في آسيا الصغرى دراسة في الجوانب السياسية (٤٧٠-٦٣٤هـ/١٠٧٧-١٢٣٧م) (أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب ــ جامعة صلاح الدين : ١٩٩٩م) ، ص ٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى الرغم من الهزيمة التي مُنيت بها القوات الجورجية والبيزنطية المتحالفة ، فقد بقيت العلاقات بينهما قويةً جداً ، فتوجهوا إلى مدينة كنجة مرة أخـرى ، وفرضـوا عليهـا حصاراً ، وكان السبب في العلاقة الجيدة والتوافق الجورجي البيزنطي ، هو توسـط الملـك الأرمني اخسرطان بن جاجيك الأول (٤٥٠-٤٨٢هـ/١٠٥٨-١٠٨٩م) صاحب مدينة شكى الأرمنية ، كما أدى التفوق السلجوقي إلى اختلاف ميزان القوة في المنطقة ، وأصبحت مملكتي جورجيا وأرمينيا الكبرى أمام خطر السلاجقة المهدد بزوالهما ، ممّا أثار مخاوف سكان تفليس ، فاستدعوا الملك اخسرطان بن جاجيك الأول وسلموه المدينة في سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م ، فأحسن إليهم واجزل لهم العطايا إلا إنه لم يلبث أن باعها للبيزنطيين ، فأرسلوا إليها من يقوم بأمر إدارتها ، كما اهتموا بتحصينها بالرجال والسلاح والأموال ، وأمر الإمبراطور بتوسـيع الدروب عبر الجبال ، لكي يُسَهِل ذلك عبور قواته لمهاجمة بلاد الشام [1] إلا إن ذلك لم يـدم طويلاً ، فقد نجح السلطان ألب أرسلان في إخضاع الولايات الجنوبية الغربيـة مـن مملكـة جورجيا في سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م و ٤٦١هـ/١٠٦٨م ، ودخل مدينة تفليس ونصب أميـراً شدادياً والياً عليها [2] .

كما اشترك الجورجيون بقوات ضخمة إلى جانب الإمبراطور البيزنطـي رومـانوس ديوجين [3] ، في حروبه مع السلاجقة ، والتقت القوات البيزنطية بقوات ألب ارسـلان فـي معركة ملاذكر [4] في ربيع سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م أثناء الزحف السلجوقي [1] وعلى الرغم من

---

[1] *Minorsky , Studies In Caucasian History , P. ٢٠ .*

[2] صدر الدين بن علي الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، اعتناء : محمـد إقبـال (بيـروت :١٩٨٤م) ، ص٣٥ ؛ النسوي سيرة جلال الدين ، ص٦٠ ؛ كمال الديـن أبو القاسم محمد بن احمد ابن العديم ، بغيـة الطلب في تأريخ حلب ، باعتناء ، علي سويم ، (أنقرة :١٩٧٦م) ، ص٣٥ ؛ صادق ، سلاجقة الروم ، ص ٤٢ ؛

Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤ / ٦٢٣.

[3] رومانوس ديوجين : هو قائد القوات البيزنطية في عهد الإمبراطور قسطنطين دوكاس ، وبعد موت الأخير رأت أرملته إن تتزوج رجلاً يعينها على وقاية المُلك من غارات السلاجقة ، فتزوجت برومانوس ديوجين ، وألقت عليه أزمة السياسة ، فنهض رومانوس بأعباء الإمبراطورية ، وكانت نهاية حكمه معركة ملاذكرد . ينظر : لويس رحماني ، مختصر تأريخ القرون الوسطى (الموصل : ١٨٧٧م) ، ص ٢٣٨ .

[4] يطلق عليها عدة تسميات منها منازجرد وملاذكرد وملادجرت ، وهي بلدة مشهورة بين مدينة خلاط وبلاد الروم ، وتقع في أرمينيا الكبرى . ينظر : صفي الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق ، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي بن محمد النجاوي (بيروت : ١٩٥٥م) : ٣ / ١٣١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهدنة المعقودة بين الملك بقراط والسلطان ألب أرسلان ، كما انضمت إلى القوات البيزنطية قوات عسكرية كثيرة ومن أعراق مختلفة [٢] جُلّها من شعوب الإمبراطورية الرومانية الشرقية من جورجيين وارمن ويونان وروس وبلغار وإفرنج وبجناك ، وأراد الإمبراطور أن تأخُذَ حروبه هذه صبغة الحروب الصليبية [٣] .

ألحقَ السلطان ألب أرسلان الهزيمة بالقوات البيزنطية ، على الرغم من تفوقها العددي ، إذ أُبيدت عن بكرة أبيها [٤] وأُسِرَ الإمبراطور البيزنطي ، واستولت القوات السلجوقية على كم هائل من الغنائم [٥] ، ولكثرة تلك الغنائم انخفضت أسعار الدواب والسلاح والمتاع في الاسواق حتى بيع كل اثنا عشر خوذة بسدس دينار ، وكل ثلاثة دروع بدينار واحد [٦] ولم تكن معركة ملاذكرد حاسمة بالنسبة للبيزنطيين فقط ، وإنما تركت أثراً كبيراً على حلفائهم الجورجيين ، فبقيت الأراضي الجورجية التي استولت عليها القوات السلجوقية سابقاً في أيديهم [٧] .

وبعد وفاة الملك بقراط الرابع في سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م تولى حكم المملكة ولده الملك جورج الثاني (٤٦٥-٤٨٢هـ/١٠٧٢-١٠٨٩م) ، فانتهج سياسة أسلافه نفسها كتابع للامبراطور البيزنطي الذي أطلق عليه لقب قيصر في سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م فضلاً عن لقب قربلاط الذي منحه له زوج شقيقته الإمبراطور نقفور الثالث (٤٧١-٤٧٤هـ /١٧٨-١٠٨١م) [٨] إلا إن لقب قربلاط اختفى من الساحة السياسية في عهد الملك داؤد الثاني

---

[١] ابن الأثير ، الكامل : ٧ / ٦٥ ؛ ابن خلدون ، تأريخ : ٥ / ٣ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب في تأريخ حلب ، تحقيق : سامي دهان (بيروت : ١٩٥٨م) : ٢ / ٢٨ .

[٢] ابن العديم ، نفسه : ٢ / ٢٨ .

[٣] محمد بن جميل آق بيق ، معركة ملاذكرد غيّرت مجرى التاريخ ، مجلة منار الإسلام ، ع٤ ، ١٩٩١م ، ص ١١٧ ؛ صادق ، سلاجقة الروم ، ص ٤٤ .

[٤] *K. M. Setton , A History Of The Crusades (Bensylvania : ١٩٥٥) : ٢ / ٦٢٣ ; Ostrogorsky , History Of The Byzantine State (Oxford : ١٩٦٨) , P. ٣٤٤ .*

[٥] الفارقي ، التأريخ الفارقي ، ص ١٨٦ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب : ٢ / ٢٨ ؛ ابن خلدون ، تأريخ : ٥ / ٣ .

[٦] الفتح بن علي بن محمد البنداري ، تأريخ دولة آل سلجوق ، ط٣ (بيروت : ١٩٨٠م) ، ص ٤٣ .

[٧] صبرة ، دراسات ، ص ٤٤٣ .

[٨] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. His. : ٤ / ٦٢٣.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٤٨٢-٥١٩هـ/ ١٠٨٩-١١٢٥م) [١] وإن دلَّ هذا على شيء فإنما يدلُّ علـى أن مملكـة جورجيا بدأت تقترب من الاستقلال عن التبعية البيزنطية نوعاً ما .

لقد كان لمعركة ملاذكر نتائج مهمة ، وكان لها اكبر الأثر في تغيير مجرى التـاريخ وخاصة التاريخ البيزنطي ، إذ اختلف ميزان القوة في المنطقة ، فقد ضعفت الإمبراطوريـة البيزنطية [٢] وانصر نفوذها عن منطقة آسيا الصغرى المجاورة لمملكة جورجيـا ، وحلـت محلها الدولة السلجوقية [٣] .

ويتبين ممّا سبق أن الجورجيين فقدوا أهم وأقوى حليف لهم ، كان يدعمهم عسكرياً في صراعهم مع القوى الإسلامية فضلاً عن الانقطاع الجغرافي إلا من الناحيـة البحريـة ، وان وجد الاتصال فبشكل محدود جداً لانشغال الإمبراطورية البيزنطية في نزاعاتها على الحكـم والتي وجهت جُلَّ اهتمامها للقضاء عليها والعمل على إقرار الأمن وتثبيت ركائزه ، ممّا أدى إلى انصرافها عن الأمور الخارجية ولاسيما الأخطار الخارجيـة المحدقـة بهـا كـالحملات الصليبية والغارات النورمانية .

لقد كان لتلك الأحداث التي مرت بها الإمبراطورية البيزنطية اثرٌ واضحٌ في ركـود العلاقات الجورجية البيزنطية إلا بشكل محدود ، ولم تشهد تطوراً ملموسـاً إلا فـي القـرن السادس وبداية القرن السابع الهجري / الثاني عشر الميلادي عندما تعرض بيزنطـة لنكبـة أخرى كانت اكثر وقعاً ووطأة عليها إلا إنها في هذه المرة لم تكن على أيدي المسلمين بل على أيدي أبناء دينها المتمثلة بسقوط القسطنطينية على يد رجال الحملة الصليبية الرابعة في سـنة ٦٠٠هـ/١٢٠٤م [٤] فقامت بعدها الإمبراطورية اللاتينية في السنة ذاتها [١] .

---

[١] *Minorsky , Art " **Georgia** " , In Enc. of Islam : ١٠/ ٢٩٠.*

[٢] للمزيد من التفاصيل عن معركة ملاذكرد والأوضاع السياسية التي سادت المنطقة آنذاك ينظر : اللهيبي ، مملكة أرمينية الصغرى ، ص ١٥-٢٠ ؛ صادق ، سلاجقة الروم ، ص ٤٤ - ٤٨ .

[٣] عبد المنعم محمد حسنين ، دولة السلاجقة(القاهرة : ١٩٧٥م) ، ص ٥٠-٥٢ ؛ صادق ، نفسه ، ص ٤٧ .

[٤] الحملة الصليبية الرابعة : انطلقت هذه الحملة من ميناء زارا في سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م متجهـةً نحـو القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ، وكان للبابا انوسنت الثالـث (٥٩٦ - ٦١٣هـ/ ١١٩٨-١٢١٦م) دورٌ كبيرٌ في تحركها لادعائه بتوحيد البلاد النصرانية ، وهي الحملة الوحيدة التي لم توجه ضد المسلمين بل كانت موجهة ضد دولة نصرانية ، فنجح الصليبيون في احتلال القسطنطينية في ٣ نيسان سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٤م ، واستبيحت من قبلهم ثلاثة أيام متتالية واقاموا فيها امبراطورية لاتينيـة واتخـذوها عاصمة لإمبراطوريتهم ، واستمر الصليبيون في السيطرة عليها حتى سنة ٦٥٩هـ ١٢٦١م . ينظـر : روبرت لي وولف ، الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية ١٢٠٤-١٢٦١م ، ترجمة : ليلى عبد الجـواد اسماعيل ، ضمن كتاب تأريخ الحروب الصليبية ، تحرير : سعيد عبدالله البيشاوي ومحمد مؤنس عوض

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنّ سقوط الإمبراطورية على يد الصليبيين أدى إلى قيام ثلاث ممالك بيزنطية تبنت مسألة إعادة تشكيل الكيان الإمبراطوري ، وتمثلت هذه الممالك بمملكة ميخائيل انجيلوس ابن عم الإمبراطور الكسيوس كومنين الثالث (٥٩١-٦٠٠هـ/١١٩٥-١٢٠٤م) ، فقد أقام انجيلوس دولته في غرب اليونان واتخذ من مدينة بيروس عاصمة له إلا إن أهمها كانت مملكة نيقية التي ترأسها الأمير ثيودور لاسكاليس زوج ابنة الإمبراطور الكسيوس كومنين الثالث الذي خلعه الصليبيون [٢] .

أمّا المملكة الثالثة فقد قامت في طرابزون على الساحل الجنوبي للبحر الأسود وتزعمها آل كومنين ، وفي خضم هذه الأحداث التي مر به البيزنطيون ، فقد أدت المملكة الجورجية دوراً كبيراً ، إذ أسهمت في تأسيس مملكة طرابزون في عهد الملكة تمارا (٥٨٠-٦٠٩هـ/١١٨٤-١٢١٢م) ، وكان السبب الرئيس وراء هذا الدعم هو صلة القُربى التي ربطت الملكة تمارا بالأمراء الكومنينيين ، فان كلاً من الكسيوس وداؤد كومنين هما أبناء شقيقها الإمبراطور اندرونيكوس (٥٨٠-٥٨١هـ/١١٨٣-١١٨٥م) [٣] فمكنتهم من الاستيلاء على منطقة طرابزون بمساعدة القوات الجورجية ، ونجحوا في توطيد حكمهم على امتداد الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأسود واسيا الصغرى إلا إن داؤد كومنين لقي مصرعه في سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م أثناء حروبهم من أجل مد مناطق نفوذهم إلى منطقة البسفور ، بينما عاش الكسيوس حتى اتخذ لقب إمبراطور ، وأنشأ أسرةً ظلت تحكم قرابة القرنين ونصف [٤] .

، (عمان : ٢٠٠٤م) : ١ / ٣٧٨ ؛ هانس ابرهارد ماير ، تأريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : عماد الدين غانم (ليبيا : ١٩٩٠م) ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ؛ عبد القادر احمد اليوسف ، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر (بيروت : ١٩٦٩م) ، ١٦٣-١٦٤ .

[١] سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية (القاهرة : ١٩٦٣م) : ٢ / ٨٩٨ ؛

Bre'hier , The Life And Death Of Byzantium : ٥/ ١٧،٢٦١.

[٢] اسحق عبيد تاوضروس ، الدولة البيزنطية في عهد باليوغالوس (بيروت : د/ت) ، ص ١٦ ؛ ج. م. هسي ، العالم البيزنطي ، ترجمة : رأفت عبد الحميد (القاهرة : ١٩٨٢م) ، ص ٢١١ .

[٣] تاوضروس ، الدولة البيزنطية ، ص١٦ ؛

Bre'hier , The Life And Death Of Byzantium : ٥/ ١٧،٢٦١.

[٤] رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : الباز العربني (القاهرة : ١٩٦٣م) : ٣ / ٢٢٧-٢٢٨ ؛

Ostrogorsky , History Of The Byzantine State , P. ٣٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعاً : العلاقات الجورجية ـ الأرمينية (٣١٧-٢٩٦ هـ/ ٩٢٩ - - ١١٩٩م)

ارتبطت مملكة جورجيا سياسياً **(الحكم)** بالأسرة البقراطية التي تمثل فرعاً من الأسر البقراطية الحاكمة في أرمينيا الكبرى [١] ويمكن ملاحظة ذلك من خلال النظر في الظـروف السياسية السائدة في أرمينيا آنذاك التي أثرت فيهما على حدٍ سواء بل وكان تأثيرها مباشـراً عليهما ، إذ ازدادت حالة الاضطراب وعدم الاستقرار السياسي منذ بدايـة ظهـور الأُسـر الإقطاعية في جورجيا ، فرسمت تلك الأوضاع الخطـوط العامـة للعلاقـات الجورجيـة ـ

---

[١] *Minorsky , A History Of Sharvan And Darband In The ١٠th – ١٢th Centuries (Cambridge : ١٩٥٨) , P. ١٤ ; Lang , Armenia , P. ٩٥.*

الأرمنية لاعتبارين ، الأول : تبعية جورجيا لحكم الأمراء البقراطيين في أرمينيا ، وذلك بحكم صلة القربة بين الأسرتين الحاكمتين في كل منهما ، والثاني : أن حكام مملكة جورجيا كانوا جزءاً من أرمينيا الكبرى وخاصةً بعدما حصلوا على اعتراف الخلفاء المسلمين والأباطرة البيزنطيين بحكومتهم ، إذ عدَ ذلك الاعتراف ربطاً رسمياً لجورجيا بجارتها مملكة أرمينيا إلا إن هذا الإجراء لم يُرضِ بعض الأمراء الإقطاعيين في جورجيا ، فتزعمهم أحد كبار أمراء الطبقة الإقطاعية ويدعى الأمير بير [١] إذ طمحوا إلى الحصول على الاستقلال والحصول على بعض الأراضي الأرمنية وضمها إلى إمارتهم الفتية [٢] .

لقد كان المحفز الرئيس الذي دفع الأمير الجورجي بير إلى محاولة الاستيلاء على أراضي أرمينية ، هو الخلافات المذهبية بين البلدين ــ التي تم الحديث عنها في مقدمة الفصل ــ وأكدت المصادر الأرمنية على أن الأمير بير سعى إلى مباغتة الملك الأرمني العباس الأول (٣١٧-٣٤٢هـ/٩٢٩-٩٣٥م) [٣] وتدمير قوته العسكرية ، وبمجرد وصول أخبار الحملة الجورجية إلى مسامع الملك الأرمني فأسرع لإعداد العدة لمواجهتم ، على الرغم من محاولته لإنهاء المسألة بشكل سلمي من خلال إقناع الأمير بير للعودة إلى بلاده لما تربطه به من صلات قربى ، إذ أن الأمير بير كان شقيقَ زوجةِ الملك الأرمني العباس الأول ، لكن رفض الأمير بير وإصراره على المواجهة العسكرية ، اضطر الملك العباس إلى خوض المواجهة ، وما هي إلا ساعات حتى حلت الهزيمة بالجيش الجورجي وعلى رأسه الأمير بير الذي ألقي القبض عليه ، وأمر الملك العباس بسمل عينيه ، وأعيد إلى بلاده مقابل فدية مالية كبيرة [٤] .

لم تتخذ العلاقات الجورجية الأرمنية طابع العلاقات الدولية إلا بعد استقلال مملكة جورجيا بشكل تام من تبعية الملوك الأرمن ، واصبح لها كيانها الخاص في نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، إذ تم تنصيب داؤد الثاني أميراً عليها الذي تزامنت مدة حكمه

---

[١] لم تشر المصادر التاريخية الأخرى إلى هذا الاسم ، سوى المصادر والمراجع الأرمنية . ينظر : سيد ، أرمينية ، ص ١٧٢ ؛ استارجيان ، تأريخ الأمة الأرمنية ، ص ١٨٢ ، ولكن على الأرجح إنها عنت بذلك الأمير بقراط الثاني ، الذي تتفق مدة حكمه مع هذا التاريخ .

[٢] أميل ، تأريخ أرمينيا ، ص ٢٦ ؛ سيد ، نفسه ، ص ١٦٥ .

[٣] العباس الأول : أحد ملوك أرمينيا الكبرى (٣١٧-٣٤٢هـ/٩٢٩-٩٥٣م) ، تولى العرش بعد وفاة الملك آشوط الثاني ، وكان العباس الأول محبوباً من قبل عامة الأرمن ، واتبع أسلوب السياسة اللامركزية ، وأكتفى بالنفوذ اللامركزي على الأمراء الأرمن الآخرين ، وكان له دور كبير في اعمار البلاد ، توفي سنة ٣٤٣هـ/٩٥٣م بعد حكم دام خمسة وعشرين عاماً ينظر: استارجيان ، تأريخ الأمة الأرمنية ، ص١٨٢ .

[٤] سيد ، أرمينية ، ص ١٧٢ ، ١٧٤-١٧٥ ؛ استارجيان ، تأريخ الأمة الأرمنية ، ص ١٨١-١٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مع عهد الملك الأرمني جاجيك الأول البقراطي في أرمينيا الكبرى ، فعملا سوية من أجل توجيه ضربة قوية للإمارة الساجية في أذربيجان ، وخاصة في عهد أميرها محمد بن أبي الساج الذي شكَّلَ خطراً مباشراً عليهم اثر تعاظم نفوذه ، إذ قام بمهاجمة الأراضي الجورجية من أجل نشر الإسلام فيها وإعادتها إلى التبعية الإسلامية ، فأنفذ قواته في سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م ، والتقى بالقوات الجورجية والأرمنية المتحالفة التي يقودها الأمير داؤد والملك والأرمني جاجيك إلا إن الأمير محمد بن أبي الساج أنسحب قبل أمعنا يصطدم بقوات الطرفين لإدراكه التام بعد مقدرته على الاشتباك معهم ، لكنه لم يلبث أمعنا قاد جيشاً آخر في سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م مستغلاً تجمع القوات السلجوقية من العراق وإيران ، فهاجم المناطق الواقعة شمال شرق بحيرة وان [١] واشتبك معهم بالقرب منها إلا إن قيام القوات المتحالفة بمباغتتهم اضطرهم إلى الانسحاب على الرغم من تفوقهم العددي [٢] .

لم تستمر العلاقات الجورجية الأرمنية طويلاً فقد سادها الفتور ، وحدوث فجوة بين كل من الأمير داؤد الثاني والملك جاجيك الأول ويرجع ذلك إلى العلاقات الودية التي أقامها الأمير داؤد مع البيزنطيين [٣] وانخراطه في فلك السياسة البيزنطية وبما أمعنا علاقة الملوك الأرمن بالبيزنطيين لم تكن على ما يرام آنذاك بسبب سعي الأباطرة من أجل ضم ممتلكاتهم إلى حظيرة الإمبراطورية من ناحية والاختلاف المذهبي من ناحية أخرى ــ كما أشرنا آنفاً ــ فانعكس بشكل مباشر على العلاقات الجورجية ــ الأرمنية [٤] .

لقد كان لإجراء الملك داؤد الثاني دوره في الحصول على الدعم البيزنطي فاصبح من أقوى أمراء جورجيا وأرمينيا إلا إن تدخله في الأمور الداخلية للامبراطورية البيزنطية من خلال دعمه لحركات التمر والعصيان ضد الإمبراطور باسيل الثاني في سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م أدى إلى ازدياد غضب الإمبراطور وسار لمعاقبته ، فنجح في إخضاعه ، واجبره على جعله وريثاً له على العرش الجورجي في سنة ٣٨٦هـ / ٩٦٩ م [٥] وعندما توفي الأمير داؤد في سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م ، سار الإمبراطور باسيل الثاني إلى جورجيا لاستلام الأراضي

---

[١] بحيرة وان : تقع في قلب أرمينيا التاريخية ، وبنيت على شواطئها الشرقية مدينة وان ، وفيها شبه جزيرة اغطامار ، التي بنى فيها الملك الأرمني جاجيك كنيسة باسم اغطامار ، وقصراً ومكتبة . ينظر : زهرالدين ، سياسة الحكومة العثمانية ، ص ٣٧ .

[٢] *Madelung , The Minor Dynasties , In Cam. His. Of Iran : ٤ / ٢١٧.*

[٣] صبرة ، دراسات ، ص ٤٣٦ .

[٤] للمزيد من التفاصيل عن هجرة الأرمن وعلاقاتهم بالبيزنطيين الذين حاولوا الاستيلاء على الأراضي الأرمنية ينظر: اللهيبي ، مملكة أرمينية الصغرى ، ص ١٤-١٥ .

[٥] العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ٦٩٢-٦٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي تنازل له عنها الأمير داؤد إلا انه لم يلجا إلى الحرب خشيـــةً من تدخل ملـــك أرمينيـــا جاجيك الأول ، وفعلا لم يجد باسيل الثاني أي مقاومة إلا من جـــانب الملك جاجيـــك الـــذي خَشي من أطماع الإمبراطور وهجومه عليهم من أجل ضم مملكة أرمينـــيا إلى بيزنطة [١].

لم يحتّج الأمير بقراط شقيق الأمير داؤد الثاني على استيلاء الإمبراطور البيزنطـــي على الأراضي الجورجية بموجب الاتفاق السابق غير أمعنا ابن أخيه الأميـــر جـــورج الأول تحدى الإمبراطور باسيل في سنة ٤٠٥هـــ/١٠١٤م ، وطالبه بإرجاع الأراضي الجورجية ولم يكتفِ بذلك بل أخذ يبحث عن حلفاء يدعمونه في قضيته ، فتوجه إلى الخليفة الفاطمي الحاكم بالأمير الله [٢] وإلى ملك أرمينيا ، وعندما أدرك الملك حنا سمباط الثالث بـــن جاجيـــك الأول بالخطر المشترك الذي بدا يهددهما معاً نهض لمساندة الأمير جورج في سنة ٤٠٦هـــ/١٠١٥م فأغار على الأراضي البيزنطية المجاورة [٣] .

لقد قرر الإمبراطور باسيل معاقبة كل منهما ، فسار في سنة ٤١١هـــ/١٠٢٠م بقواته ودخل معهما في عدة اشتباكات ، نجح خلالها في إلحاق الهزيمة بهما ، ممّا اضطرهما إلـــى إرسال السفارات إلى الإمبراطور باسيل يطلبون فيها عقد الصلح ، ولم يلبث الملـــك ســـمباذ الثالث أمعنا تنازل في السنة ذاتها للامبراطور عن جميع ممتلكاته في أرمينيا أي أمعنا يصبح وريثاً له بعد موته بسبب ازدياد الغارات السلجوقية من ناحية ، وسوء الأوضاع الداخلية مـــن ناحية أخرى التي سادت مملكة أرمينيا الكبرى [٤] .

إن ذلك التصرف من لدن الملك سمباذ الثالث ، اضطر ملوك الأرمن الآخـــرين فـــي منطقة فاسبوركان وقرس الأرمنيتين إلى التنازل عن ممتلكاتهم للامبراطـــور باســـيل مقابـــل منحهم اقطاعات في منطقتي كبدوكيا وطوروس الواقعتين في جنوب شرق الأمين ، وكان ذلك اذاناً بانهيار مملكة أرمينيا الكبرى وزوالها [٥] وأسقطتها تحت السيطرة البيزنطيـــة ، وانتقـــل معظم الأرمن إلى المناطق البديلة مؤسسين فيها عدد من الإمارات الصغيرة كأمـــارة كـــوغ باسيل والإمارة الهيثومية والروبينية وفيلاريتوس [٦] التي تمخض عنها قيام مملكـــة ارمينيـــة الصغرى في سنة ٥٩٦هـــ/١١٩٩م [١] .

---

[١] نفسه ، ص ٦٩٢ -٦٩٣.

[٢] ماجد ، ظهور خلافة الفاطميين ، ص ١٤٢ .

[٣] ابن البطريق ، التاريخ المجموع : ١ / ٥٤ ؛ سيد ، أرمينية ، ص ١٦٥ .

[٤] العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ٦٩٧-٦٩٨ .

[٥] أميل ، تأريخ أرمينيا ، ص ٢٥ ؛ المدور ، الأرمن ، ص ٢٢٠ .

[٦] نشأت تلك الإمارات في جنوب شرق آسيا الصغرى (الأناضول) اثر سيطرة البيزنطيين علـــى أرمينيـــا الكبرى ، واستبدال الأمراء والملوك الأرمن لاقطاعاتهم بتلك المناطق ، وتمخض عنها في نهاية الأمر قيام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد سلمت بعض الإمارات والممالك الأرمنية الصغيرة ، وخاصةً القائمة على الحدود المشتركة بين الدولة البيزنطية مع سلاجقة الروم من التبعية لكل منهما كمملكة تاشير وزوركيت (٣٦٩-٥٠٧هـ/٩٧٩-١١١٣م) ، ومملكة سيونيك (٣٧٧-٥٦٦هـ/٩٨٧-١١٧٠م) التي بقيت تشكل اقطاعات أرمينية في المناطق الجبلية [٢] كما ارتبط تثبيت أركان تلك الممالك بقوة مملكة جورجيا المجاورة ، وبإعادة السيطرة على كل الأراضي الأرمنية من أيدي السلاجقة ، وتزعمت تلك الحركة أسرة أرمينية عريقة تسمى بـ**(الزكاريون)** وقيل إنها من أصل كردي ، وسميت بهذا الاسم نسبةً إلى مؤسسها المدعو زكريا الذي عمل في خدمة الملوك الجورجيين وكان من قادتهم البارزين ، ولشدة اخلاصه منحوه منصب القائد العام للقوات الجورجية في عهد الملكة تمارا [٣] .

إن تبعية تلك الأسرة وولاءها لمملكة جورجيا مسألة أكيدة إلا إن الشيء الذي لا يمكن الجزم به ، إنها من أصل كردي مسلم ، ومما يدفعنا إلى عدم الجزم ونفي انتساب الأسرة الزكاريا إلى الأصل الكردي أمران ، الأول : لا يمكن لشخص مسلم إن يعمل في صفوف الجورجيين ضد أبناء دينه من المسلمين ، والثاني : إن الجورجيين لا يمكنهم الوثوق بشخص مسلم فيولونَهُ مثل هذا المنصب المهم وهذا ما يدفعا إلى استبعاد رجوعهم إلى أصل كردي وانهم من أصول أرمينية .

وخلال النصف الثاني من القرن السادس ومطلع القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، تمكن القوات الجورجية والأرمنية المتحالفة من السيطرة على الكثير من الأراضي الأرمنية الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي والوسط من مملكة أرمينيا ، فأغاروا في سنة ٥٦١هـ/١١٦٤م على الأراضي الإسلامية المجاورة **((حتى بلغوا مدينة كنجة فقتلوا واسروا وسبوا كثيرا ونهبوا ما لا يحصى))** [٤] وتابع خلفاء الملك الجورجي داؤد الرابع سياستهم في مقاومة الإمارات السلجوقية في شمال أرمينيا الكبرى معتمدين على دعم السكان

مملكة أرمينية الصغرى في بلاد الأناضول تدعى مملكة أرمينية الصغرى . للمزيد من التفاصيل عن هذه الإمارات وقيام مملكة أرمينية الصغرى ينظر: اللهيبي ، مملكة أرمينية الصغرى ، ص ٢٣ -٢٤ ؛ المدور ، نفسه ، ص ٢٠٣-٢٢٤ .

[١] استارجيان ، تأريخ الامة الأرمنية ، ص ٢١٦ ؛ المدور ، نفسه ، ٢٣١ ؛

[٢] اميل ، تأريخ ارمينيا ، ص ٢٠-٢٢ .

Lang , Armenia , P. ١٩٨.

[٣] خانشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ١ / ٣٨ .

[٤] ابن الأثير ، الكامل : ١١ / ٣٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأرمن ، فخلال حكم الملكة الجورجية تمارا تمت عملية استعادة مدينة آني وشيراك واركتسوتن وقارص وجميع أراضي الشمال الأرمني ، وقامت بذلك اقطاعات أرمينية تحت التبعية الجورجية [1] تولى حكمها أمراء زكاريون وفي سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م استردت مدينة آني بشكل نهائي من أيدي الشداديين ، وغدت هذه المدينة مركزاً سياسياً وثقافياً للأمير زكريا وخلفائه الذين حملوا فيما بعد لقب شاهنشاه ، وعدوا أنفسهم ورثة الملوك البقراطيين الأرمن [2] .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ١ / ٣٨ .

(٢)

الفصل الثاني : الحركة الصليبية في بلاد القوقاز

أولاً: مملكة جورجيا ودورها في الحروب الصليبية

ثانياً:العلاقات السياسية لمملكة جورجيا مع الإمارات الإسلامية في بلاد القوقاز

أ.العلاقات الجورجية ـ الشروانية (٣٣٣-٦٢٢هـ/٩٤٤-١٢٢٥م)

ب.العلاقات الجورجية ـ الشدادية (٣٤٠-٥٩٦هـ / ٩٥١ -١١٩٩م)

ج.العلاقات الجورجية ـ الأذربيجانية (٥٥٢-٦٢٢هـ/١١٥٧م-١٢٢٥م)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحركة الصليبية في بلاد القوقاز

تعرضت الدولة العربية الإسلامية مع بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي لأشرس هجمة استعمارية ، وهي الحروب الصليبية التي انطلقت من الغرب الأوربي مستهدفة احتلال أرضها ونهب خيراتها بل والاستيطان فيها في وقت كانت الدولة العربية الإسلامية تعيش في ظل ظروف أنهكت قواها ، فأصبحت من الناحية السياسية تمثل مجموعة من الممالك والدويلات (**الاتابكيات**) [1] التي امتاز بعضها بالقوة بينما سادت البعض الآخر حالة من الضعف سواءً من الناحية السياسية ام العسكرية أم الاقتصادية بسبب حالة النزاع فيما بينما من أجل التوسع كل على حساب الآخر من ناحية والضغط الخارجي الممثل بالغارات التي تشنها القوى المعادية من ناحية أخرى ، وخاصة في مناطق أطراف الدولة العربية الإسلامية ، مما أدى إلى انشغال حكامها بتلك الأمور [2] .

لقد كانت بلاد القوقاز إحدى تلك المناطق ، إذ انها عانت من الظروف السالفة الذكر فسعت القوى المعادية لاسيما الممالك والإمارات المسيحية التي قامت في بلاد القوقاز أو على أطرافها ، من أجل استغلال ما كانت تعانيه فوجهت الضربات لها الواحدة تلو الأخرى الا أن الدافع وراء سعيها لم يكن دينياً بقدر ما هو سياسي واقتصادي إلا أنها حاولت صبغها بالصبغة الدينية من أجل تحقيق أمرين :

أولهما : إضفاء الشرعية والقدسية عليها من أجل توسيع مناطق نفوذها على حساب الأراضي الإسلامية .

---

[1] الاتابكيات : ظهر نظام الاتابكيات في العهد السلجوقي ، وخاصةً بعد انقضاء مدة السلاطين الأقوياء ومجيء سلاطين ضعاف ، ونشوء الصراعات على السلطنة ، مما أدى إلى انقسام الممتلكات السلجوقية بين آبناء البيت الحاكم ، فكان يمنح كل أمير إقطاعاً على الرغم من صغر سنه ، ويعين أحد قواد الجيش السلجوقي للإشراف على تربيته ، وإدارة إقطاعياته ، ويطلق على هذا القائد لقب اتابك ومعناها الأمير الوالد ، واصبح هؤلاء الاتابكة أصحاب نفوذ فعلي يغلب على نفوذ الأمراء السلاجقة في كثير من الأحيان ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى : ٦/ ٣ ؛ حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية في التأريخ والوثائق والآثار ، (القاهرة : ١٩٥٧م) ، ص١٢٢ــ ١٢٣ .

[2] محمود سعيد عمران ، المغول وأوربا (الإسكندرية : ١٩٩٧م) ، ص١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثانيهما : كسب تأييد العامة وتقوية حماسها لخوض تلك الحروب ضد المسلمين دون اي تهاون ، لــذا فقد اتخــذت تلك الحروب التي شنت علــى المسلميــن طابـــع الحروب الصليبيـــة [١] وانقسمــت تلك الحــروب حســب طبيعة شنهــا إلــى قسميــن همــا :ـ

أولا : الحروب التي شنت على الدولة الاسلامية بشكل مباشر ، وخاصة في منطقة بــلاد الشام وعلى شكل حملات متعددة ، انطلقت من أوربــا اثــر دعوة البابــا اوربــان الثاني[٢] لنصارى الغرب في دير كليرمونت الواقع في جنــوب فرنسا لشن حــرب ضد المسلمين من أجل استرداد بيت المقدس ، ولإضــفاء طابع القدسية علــى تلك الحــرب [٣] .

ثانياً : ويتمثل ذلك القسم بالغارات المتكررة التي شنت على أطــراف الدولــة العربيــة الإسلامية من جهة مملكة جورجيا وأرمينية الصغرى التي لم تعلن عــن صــليبيها بشكل مبــاشر ، وإنما مارستها بشكل غير مباشر من أجل أضعاف الدولة العربيــة الإسلامية والتوسع على حسابها مستغلة انشغالها بــالأمور الداخليــة مــن ناحيــة والتصدي للحملات الصليبية على بلاد الشام من ناحية أخــرى ، إذ قادهــا أبنــاء دينهم بتشجيع من الغرب الأوربي الذي كان يعاني آنذاك من ظــروف اقتــصادية صعبة[٤].

حققت الممالك المسيحية وخاصة مملكة جورجيا المجاورة للأراضي الإسلامية في بلاد القوقاز الفائدة للصليبيين من خلال اشغال الامراء المسلمين بالتصدي لغارات جيوشها وبالتالي منعهم من انجاد اخوانهم في بلاد الشام عن طريق امدادهم او المشاركة معهم في صد الحملات الصليبية الاولى وخير مثال على ذلك اغارتهم على ممتلكات الارانقة فــي

---

[١] عاشور ، الحركة الصليبية : ٢٥/١ ؛ صالح العابد ، الحروب الصليبية دوافعها وبواعثها الممهــدة ، مجلة المورد ، ع٤ ، بغداد :١٩٨٧م ، ص٦ــ١٠ .

[٢] حول النص الكامل لخطاب البابا اوربان الثاني . ينظر : فوشيه الشارتري ، تأريخ الحملة إلى القدس ، ترجمة : زياد العسلي (عمان : ١٩٩٠م) ، ص ٣٢-٣٥ .

[٣] وليم الصوري ، تأريخ الحروب الصليبية والأعمال المنجزة في ما وراء البحار ، ترجمة : ســهيل زكار ، (بيروت : ١٩٩٠م) : ١/ ١٦٨ــ١٧٢ .

[٤] سيد ، أرمينية ، ص٢١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلاد الجزيرة سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م ، مما منع الأمير ايلغازي الارتقي من العودة الى بلاد الشام وقتال الصليبيين بعد ان عاد منها اثر عقده صلحاً مع بلدوين الثاني ملك مملكة بيت المقدس الصليبية في بداية سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م [1] .

تعد العوامل السالفة الذكر من العوامل التي شغلت الدولة العربية الاسلامية وانهكت بعض قواها ، وعلى هذا الأساس كانت مشاركة تلك القوى فعالة في الحروب الصليبية وان لم يكن بعضها على اتصال مباشر بالصليبيين .

ونظراً لدراسة العلاقات الخارجية لمملكة جورجيا التي كان لها دورٌ كبيرٌ في تلك الحروب ، فإننا سنتناول في هذا المبحث العلاقات الجورجية ـ الصليبية بشكل مفصل لايضاح دورها في تلك الحروب ومدى علاقاتها بالصليبيين التي امتازت بانها علاقات ذات طابع ايجابي باستثناء بعض الفترات القصيرة جداً .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

[1] عماد الدين خليل الامارات الارتقية في الجزيرة وبلاد الشام ، (بيروت : ١٩٨٠م) ، ص ٢٥٤،٢٥٦ .

اولا : مملكة جورجيا ودورها في الحروب الصليبية

عندما بدأت الحروب الصليبية التي شنت على الدولة العربية الإسلامية ، انطلقت الحملة الأولى متوجهةً إلى الشرق في سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م [١] وكان لكل من الجورجيين والأرمن دورٌ كبيرٌ في تلك الحملة منطلقين من عدائهم التأريخي وصليبيتهم الحاقدة ضد المسلمين في بلاد القوقاز ، فبادروا إلى تقديم الدعم للصليبيين ، فضلاً عن قيامهم بعمليات عسكرية ضد الممتلكات السلجوقية في آسيا الصغرى ، حيث اكثروا من الغارات عليها مما أدى إلى إضعافها وبالتالي سيطرة الصليبيين عليها في نهاية الأمر ، ومّما يدلل على دور الجورجيين الفاعل في تلك الحملة فقد أطلق عليها البعض اسم الحملة الصليبية الجورجية [٢] .

إن وصول الحملة الصليبية الأولى إلى الشرق ومنطقة آسيا تحديداً جاء متزاناً مع عهد الملك الجورجي داؤد الثاني الذي عرف بعدائه للمسلمين ، مّما مكّنَ الجورجيين من الاستيلاء على عدد من المدن الاسلامية كمدينة كاخثيا وكنجة وغيرها [٣] .

ولم يكتفِ الملك داؤد بالاستيلاء على تلك المدن بل تعداه إلى قيامه بإرسال المُؤن والإمدادات فضلاً عن إرساله قوة عسكرية جورجية لمساعدة الصليبيين في محاولة لاحتلال حلب سنة ٥١٩هـ/١١٢٢م [٤] وبعد وفاة الملك داؤد الثاني في السنة ذاتها [٥] اعتلى العرش ولده الملك ديمتري الأول ، فاتبع سياسة والده العدائية للدولة العربية الإسلامية بل كان اكثر صليبيةً منه مستغلاً حالة الضعف التي تمر بها بسبب الصراعات الداخلية بين أمرائها من جهة ، وتصديها للصليبيين على الجبهة الشامية من جهة أخرى ، ومما يدل على ذلك ما قاله نور الدين زنكي اتابك الموصل وحلب للاتابك ايلدكز صاحب أذربيجان ((**فانك قد امتلكت نصف بلاد الإسلام وأهملت الثغور حتى غلب الكرج عليها ، وقد بليت أنا وحدي بأشجع الناس الفرنج ، فأخذت بلادهم وأسرت ملكهم ، فلا يجوز لي أن أتركك على ما أنت عليه ، فانه يجب علينا القيام بحفظ ما أهملت من بلاد الإسلام وإزالة الظلم عن المسلمين**))[٦] .

---

[١] الصوري ، تأريخ الحروب الصليبية : ١ / ١٧٠-١٧٤ ؛ عاشور ، الحركة الصليبية : ١ / ٢٥-٢٧.

[٢] صبرة ، دراسات ، ص٤٤٦ .

[٣] أبو يعلى حمزة آبن القلانسي ، ذيل تأريخ دمشق (بيروت : ١٩٠٨م) ، ص١٦٨ .

[٤] ماير ، تأريخ الحروب ، ص ١٢٢ .

[٥] آبن الأثير ، الكامل : ٦٢٥/١٠ .

[٦] أبو شامة ، الروضتين : ١٦٧/٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى الرغم مما أوردته بعض المصادر التاريخية من روايات عن المعاملة الحسنة التي كان يلاقيها المسلمون من لدن الملك ديمتري الأول [١] فقد نفت مصادر أخرى ذلك[٢] وبعد البحث والاستقراء الدقيق في سياسة الملك ديمتري الأول التي اتبعها تجاه المسلمين طول عهده تبين لنا أن سياسته الحسنة تجاه المسلمين والتي فصّلَ الحديثَ عنها الفارقي ، ما هي إلا سياسة مقنعة للوجه الصليبي الذي كان يخفيه الملك ديمتري ، وكانت سياسته تلك بدافع الرفع من شأن تعامل النصارى مع المسلمين وانه ليس أقل شأناً من التسامح الإسلامي تجاه الأديان الأخرى ، كما تلقب بلقب (**حسام المسيح أو سيف المسيح**) إذ يعد دليلاً على صليبيته التي ظهرت فيما بعد بشكل جلي [٣] .

لم يدم ذلك التعامل الحسن من لدن الملك ديمتري الأول طويلاً ، إذ كشفت الأحداث نواياه الخبيثة وأظهرته على حقيقته ، وخاصةً عندما قام بمهاجمة بلاد المسلمين المجاورة لعدة مرات خلال سنة ٥٥٦هـ/١١٥٩م[٤] مستغلاً الاوضاع السياسية التي كان يعيشها العالم الإسلامي ، إذ اصبح عبارة عن إمارات وممالك واتابكيات فضلاً عن انشغال تلك الممالك في التصدي للغزو الصليبي الذي هددها جميعاً[٥] .

لم تتوقف السياسة الصليبية للجورجيين بعد وفاة الملك ديمتري الأول في سنة ٥٥٦هـ/١١٥٩م ، إذ تولى السلطة ولده داؤد الرابع الذي لم يلبث أن وافاه الأجل في غضون ستة اشهر ، فتولى السلطة شقيقه جورج الثالث في نهاية سنة ٥٥٦هـ/١١٥٩م وسار على السياسة الصليبية نفسها التي انتهجها والده تجاه القوى الإسلامية المجاورة [٦] .

وبعد وفاة الملك جورج الثالث في سنة ٥٨١هـ/١١٨٤م لم يترك نَكَراً وريثاً للعرش سوى ابنته تمارا التي تولت العرش في السنة ذاتها ، فكان لها أثرٌ كبيرٌ في ازدياد قوة المملكة وازدهارها فيما بعد ، فطبقت السياسة نفسها التي انتهجها أسلافها في جميع أمور السياسة الداخلية والخارجية[٧] وخاصةً تجاه القوى الإسلامية التي عاصرتها

---

[١] الفارقي ، تأريخ ميفارقين ، ص٤٥ .

[٢] ابن القلانسي ، ذيل تأريخ دمشق ، ص١٦٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل : ١٠/٦١٥ .

[٣] *Minorsky , History Of Sharvan , p. ٨٥.*

[٤] *Toumanoff , Armenia And Georgia,In Cam.Med.His. : ٤ / ٦٢١-٦٢٣.*

[٥] عاشور ، الحركة الصليبية : ٢/٦٣٣ .

[٦] *Toumanoff , Armenia And Georgia,In Cam.Med.His. :٤ / ٦٢٤.*

[٧] *Ibid. : ٤ / ٦٢٣-٦٢٤.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من خلال شن الغارات على الأراضي الإسلامية المجاورة لمملكتها ، كما اتبعت أسلوباً خبيثاً واكثر صليبية ممن سبقها من الملوك الجورجيين ألا وهو محاولة التدخل في الشؤون الداخلية للمسلمين ، ومناصرة الأمراء المنشقين ضد السلطات الإسلامية الحاكمة ساعيةً إلى بث روح الفرقة وشق الصف الإسلامي [١] .

لم يقف طموح الملكة تمارا عند ذلك الحد فقط ، وإنما تعداه إلى نطاق أوسع وخاصةً بعد أن وصلت شهرتها إلى مختلف أرجاء المعمورة ، فوجدت في الحروب الصليبية الفرصة المناسبة من أجل تحقيق أهدافها [٢] فظهر ذلك بشكلٍ جلي عندما أوفدت رسولاً إلى الناصر صلاح الدين الايوبي في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م ليبين له الأماكن المقدسة الخاصة بالجورجيين في مدينة القدس ، ويستعطفه من أجل إعادتها إلى أيدي نوابهم فضلاً عن عرضها عليه مسألة بيع الصليب المقدس إلا أن الناصر رفض بيع الصليب لها [٣] .

وعلى الرغم من رفضه بيع الصليب المقدس لها ، بقيت الملكة تمارا تطمح إلى كسب ود الناصر صلاح الدين وصداقته [٤] لكي يكون حليفاً لها ضد الصليبيين منتهزة حالة التوتر والحروب بينهما ، ويرجع ذلك التصرف من لدن الملكة تمارا إلى شدة حنقها على الصليبيين من العنصر الاوربي ، وخاصة بعد ان اخذوا باضطهاد الجورجيين في مدينة القدس ومصادرة الاماكن الخاصة بهم [٥] .

وقد أشار المؤرخون الغربيون المحدثون إلى ان أسباب تلك الكره من لدن الملكة تمارا للصليبيين يرجع إلى معاملة الصليبيين السيئة للجورجيين من سكان مدينة القدس أثناء سيطرتهم على المدينة [٦] في الوقت الذي لم يشيروا فيه إلى أي نوع من المعاملة السيئة من قبل المسلمين ، وخاصةً في عهد الناصر صلاح الدين الايوبي

---

[١] الحسيني ، أخبار ، ص١٨٦ ؛ حسام الدين علي غالب النقشبندي ، أذربيجان دراسة في أحوالها السياسية والحضارية (أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الاداب ــ جامعة بغداد : ١٩٨٤م) ، ص٣٣٢ .

[٢] صبرة ، دراسات ، ص ٤٦٨ .

[٣] آبن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٢٣٤ ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ص٢٠٣ .

[٤] آبن شداد ، نفسه ، ص ٢٣٤ ؛ أبو شامة ، نفسه : ٢ / ٢٠٣ .

[٥] لين بول ، صلاح الدين ، ص٢٨٨ .

[٦] رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية : ٢٥٤/٢ ؛ براور ، عالم الصليبيين ، ص ٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي قرب النصـــارى الشـــرقيين منه معتمداً ســـياسة اللين وحرية ممارســـة الطقـــوس الدينية [١] .

وعلى الرغم من محاولة الملكة تمارا لشراء الصليب المقدس ، لم تكـــن هنـــاك صلات قوية بين الجورجيين والصليبيين في عهدها [٢] وعلـــى الأرجح أن السبب الرئيس لعدم ميل الجورجيون للصليبيين يرجع إلى الاخـــتلاف المذهبـــــي بينهمـــا ، إذ عـــدهم الصليبيون من المنشقين بل والخارجين على الدين المسيحي [٣] مما جعلهم اكثـــر مـــيلاً للبيزنطيين وغيـــرهم ممن يشتركون معهم في المذهب الأرثوذكسي ، وهم بـــذلك علـــى العكس من أبناء عمومتهم الأرمن [٤] ومـــا يثبت صحـــة اعتقادنا ، ما قامـــت به الملكة تمارا من مساعدة أبناء الأسرة الكومنينيـــة البيزنطيـــة كل من الكسيوس وداؤد حفيـــدي الامبراطور اندرونيق الاول كومنيـــن (٥٧٩ـــ٥٨٢ هـــ/١١٨٢-١١٨٥م) اللذين عاشا في كنف الملكة تمارا [٥] فقدمت لهم الدعم ، ومكنتهم مـــن تأســـيس إمـــارة طرابـــزون البيزنطيـــة الواقعة علـــى ساحل البحر الأســـود [٦] اثر نجاح الصليبيين في الاستيـــــلاء على القسطنطينية سنة ٦٠١هـــ/١٢٠٤م ، وتأسيسهم بمـــا يعـــــرف بالإمبراطوريـــــة اللاتينية [٧] فكانت الملكة تمارا بحق العنصر الأساس في تكوين امارة طرابزون البيزنطية بل واهم شخصية قامت بدور إيجابي في قيامها [٨] .

وعلى الرغم مما ذكرناه عن سياسة الملكة تمارا تجاه الصليبيين إلا أنهـــا أسهمت بصورة غير مباشرة في تحقيـــق الفائـــدة لـــهم عن طريـــق شـــــن الغـــــارات علـــى الممالك الايوبية في بلاد الجـــزيرة كخلاط وغيـــــرها فـــي ســـنة ٦٠٥هـــــ/١٢٠٨م

---

[١] *Sanjian , The Armenian Communities In Syria , P. ١٧١ .*

[٢] رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية : ٢٥٤/٢ .

[٣] براور ، عالم الصليبيين ، ص ٨٢ .

[٤] رنسيمان ، الحضارة البيزنطية ، ص٣٥٥ .

[٥] وولف ، الامبراطورية اللاتينية : ١/ ٣٨٩ .

[٦] بعد سقوط القسطنطينية على يد الحملة الصليبية الرابعة في سنة ٦٠١هـــ/١٢٠٤م ، قامـــت ثـــلاث ممالك الأولى هي مملكة أبيروس في شمال غرب بلاد اليونان ، واعتلى عرشها ثيودور انجيلوس ، والثانية مملكة نيقية في شمال غرب آسيا الصغرى ، وتخضع لثيودور لاســـكاليس صـــهر الأســـرة الإنجيلية الإمبراطورية ، التي خلعها الصليبيون ، والثالثة إمارة طرابزون كما وضحنا . للمزيد مـــن التفاصيل ينظر : هسي ، العالم البيزنطي ، ص٢١١ .

[٧] رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية : ٢٩٠/٣ .

[٨] وولف ، الامبراطورية اللاتينية : ٤٣٠/١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و٦٠٦هـ/١٢٠٩م و٦٠٧هـ/١٢١٠م [١] وخاصةً بعد وفاة الناصر صلاح الدين وتولي أبنائه واخوته لحكم مملكته ، ممّا شغل الأمراء الأيوبيين عن تقديم الدعم والمساعدة لأقاربهم ضد الصليبيين في بلاد الشام .

توفيت الملكة تمارا في سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م واعتلى العرش ولدها جورج الرابع الذي تزامن عهده مع وقوع أحداث هامة أثرت في مجرى التاريخ البيزنطي وغيّر موازين القوة في المنطقة وخاصةً بعد قيام الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وقيام الممالك البيزنطية في طرابزون وشمال غرب اليونان مما اضطر الملك جورج إلى البحث عن قوة حليفة ، تدعمه في مواجهة الأخطار الخارجية التي هددت مملكته ، فقرر الاتصال بالبابوية التي بدأت تعد العدة للقيام بحملة صليبية ضد الأيوبيين في مصر [٢] وعندما توجهت الحملة الصليبية الخامسة بقيادة الملك حنا جان دبرين إلى دمياط في سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م [٣] . ولحقت به قوات أخرى على رأسها المندوب البابوي الكاردينال بلاجيوس الذي كتب إلى البابا هنريوس الثالث يطلب منه أن يرسل إلى ملك جورجيا ، ويطلب منه تقديم المساعدة لرجال الحملة ، وساهم الجورجيون فيها من خلال تقديم الدعم إلا أن ظهور الخطر المغولي شل حركتهم وأبعدهم عن المساهمة الفعلية فيها ، وأدى إلى عدولهم عن ذلك [٤] فكانت تلك الحادثة آخر اتصال بين الجورجيين والصليبيين حسب ما أوردته المصادر والمراجع التاريخية ، إذ لم تشر إلى وجود علاقة بينهما بعد تلك المدة ، فتوقفت العلاقات الجورجية ــ الصليبية بسبب الأوضاع الداخلية السيئة التي عمت كلا الطرفين ، فقد عانت مملكة جورجيا من تولي ملوك ضعفاء بعد وفاة الملكة تمارا في الوقت الذي ضعفت فيه الكيانات الصليبية في بلاد الشام ، ممّا أدى إلى اتخاذها موقف دفاعي اكثر مما هو هجومي للحفاظ على ما تبقى من مناطق نفوذها .

---

[١] *Minorsky , Studies In Caucasian , P. ١٤٩.*

[٢] صبرة ، دراسات ، ص٤٧٨ــ٤٧٩ ؛

Boswarth , The Political And Dynastic : ٥ / ١٢٣, ١٧٩ ; Ostrogrsky , History Of The Byzantine , P. ٤٢٦ ; Setton , A history Of The Crusades : ٢/ ٤٠٣.

[٣] عمران ، الحملة الصليبية الخامسة ، (الإسكندرية : ١٩٧٠م) ، ص٣٥٠ــ٣٥٣ ، بسام العسلي ، فن الحرب الإسلامي ايام الحروب الصليبية (بيروت : ١٩٨٨م) : ٤ /٥٣٥ .

[٤] رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية : ٣/٢٩٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً : العلاقات السياسية لمملكة جورجيا مع الإمارات الإسلامية

كان لاضطراب الأوضاع السياسية في نهايات العصر العباسي الأول ، وبدايات العصر العباسي الثاني بسبب مجيء خلفاء مسلمين ضعاف من ناحية ، وسيطرة العناصر الأجنبية على مؤسسة الخلافة من ناحية أخرى ، أثره الواضح في ضعف الإدارة العربية الإسلامية في بلاد القوقاز بشكل عام والجهات الواقعة على مسافات بعيدة عن مركز الخلافة بشكل خاص ، فبرزت في خضم تلك الأحداث الحرجة بعض الأسر العربية الإسلامية التي عينها الخلفاء العباسيون كولاة على تلك الأقاليم ، وكان لها دورٌ كبيرٌ على المسرح السياسي في المنطقة ، إذ أصبحت عبارة عن أُسر إقطاعية حاكمة إلى جانب الأسر المحلية ، كما أشرنا آنفاً ضمن المباحث السابقة ، فشكلت تلك الأسر المتنفذة إمارات ذات حكم وراثي ساعيةً في الوقت ذاته إلى الحصول على استقلالها عن الحكم المركزي المتمثل بالخلافة العباسية وبشتى الطرائق والأساليب [1] .

ونظراً لسعة الدولة العباسية وامتدادها شرقاً وغرباً ، وما يتطلبه ذلك من جهد كبير في إدارة الدولة ، فقد ارتأت الخلافة العباسية اعطاء نوع من الاستقلال الذاتي **(اللامركزية)** للولايات البعيدة من أجل استمرار بقائها تابعة للخلافة العباسية في بغداد ، ما دامت تلك الولايات معترفة بالسلطة العباسية ، وتقدم ما عليها من تبعات مالية ومن أبرز الإمارات الإسلامية التي حكمت في بلاد القوقاز الإمارة الشروانية في منطقة الدربند [2] والإمارة الشدادية في دوين [3] واتا بكية ايلدكز في أذربيجان ، ونظراً لوقوع

---

[1] مصطفى ، دولة بني العباس : ٤٨٩/٢.

[2] الدربند : هي مدينة حصينة تقع في بلاد شروان (**داغستان حالياً**) ، وتسمى باب الأبواب أيضا ، وتقع على الشاطئ الغربي لبحر قزوين ، إلى الشمال من مدينة باكو وقبالة تفليس ، وعليها سور منيع من الحجارة والآجر والطين .ينظر : آبن حوقل ، صورة الأرض ، ص٢٩٢؛ القلقشندي ، صبح الأعشى : ٣٦٤/٤ ؛ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة (القاهرة : ١٩٤١م) ، ج١/ ق١/ ص٢٤٨/ هامش٣.

[3] دوين : بلدة من نواحي اران تقع في آخر حدود أذربيجان بالقرب من مدينة تفليس عاصمة الكرج، ومسقط رأس ملوك الشام من بني أيوب ، وأصبحت فيما بعد عاصمةً لبني شداد حكام اران.للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٤٩١/٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء :٥٨٨/٢٠ ؛ عبد القادر بن محمد النعيمي ؛ الدارس في تايخ المدارس (بيروت :١٤١٠هـ) : ١٣٧/٢ ؛

Minorsky , AStudies In Caucasian , P. ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تلك الإمارات في بلاد القوقاز ، وارتباطها مع مملكة جورجيا من الناحية الجغرافية لذا فقد ارتبطت معها بعلاقات يسودها الصراع في اغلب الاحيان لاسيما ان عبء التصدي لتلك الموجة الصليبية المعادية في بلاد القوقاز ، كما سادها السلام في احيان أخـــرى وذلـــك حسب ما تمليه مصالح اقوى المعادية وخاصة في فترات ضعفها ، وقد خصـــصنا تباعـــاً لهذا الموضوع فصلاً مستقلاً من هذه الأطروحة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ. العلاقات الجورجية ـ الشروانية(٣٣٣-٦٢٢هـ/٩٤٤-١٢٢٥م)

قبل البدء بالحديث عن العلاقات السياسية بين الطرفين لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن الإمارة الشروانية من حيث الموقع الجغرافي ، وكيف ظهرت على مسرح الأحداث في بلاد القوقاز لكي يتسنى للقارئ فهم الموضوع بشكل واضح .

لقد قامت الإمارة الشروانية في بلاد ما وراء القوقاز أي المنطقة المعروفة حالياً بـ **(أفغانستان)** والواقعة إلى الساحل الغربي لبحر قزوين [١] ويحدها من الجهة الشمالية جبال القوقاز التي تشكل حداً طبيعياً يفصلها عن بلاد القوقاز الواقعة في الطرف الشمالي لتلك الجبال ولا يربطها سوى ممر ضيق يقع بين البحر وجبال القوقاز أطلقت عليه المصادر تسمية البند أو باب الأبواب الذي لا يتجاوز عرضُهُ ميلاً ونصف الميل [٢] .

أما حدودها الشرقية فهي تحاذي ساحل بحر قزوين ، فيحدها من الجنوب كل من أذربيجان وبلاد اران التي تحكمها الإمارة الشدادية ، وتتاخم من جهتها الغربية مع مملكة جورجيا ، وضمت تلك الإمارة العديد من المدن والقصبات التي أدت دوراً كبيراً في التأريخ السياسي للمنطقة كالدربند أو باب الأبواب ومدينة الشابران [٣] وشماخي [٤] وقبلة [٥] وشكى وشروان ، إذ أدت الأخيرة دوراً متميزاً في الأحداث السياسية ، ويرجع ذلك إلى الموقع الجغرافي ، وخاصةً بعد أن أصبحت عاصمةً للإمارة التي سميت بها حيث أُطلقَ عليها بلاد شروان فضلا عن تلقب حكامها بلقب شروانشاه منذ الحقبة التي

---

(١) بارتولد ، مادة " **دربند** " ، دائرة المعارف الإسلامية : ١٧٨/٩ .

(٢) بارتولد ، نفسه : ١٧٨/٩ ؛ لسترينج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢١٤ .

(٣) الشابران : مدينة من مدن إقليم شروان ، ومعظم أهلها من النصارى ، وتقع على بعد عشرين فرسخاً من الدربند .ينظر : لسترينج ، نفسه ، ص٢١٤ ؛ والفرسخ = ٣ أميال والميل = ١،٦٥٠م ، أي ٢٠× ٣ =٦٠ ميل ×١٦٥٠م = ٩٩كم ، أي أنها تبعد هذا القدر من المسافة عن شروان .ينظر : هنتس ، المكايل والأوزان ، ص٩٥.

(٤) شماخي : أو الشماخية وهي من مدن إقليم شروان ، قيل شروان ولاية وقصبتها شماخي ، وهي قرب بحر قزوين ، وعلى بعد أربعة عشر فرسخاً عن نهر الكر ، وعلى مسير ثلاثة أيام عن شروان . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٣٦١/٣، ٣٣٨ ؛ لسترينج ، نفسه ، ص٢١٤ .

(٥) قبلة : ناحية من نواحي أرمينيا الكبرى ، أسسها الملك قباذ والد الملك انوشروان ، وقيل قلعة في الجبال القريبة من الدربند . ينظر : لسترينج ، نفسه ، ص٢١٥ ؛ أحمد ، لقاء الكرد ، ص ٤٣،٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبقت الفتح العربي الإسلامي ، واستمر ذلك اللقب خلال حقبة التبعية للدولة العربية الإسلامية وما بعدها[1] .

حكم الساسانيون تلك البلاد ودخلوا في صراع مع البيزنطيين من أجل فرض السيادة عليها ، كما قام ملوك الفرس بتحصين تلك البلاد ، وتقويتها عن طريق بناء القلاع والمدن ، فقد ذكرت المصادر أن مدينة شروان التي بناها الملك انوشروان ، لذا فقد حملت اسمه ، وحُذف فيما بعد المقطع الأول من الاسم (**انو**) تخفيفاً واقتصر الاسم على المقطع الثاني (**شروان**) فقط [2] وفي حقبة الفتح الإسلامي تم فتحها في العهد الراشدي ، وعُينَ عليها الولاة ، أصبحت جزءاً من ولاية أرمينيا الكبرى طيلة القرنين الأول والثاني الهجري / السابع والثامن الميلادي حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي حيث بدأ الانحلال الإداري والفوضى السياسية يسودان المنطقة ، وكان ولاتها آنذاك من أحفاد يزيد بن مزيد الشيباني (١٨٣ ــ ١٨٥هـ /٧٩٩ــ٨٠١م) الذي توفي في سنة ١٨٥هـ / ٨٠١ ــ٨٠١م ونقلوا عاصمتهم من الشابران إلى شروان وفي عهد الهيثم بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني اضطربت الأوضاع السياسية فنادى الهيثم بنفسه حاكماً في سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م ، وتحت لقب شروانشاه مستغلاً الأوضاع السياسية السيئة التي عمت البلاد اثر مقتل الخليفة العباسي المتوكل في سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م [3].

لقد اصبح لتلك الإمارة كيانها الخاص ، والمستقل عن الخلافة العباسية واستمرت تلك الأسرة في حكم البلاد حتى سنة ٣٨١هـ / ٩٩١م ، فتولت حكمها سلالة جديدة مدعيةً أن نسبها يتصل بالبيت الساساني الحاكم في بلاد فارس ، وتحت قيادة محمد بن يزيد الذي اتخذ لقب شروانشاه أيضا ، ونقل عاصمته من شروان إلى شماخي واستمرت تلك الأسرة في الحكم حتى سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م كإمارة مستقلة ، ومن ثم استمرت تابعة للحكم الجورجي حتى حقبة الغزو المغولي في سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م [4] وهذا ما سنوضحه بشكل مفصل أثناء الحديث عن العلاقات السياسية بين مملكة جورجيا والإمارة الشروانية .

---

[1] بارتولد ، مادة " **شروانشاه** " ، دائرة المعارف الإسلامية : ١٤/٣٥ ــ ٣٧ .

[2] لسترينج ، بلدان الخلافة ، ص٢١٥.

[3] المسعودي ، مروج الذهب : ٤/٣٦.

[4] محمد بن أحمد النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تحقيق : حافظ أحمد حمدي (القاهرة : ١٩٥٣م) ، ص ٢٨٧ ؛ آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ٥/١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اتسمت العلاقات بين الطرفين بالطابع العدائي حالها حال علاقة الإمارة الشروانية مع الإمارات والممالك النصرانية الأخرى ، وخاصةً مملكة جورجيا التي كانت اكثرهـا صليبية وعداءاً للمسلمين إلا أن ذلك العداء من الجانب الإسلامي لم يكن عداءً دينيـاً بـل امتاز بالطابع السياسي ، كما هو الحال في استياء أي جانب سواءً إسلامي أم نصراني من أي معتد خارجي [١] . كما ويمكننا أن نضيف سبباً آخر من أسباب ذلـك وهـو العـداء المتبادل الذي امتاز بالشدة بين الطرفين الجورجي والشرواني إلـى التـآخم الحـدودي بينهما، مما أدى إلى طمع كلٌ منهما في التوسـع على حسـآب الطرف الآخر من خلال مهاجمة الأراضي التابعة له .

دخلت العلاقات الجورجية الشروانية في طور الصدام ، ولاول مـرة فـي سـنة ٣٣٣هـ /٩٤٤م ، وذلك عندما هاجم الديلم بلاد شروان في عهد الأمير أبو طاهر يزيـد بـن محمد بن يزيد (٣٠٥ـ٣٣٧هـ/٩١٧ـ٩٤٨م) [٢] فاضطر أبو طاهر إلـى طلـب الصلح ومهادنة جيرانه من سكان مدينة الباب (**الدربند**) وبعد تعهده بـرد جميـع مـا استولى عليه من ممتلكات وقرى تابعة لهم ، فساعدوه على طرد الديلم من بلاده إلا انـه أدرك ضرورة كسب ود الديلم لمواجهة أخطار الجورجيين والبيزنطيين ، ونجح في تحقيق ذلك من خلال عقد المعاهدات مع الديلم في سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٤م و ٣٣٧هـ / ٩٤٨م [٣] وكان الهدف من ذلك التحالف تقييد مملكة جورجيا التي بدأت في القيام بمحاولات الاعتداء والتوسع على حساب جيرانها ، فجاء ذلك متزامناً مع بدء غارات على مملكـة أرمينيـا الكبرى في تلك الحقبة ، مما سهّل عملية قيام التحالف بين الطرفين اللذين وجد كلٌ منهما ضالته المنشودة في الطرف الآخر ، وان الفرصة مؤاتية لهما لتحقيق مآربهم فـي بـلاد القوقاز [٤] .

استغل ملوك جورجيا الاضطرابات الداخلية التي عمت الإمارة الشروانية في سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م بسبب توتر العلاقة بين شروانشاه فريبرز بن سلار بن يزيـد الـذي

---

[١] *Minorsky , History Of Sharvan , P. ٣.*

[٢] الديلم : قبيلة تسكن الجزء الغربي من بلاد جيلان ، الذي يحده من الشمال جيلان ، ومـن الـشرق طبرستان ومازندران ، ومن الغرب أذربيجان وبلاد اران ، ومن الجنوب نـواحي بـلاد قـزوين ، واستعملهم الخلفاء العباسيون جنوداً بين صفوف قواتهم بزعامة أحمد بن بويه . للمزيد من التفاصيل ينظر : بارتولد ، مادة " **ديلم** " ، دائرة المعارف الإسلامية : ٣٦٧/٩ .

[٣] *Minorsky , History Of Sharvan , P. ٢٧.*

[٤] *Minorsky , Ibid , p. ٦١.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تولى حكم الامارة في سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م وبين سكان عاصمته اليزيدية [١] مّما اضطره إلى عقد معاهدة مع الجورجيين منحهم بموجبها حق الدخول إلى عاصمته ، لاجل القضاء على منافسيه ومن يقف ضده ، وما أن حصلوا على ذلك الامتياز حتى بادروا بدخولها في شهر جمادى الآخرة من السنة ذاتها ومارسوا فيها جميع أعمال السلب والنهب، وقبضوا على كل من كان فيها من الفقهاء والأعيان والزعماء وسلموهم إلى فريبرز ، فأمر الأخير بقتل بعضهم واجبر البعض الآخر على دفع الخراج المفروض على السكان [٢] . إلا أن العلاقات لم تلبث أن شابها التوتر بسبب العداء الشخصي بين الأمير فريبرز والملك الجورجي جاجيك حاكم كاخثيا [٣] المجاورة لبلاد شروان وخاصةً بعد أن نجح الأخير في مد مناطق نفوذه إلى شرق نهر الرس في سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م، مما شجعه على مهاجمة بلاد شروان لضمها إلى دائرة نفوذه ، فهاجم مدينة شكى في السنة ذاتها ، ونجح في الاستيلاء عليها بعد أن قتل صاحبها .

توفي جاجيك ملك كاخثيا ، فتولى الحكم من بعده ولده اخسرطان الثاني كحاكم مؤقت إلا انه نجح في توطيد حكمه الذي استمر للمدة من ٩٤٤هـ/ ١٠٤٨م إلى ٩٧٧هـ/ ١٠٨٤م وسعى الأخير إلى كسب ودُّ المسلمين ، في الوقت الذي كان فيه على علاقة سيئة بقريبه بقراط الرابع (٤١٨ ـ ٤٦٥هـ / ١٠٢٧ ـ ١٠٧٢م) بن جورج الأول ملك ابخازية الواقعة إلى الغرب من جورجيا ، واشتهر اخسرطان بالنشاط والحيوية ، وعرف في المصادر العربية بـ **(ابن كركي)** [٤] .

وعلى الرغم من سعي اخسرطان الثاني ملك كاخثيا إلى كسب ود المسلمين إلا أن الروايات التأريخية أكدت على أن حكام كاخثيا نجحوا في ضم مدينة شكى التابعة للإمارة الشروانية إلى دائرة نفوذهم خلال الحقبة ما بين(٣٣٩ـ٤٤٢هـ/٥٠ـ١٠٥٠م) ورداً على ذلك سعى الأمراء الشروانيون إلى الاستعانة بالشداديين حكام دوين ، فهاجموا مملكة

---

[١] اليزيدية : مثلت مركز بلاد شروان في العصور الإسلامية ، بنيت في سنة ٣٠٦ / ٩١٨م على انقاض مدينة شماخي القديمة ، وتقع اليزيدية على الضفة الغربية للمنابع العليا لنهر بير سكت والى الشرق من نهر آخ صو باربعين كيلومتر ، وعلى مقربة منها قلعة كلستان مركز قيادة الأمير ، ينظر : أحمد ، لقاء الكرد واللان ، ص ٥٧-٥٨ .

[٢] *Minorsky , History Of Sharvan , pp.* ٣٥, ٦٦.

[٣] كاخثيا : احد اقسام مملكة جورجيا وتقع في حوض نهر الازان ، وتمتاز بانها ارض زراعية خصبة تزرع فيها أنواع الحمضيات وبساتين الفاكهة وأجود أنواع العنب .ينظر : سولوفيوف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص١٧٦ .

[٤] *Minorsky , History Of Sharvan , Pp.* ٦٦- ٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جورجيا في سنة ٤١٧هـ / ١٠٢٦م ، والحقوا بها خسائر فادحة ، وقتلوا نحو عشرة آلاف من الجورجيين [١] .

لقد أدى توتر العلاقات بين الطرفين إلى وقوع صِدام بينهما في سنة ٤٤٥هـ /١٠٥٣م ، أسفر عن هزيمة القوات الجورجية واسترداد مدينة شكى ، فوقع الملك اخسرطان في اسر شاهنشاه فريبرز ، ومن ثم أطلق سراحه مقابل فدية مالية كبيرة ، لكن اخسرطان لم يعتبر من هزيمته السابقة ، فعاود الكرة وهاجم مدينة شكى للمرة الثانية وتمكن من احتلالها ولكن سرعان ما سار فريبرز ، واسترد المدينة منه ودمرها حتى لا يتسنى للجورجيين مهاجمتها مرة أخرى أو الاستفادة منها ، ورداً على ذلك وفي السنة ذاتها اتفق شاهنشاه فريبرز مع الأمير الفضل بن شاور الشدادي صاحب اران ، فسارا بقواتهما ، وحاصرا أحد القلاع التابعة لمملكة جورجيا ، وطردا نائب الملك اخسرطان الثاني فيها [٢] وفي خضم الصراع بين الملوك الجورجيين في كاخثيا وجيرانهم الشروانيين ، كانت جورجيا تمر في مرحلة من أهم المراحل التي عاشتها وهي مرحلة ظهور الأسر القوية كالأسرة البقراطية التي عملت على توحيد جورجيا بعد أن فرضت سيطرتها على الأجزاء الجنوبية والغربية (**أبخازيا**) من البلاد ، فاعتلى الملك الجورجي بقراط الثالث العرش في مملكة الابخاز سنة ٣٦٨هـ /٩٧٨م ، فبدأ يتحرك لتوحيد جميع الأراضي الجورجية ، وسار ولده جورج الأول على سياسته نفسها ، وكذلك حال ولده بقراط الرابع ، الذي حقق نجاحاً كبيراً ، على الرغم من التهديدات التي كانت تشكلها الإمارة العربية في تفليس ، التي كان يحكمها أمراء مسلمون من ناحية [٣] وصراعاته مع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن من ناحية أخرى [٤] .

إن اضطراب الأوضاع الداخلية في عاصمة الملك بقراط الرابع ، وقيام العديد من التمردات في سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٧م جعل الفرصة سانحة لشروانشاه ، فهاجم مملكة جورجيا في السنة ذاتها ، مّما اضطر الملك الجورجي إلى عقد الصلح مع المتمردين ومهادنتهم من أجل التفرغ للأخطار الخارجية التي بدأت تعصف ببلاده [٥] فسار الملك بقراط إلى بلاد شروان ، ونجح في الاستيلاء على عدد من القلاع إلا انه تنازل

---

(١) *Minorsky , Ibid. , p. ١٢١.*

(٢) منجم باشي ، جامع الدول نقلاً عن :

Minorsky , History Of Sharvan , p. ١٥.

(٣) *Ibid , p. ٨٤.*

(٤) آبن البطريق ، التأريخ المجموع :٢٤٢/١ .

(٥) *Minorsky , History Of Sharvan , p.٨٤.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنـــها للملك اخسرطان الثاني حاكم كاخثيـــا ، ولم ينجح شروانشاه في تحريرهمـــا [١] إلا أن الإنجاز الأكبر للملك بقراط كان توحيد جورجيـــا تحت سلطته ، ممـــا زاد ذلك فـــي نمو قوتها [٢].

وبعد موت الملك بقراط الرابع تولى السلطة ولده داؤد الثالث (٤٨٢ ــ٥١٩ هـــ / ١٠٨٩ ــ ١١٢٥م) الذي اتبع سياسة التحالفات مع جيرانه ، فعقد عـــدة اتفاقيـــات مـــع البيزنطيين والأمراء المسلمين المجاورين الذين تقع أراضيهم بين مملكة جورجيا وبحـــر قزوين كالشروانيين والشداديين [٣] مما سهل له عملية توحيـــد جورجيـــا تحـــت ســـلطته فأصبحت مملكة ذات نفوذ وكيان في منطقة القوقاز ، ويرجع ذلك إلى السياسة الحكيمـــة التي اتبعها ، إذ أدرك أن القوة لا تجدي نفعاً من ناحية وان الظروف التي تمر بها بـــلاده لا تسمح له بالقيام باعمال عسكرية من ناحية اخرى ، لذا لا يمكنه توحيد البلاد إلا بعد أن يأمن جانب القوى المجاورة .

أدت مملكة جورجيا دوراً كبيراً ومؤثراً في الأحداث التي كانت تمر بهـــا بـــلاد شروان وخاصةً في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، مما جلـــب انتبـــاه شروانشاه إلى مسألة صرف الجورجيين عن مهاجمة بلاده ، ففي سنة ٥١٠هـــ / ١١١٦م زوج الملك داؤد الثالث شقيقته تمارا بشروانشاه منجوشهر الثاني ، إلا أن ذلك الزواج لـــم يدم طويلاً ، فعادت تمارا إلى مملكة جورجيا وترهبنت ، وبقيت بلاد شروانـــشاه تحـــت سيطرة الملوك الجورجيين ، كمحمية تابعة لهم [٤] .

استمرت تبعية بلاد شروان للجورجيين حتى ســـنة ٥١٧هـــــ / ١١٢٣م إلا أن سياسة التعسف والاضطهاد التي مارسها الجورجيون ضد سكانها أدى إلى اسنجاد السكان بالسلطان محمود بن محمد السلجوقي (٥٠٩ــ٥٢٩هـــ/١١١٥ــــ١١٣٤م) مـــن خـــلال إرسالهم جماعة من أعيان بلاده ليوقفوه على ما يمرون به من الاضطهاد الجورجي مـــن ناحية [٥] ولغرض إعلامه بما هم عليه من الضعف والعجز أمام حفظ بلادهم من ناحيـــة أخرى ، وما أن علم الجورجيون بذلك حتى قاموا بتجهيز حملة عسكرية إلى بلاد شروان

---

[١] منجم باشي ، جامع الدول ، نقلاً عـــن :

Ibid , p. ١٥.

[٢] *Ibid. , p.٨٤.*

[٣] الباز العريني ، المغول (بيروت :١٩٨١م) ، ص٧٧ .

[٤] *Toumanoff ,Armenia And Georgia : ٤ / ٦٢٥.*

[٥] ابن الأثير ، الكامل : ٦١٦/١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نجحت في اختراقها حتى بلغوا مدينة شماخي إلا أن السلطان كان أسرع مسيراً منهم ، فقد وصل إلى المدينة قبل بلوغهم إياها فنزل ببستان بالقرب منها ، ولكن الرعب لم يلبث أن دب في قلوب عساكر السلطان بمجـرد تحرك الجورجيين إليهم ، فأشار عليـه الـوزير شمس الملك [1] بالانسحاب وعندما سمع سكان شروان بذلك ، اسرعوا إلى لقاء الـسلطان وقالوا لـه : ((**نحن نقاتل ما دمت عندنا ، وان تأخرت عنا ضعفت نفـوس المـسلمين وهلكوا ، فقبل قولهم ، وأقام في مكانه**)) [2] ، ولكـن اخـتلاف عـساكر الجـورجيين والقفجاق ، أدى إلى انسحابهم وكفى الله المسلمين شرهم .

وفي عهد الملك داؤد الثاني سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م كرر الجورجيون الهجـوم على مدينة شكى الواقعة ضمن نفوذ الأمراء الشروانيين ، فسار السلطان محمود السلجوقي في سنة ٥٢٤هـ / ١١٣٠م إلى بلاد شروان ودخلها وأخضعها لسلطته واجبـر سـكانها على دفع الخراج له ، فأصبحت خزينة بلاد شروان خاوية ، مما جعلها مهددة مـن قبـل الملك الجورجي داؤد الثاني ، فانسحب السلطان عن بلاد شروان [3] وعلى أية حال لم ينته حكم الملك داؤد الثاني في جورجيا سنـة ٥٢٤هـ/١١٣٠م إلا وأُلحقَت بـلاد شـروان بدائرة نفوذه [4] .

استمرت تلك التبعية وعمل الجورجيون على توطيدها من خلال إقامة مـصاهرة سياسية بين الطرفين ، إذ تزوج شروانشاه أبو المظفر صاحب شروان من ابنة ديمتـري ملك جورجيا ، إذ أكد ذلك ابن الأزرق الفارقي [5] ضمن حوادث سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م عندما كان في خدمة الملك ديمتري الذي رافقه الفارقي عندما كان في رحلة لتفقد حـدود دولته الشرقية المتاخمة مع بلاد شروان ، فقد أشار إلى قدوم شروانشاه أبي المظفر ليحيي الملك ديمتري أبي زوجته ، واظهر له كل مظاهر الاحترام ، فكان ذلك الحدث يمثل شيئاً مهماً عند ابن الأزرق الفارقي فثبته في تاريخه الذي ألفه .

ازداد التدخل الجـورجي فـي الأمـور الداخليـة لـبلاد شـروان فـي سـنة ٥٦١هـ/١١٦٦م من خلال الدعم والمساعدة التي قدمها جورج الثالـث ملـك جورجيـا

---

[1] شمس الملك : هو شمس الملك عثمان بن الوزير الكبير قوام الدين نظام الملك أبو الحسن علـي بـن اسحاق الطوسي . ينظر : آبن خلكان ، وفيات الاعيان : ١٢٨/٢-١٣١ ؛ علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط (القاهرة : ٢٠٠٤م) ، ص٣٣ .

[2] آبن الأثير ، الكامل :٦١٦/١٠ ؛ حسنين ، دولة السلاجقة ، ص١٠٤ .

[3] *Boswarth , The Political And Dynastic : ٥/١٢٣, ١٧٨.*

[4] أحمد السعيد سليمان ، تأريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة (القاهرة:١٩٧٢م) : ٢/ ٣٦٠ .

[5] *Minorsky , Studies In Caucasian , Pp. ١٧٠ - ١٧١*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لشروانشاه اخسرطان ضد أخيه نظراً لارتباطه معه بصلات نسب ، إذ إن زوجته كانت من البيت البقراطي [١] .

وصلت مملكة جورجيا في عهد الملكة تمارا (٥٨٠ــ٦٠٩هـ/١١٨٤ــ١٢١٢م) إلى أوج قوتها ، فأصبحت الإمارة الشروانية تابعة لها بعد ان ادخلتها في طاعتها إذ تأتمر بأمر الملوك الجورجيين وتدفع الخراج لهم[٢] وبموجب تلك التبعية فقد التزم الشروانيون في القتال إلى جانب مملكة جورجيا في حروبها الخارجية ففي سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م التجأ مير ميران عمر بن محمد البهلوان إلى جورجيا وطلب المساعدة من الملكة تمارا في صراعه مع أخيه أبي بكر اتابك أذربيجان من أجل الحكم [٣] فأرسلت إلى شروانشاه تلزمه بالمسير مع مير ميران عمر إلى أذربيجان [٤] .

استمرت الإمارة الشروانية في تبعيتها لجورجيا طول عهد الملكة تمارا التي وطدت حكمها ، ووسعت دائرة نفوذها إلى البلاد المجاورة ، وبعد موتها تولى الحكم ولدها جورج الرابع (٦٠٩ ــ ٦٢٠هـ / ١٢١٢ ــ ١٢٢٣م) الذي قبض على ممتلكاته بيد من حديد طيلة عهده[٥] .

وعلى الرغم من ذلك فان المصادر التأريخية لم تزودنا بمعلومات مفصلة عن علاقته بالإمارة الشروانية سوى تبعيتها لنفوذه ، وبعد وفاته تولت السلطة في البلاد شقيقته روسودان (٦٢٠ ــ ٦٤٣ هـ / ١٢٢٣ ــ ١٢٤٥م) التي لم تكن كسلفها من حيث القوة والعزم ، فتعرضت بلادها لغزوات خارجية كالخوارزميين الذين ظهروا كقوة إسلامية فتية ، فبدأت في سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م بشن الغارات على جورجيا والبلاد المجاورة لمد نفوذهم ، وفي تلك الحقبة دخلت الإمارة الشروانية في مرحلة الصراعات والنزاعات الداخلية ، إذ ثار في سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م الأمير فريبرز ضد والده شروانشاه

---

[١] لقد تأثر البيت الحاكم في بلا شروان على الرغم من عروبة سكان المنطقة بحكم عملية الزواج والاختلاط مع السكان المحليين ، فاخذوا يطلقون الأسماء الأعجمية على أبنائهم كفريبرز وافريدون ومنجو شهر واخسرطان . ينظر : آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ١٣٦/٥ ؛

Minorsky , History Of Sharvan , p. ١٣٦ .

[٢] *Boswarth , The Political And Dynastic : ٥/ ١٢٣, ١٧٩.*

[٣] النقشبندي ، أذربيجان ، ص٣٣٢

[٤] الحسيني ، أخبار الدولة ، ص١٨٦.

[٥] صبرة ، دراسات ، ص٤٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

افريدون [١] ونازعه الملك فأخرجه من البلاد بمساعدة معظم السكان ، الذين عانوا الكثير نتيجة السياسة السيئة التي اتبعها والده ، إذ كان كثير الظلم والفساد بل واخذ في سلب أموال الرعية وأملاكهم ، فلما خرج عليه ولده قدموا له الدعم ضد والده [٢] .

جلس الأمير فريبرز على عرش الإمارة وكان همه الأول كيفية التخلص من ربق التبعية لمملكة جورجيا ، فلما رأى الأمير المخلوع ذلك توجه إلى البلاد الجورجية ، حيث بلاط الملكة روسودان ابنة الملكة تمارا أملا في استرداد عرشه الضائع ، فاستنجد بها وطلب منها العون ، فسيرت الملكة معه قوات جورجية لمساعدته في استرداد ملكه مقابل تنازله لها عن نصف البلاد وبشكل نهائي ، فجمع الأمير فريبرز قواته واستنفر السكان ووضح لهم المخططات والاتفاق الذي أبرمه والده مع الجورجيين ، فخرج السكان معه فبلغت قواته ألف فارس ، فدخل في معركة حامية الوطيس مع القوات الجورجية التي يقودها والده [٣] .

نجح شروانشاه فريبرز في إلحاق خسائر فادحة بخصومه ، إذ قتل عدد كبير منهم واسر قسماً منهم وفر الباقون إلى بلادهم باسوء حال وفي مقدمتهم والده ، فطرد الأخير من قبل الملكة روسودان ، فترك مملكة جورجيا ولا يعلم أين وجهته ، واستقر الأمير فريبرز في الحكم ، واحسن السيرة في الرعية [٤].

كما عمل في الوقت ذاته على تحسين علاقته مع مملكة جورجيا بشتى الطرق ولاسيما الزواج السياسي ، فتقدم لخطبة ابنة الملكة روسودان لولده جلال الدين في سنة ٦٢٢هـ /١٢٢٥م ، فوافقت الملكة روسودان على ذلك الزواج ، على أن يتنصر ولده فوافق شروانشاه وسلمه إليهم ، وبقي في البلاط الجورجي حتى دخول جلال الدين خوارزمشاه إلى مملكة جورجيا في السنة ذاتها ، فاخذه من جورجيا وولاه على أحد المدن التابعة له [٥] ولما استولى جلال الدين خوارزمشاه على بلاد إيران سنة

---

[١] أشارت المصادر التأريخية إلى انه افريدون بن فريبرز ، إلا أن آبن واصل أشار إلى انه رشيد ، إلا أن الأرجح انه افريدون بن فريبرز وذلك لاجماع المؤرخين على افريدون .ينظر : جمال الدين محمد آبن سالم بن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع (القاهرة : ١٩٧٢م) :٤/١٤٦؛ النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص٢٨٧ ؛ آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ١٣٧/٥

[٢] الملك الاشرف ، العسجد المسبوك : ٤٠٤/١ .

[٣] الملك الاشرف ، العسجد المسبوك : ٤٠٥/١ .

[٤] آبن الأثير ، الكامل : ٤٣٠/١٢ــ٤٣١ ؛ آبن واصل ، مفرج الكروب : ١٤٦/٤ .

[٥] النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص٢٨٧ ؛ آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ٥/ ١٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٢٢هـ /١٢٢٥م ، أرسل إلى شروانشاه فريبرز بن افر يدون مطالباً إياه بالإتاوة التي كان يدفعها لملكشاه السلجوقي [١] البالغة مئة ألف دينار إلا انه أرسل إلى السلطان جلال الدين يشكو إليه ضعف بلاده ، وعدم قدرته على دفع الإتاوة لتغلب الجورجيين واستيلائهم على معظمها كشكى وقبلة وغيرها[٢] .

استمرت مراجعات الرسل في ذلك الأمر حتى خفض السلطان جلال الدين الإتاوة إلى النصف أي خمسين ألف دينار يحملها سنويا إلى الخزانة الجلالية [٣] فسار شروانشاه إلى السلطان دون استدعائه ، و أهدى إليه خمسمئة فرس ولوزيره خمسين فرساً فاستقبلها فحاول الوزير الوشاية به عند السلطان ، وأشار عليه بحبسه إلا انه رفض ذلك [٤] .

وبدخول بلا شروان في تبعية الدولة الخوارزمية من ناحية ، والضعف الذي بدأ يدب في مملكة جورجيا بسبب الغارات المتتالية من قبل الخوارزميين من ناحية أخرى فترت العلاقات الجورجية الشروانية حتى حقبة ظهور الخطر المغولي الذي هدد العالم بأسره ، فاسقط الدولة الخوارزمية وبلاد شروان ، واخضع مملكة جورجيا لتبعيته فأصبحت بلاد القوقاز بأكملها عبارة عن ولاية تابعة للمغول .

---

(١) النسوي ، نفسه ، ص٢٨٧ .

(٢) ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون : ١٣٧/٥ .

(٣) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص٢٨٩ .

(٤) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص٢٨٩ ؛ ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون ، ١٣٧/٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب. العلاقات الجورجية ـ الشدادية (٣٤٠ ـ ٥٩٦هـ / ٩٥١ ـ ١١٩٩م)

قبل البدء بالحديث عن العلاقات السياسية بين مملكة جورجيا والإمارة الشدادية التي مثلت طرفاً في تلك العلاقة ، لابد من التطرق إلى تلك الإمارة من حيث موقعها الجغرافي ، وأصل حكامها وكيفية قيامها لغرض معرفة طبيعة تلك العلاقات بشكل واضح .

ظهرت الإمارة الشدادية للمدة من (٣٤٠ ـ ٥٩٦هـ / ٩٥١ ـ ١١٩٩م) في إقليم اران الذي يتاخم مع إقليم أذربيجان من جهته الجنوبية الشرقية ، ويفصل بينهما نهر الرس ويحده من الغرب أرمينيا ، أما من الجهة الشمالية فتحده جبال القوقاز كحدود طبيعية ، واتخذت الأسرة الشدادية من مدينة دوين عاصمة لها [١] وهي ترجع إلى أصل كردي حسبما أشارت المصادر ، إذ انحدرت من المغامر شداد الكردي [٢] الذي نصب نفسه حاكماً على مدينة دوين في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ومن الصعب تحديد أصل تلك الأسرة بشكل دقيق بسبب أن عدداً من أسماء أفرادها يرجع إلى أصل ديلمي كالاشكري ومرزبان بل أن أحدهم اشوط وهو اسم ذو اصل ارمني [٣] والراجح انها من اصل كردي ، واحدى بطون قبيلة رواد الكردية التي استقرت في منطقة روادي من بلاد آران وانتسبت اليها ، وكلمة روادي في اللغة الكردية تعني القرية أو

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان : /١٣٦.

[٢] منجم باشي ، جامع الدول ، نقلاً عن :

Minorsky , History Of Sharvan , p. ١.

[٣] آبن الأثير ، الكامل : ٧/٤٦٦؛

Madelung , The Minor Dynasties , In Cam. His. Of Iran : ٤/ ٢٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنطقة الصالحة أو اللائقة [١] فضلاً عن ان المنطقة التي قطنوها فيها نسبة كبيرة من الأكراد ، أما فيما يتعلق بتنوع الأسماء ، فيبدو انه يرجع إلى تعدد أصول السكان فيها فكان ذلك بحكم عامل التأثير والتأثر .

لم ينجح محمد بن شداد في إخضاع مدينة دوين في سنة ٣٦٠هـ / ٩٧١م إلا أن ولديه الشكري والفضل نجحا في الاستيلاء عليها بدعوة من نبلاء مدينة كنجة ونجح الفضل في نهاية الأمر في إقامة قوة محكمة في ذلك الإقليم [٢] كما أكدت مصادر التأريخ الأرمني على قوته ونشاطه العسكري ، مما مكنه من تثبيت حكمه وقاتل الجورجيين البقراطيين وحكام الارمن في آني وألبانيا وتأشير وعبر نهر الرس في سنة ٤٢١هـ / ٩٨٦م لغرض ضم أذربيجان إلى دائرة نفوذه ، ويعد الفضل صاحب الدور الأكبر من بين الأمراء الشداديين في إقامة تلك الإمارة ، واتبع أخلافه السياسة ذاتها التي اعتمدها من أجل تثبيت حكمهم وإقامة إمارة قوية[٣] .

دخلت الإمارة الشدادية في صراعات مع القوى المجاورة ، فكانت مملكة جورجيا إحدى تلك القوى ، وامتازت العلاقات الجورجية الشدادية بطابع الصراع من أجل مناطق النفوذ ، فكانت عدائية اكثر مما هي ودية منذ قيام الإمارة الشدادية في اران ، إذ أصبحت الإمارة تمثل الهاجس الذي بدأ يثير مخاوف ملوك جورجيا واحداً تلو الآخر ، وخاصةً بعد أن اخذ الأمراء الشداديون يسعون من أجل توسيع دائرة نفوذهم على حساب الأراضي المجاورة في أرمينيا وجورجيا بل وتعداه إلى مناطق نفوذ القوى الإسلامية إلا أن توجههم الأكبر كان مركزاً على أرمينيا التي كانت تعيش حالة من الفوضى والاضطرابات السياسية ، فنجحوا في ذلك ، وخاصةً في عهد الأمير فضلون الأول بن محمد بن شداد (٣٧٥ـ٤٢٢هـ/ ٩٨٥ـ١٠٣٠م) الذي وطد سيطرته على بلاد اران وبعض أجزاء أرمينيا وأذربيجان ، ونظراً لما بلغته تلك الإمارة من القوة فقد رضخ الارمن إلى واقع الحال ، وجنحوا إلى التفاوض والسعي من أجل عقد الصلح الذي اضطروا من خلاله إلى دفع الجزية السنوية للشداديين [٤] والتي بلغت ٣٠٠،٠٠٠ درهم [٥].

---

[١] محمد التونجي ، المعجم الذهبي ، ص ٢٨٥،٣٠٠ . نقلاً عن : رسول ، الإمارة الشدادية ، ص ٦١ ، هامش (١٤٣) .

[٢] محمد نجم النقشبندي ، الكرد وكردستان (بغداد : ٢٠٠٢م) ، ص٦٣ .

[٣] *Madelung , The Minor Dynasties , In Cam. His. Of Iran : ٤/٢٤٣.*

[٤] *Minorsky , Studies In Caucasian , P. ٤٣.*

[٥] أبو حامد الاندلسي ، نخبة الالباب ، ص ٨٥ . نقلاً عن : اسماعيل ، الإمارة الشدادية ، ص٨٥ ، هامش (٩٠) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجد ملوك جورجيا الفرصة مؤاتية لهم مستغلين ما يمر به الأرمن من أجل كسبهم إلى جانبهم وعقد تحالف معهم لمواجهة الخطر الشدادي الذي بدأ يستهدف الأراضي الجورجية بعد أن انتهى من السيطرة على الأراضي الأرمنية ، وكرد فعل على ذلك نشأ نوع من التحالف بين الإمارة الشدادية والإمارة الشروانية في عهد فضلون الاول وتمت مهاجمة جورجيا في سنة ٤١٧هـ/ ١٠٢٦ م ، ونجحوا في تحقيق انتصارٍ كبيرٍ كَبدوا فيه الجورجيين عدداً كبيراً من القتلى والأسرى والغنائم ، وانسحبوا عائدين إلى بلادهم [١].

كما قام الأمير فضلون بغزو جورجيا في سنة ٤٢١هـ /١٠٣٠م إلا أن الملك بقراط الرابع نجح في نصب كمين له في أثناء انسحابه ، وكان ذلك بالتعاون مع كلاً من ليبريت أمير كاخثيا وداؤد الاناضولي ملك تاشير الأرمنية ، فألحقت الهزيمة بالقوات الشدادية [٢]ولم يلبث الأمير فضلون أن توفي في السنة ذاتها أي بعد عودته ، فتولى الحكم ولده أبو الفتح علي (٤٢١ـ٤٢٥هـ/١٠٣١ـ١٠٣٣م) ، فانتهج سياسة والده ذاتها إلا ان المصادر لم تشر إلى أحداث مهمة في عهده ما عدا القيام بمحاولات ضم الأراضي الجورجية المجاورة[٣]وقد يرجع ذلك إلى قصر مدة حكمه [٤] .

توفي ابو الفتح علي سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م فتولى الحكم ولده ابو الحسن علي الشكري الملقب بـ الشكري الثاني (٤٢٥ـ٤٤١هـ/١٠٣٣ـ١٠٤٩م) ، فاتبع سياسة أسلافه ذاتها في شن الغارات على مملكة جورجيا التي نجح من خلالها في تحقيق الانتصارات ، ففي الوقت الذي يشير فيه أحد الباحثين المختصين إلى انه شن غارة واحدة في سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م [٥] ، يؤكد المستشرق الروسي مينورسكي إلى ان الشكري الثاني شن في سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م غارة على الاراضي الجورجية ، وكانت من اهم غاراته التي قام بها كرد فعل على التحالف الذي تم بين الجورجيين والأرمن ، والحق بهم افدح الخسائر ، وغنم كماً كبيراً من الأموال والدواب والمتاع ، ولم يكتف بذلك

---

(١) *Minorsky , History Of Sharvan , p. ١٢١; Studies In Caucasian , P. ١٧.*

(٢) أبو حامد الاندلسي ، تحفة الالباب ، ص١١٨ ، نقلاً عن : رسول ، الإمارة الشدادية ، ص٨٥ ؛ *Minorsky , Art : " **Al Kurdj** " In Enc. Of Islam : ٥/٢٨٩ ; Madelung , The Minor Dynasties , In Cam. His. Of Iran : ٤/ ٢٤٣.*

(٣) *Minorsky , Studies In Caucasian , P. ٤٣–٤٤ .*

(٤) كسروي ، شهرياران : ٢٧٨/٣ ، نقلاً عن : رسول ، الإمارة الشدادية ، ص ٨٥ ، هامش (٩٢) .

(٥) رسول ، نفسه ، ص ٨٥–٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بل أجبرهم على دفع الجزية السنوية له [١] إذ اشتركت القوات الجورجية في السنوات ٤٣٧ـ٤٣٩هـ /١٠٤٥ـ١٠٤٧م إلى جانب الملك الأرمني جاجيك في حملته ضد الشداديين في دوين ، ونجحوا في استعادة السيطرة على بعض الأراضي الجورجية التي استولوا عليها فيما مضى [٢].

وبعد وفاة الشكري الثاني في سنة ٤٤١هـ/١٠٣٣م تولى حكم الإمارة انوشروان الملقب بابي المنصور ، فسار بقواته إلى عدد من القلاع والحصون الحدودية التي استلمها من حكام كاخثيا وجورجيا ، وعلى الرغم من الهدوء النسبي الذي امتازت به مدة حكمه التي لم تدم إلا بضعة اشهر ، فقد اندلعت الثورة ضده في مدينة شمكور سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م ، بعد ان تآمروا مع صاحب دوين الأمير شاور بن فضلون الأول بن محمد بن شداد الملقب بأبي الأسوار ، إذ كان على اتصال بهم ، فقدم الدعم والمساعدة المادية لهم ، ونجحوا في السيطرة على المدينة وقلعتها ونادوا به حاكماً عليهم ، وخاصةً انه كان مستقلاً بحكم دوين منذ سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م وكان جاراً مزعجاً بالنسبة لجيرانه من الجورجيين والأرمن لاسيما انه اصبح الخطر الذي يهددهم ، واكتسب في الوقت ذاته سمعة جيدة لدى المسلمين وهي سمعة الأمير المجاهد والمثالي مقارنةً بأمراء المنطقة الآخرين ، فنجح في سنة ٤٤٦هـ/١٠٣٩م في غزو الأراضي الجورجية والأرمنية وانسحب عنها بعد أن جنى ما جناه من الغنائم [٣] .

شن أبو الأسوار في سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م هجوماً على مملكة جورجيا ، حقق خلاله نجاحاً باهراً ، فألحق الهزيمة بالقوات الجورجية بعد أن قتل وأسر عدداً كبيراً منهم واستولى على أموال وغنائم جماً ، كما وجه حملة عسكرية ثانية إلى جورجيا في سنة٤٥٩ هـ/ ١٠٦٦م وعلى رأسها ولده الأمير فضلون الثاني ، ونجح في فرض سيطرته على مساحات واسعة من الأراضي الجورجية المجاورة ، مما اضطر ملك جورجيا إلى التفاوض معه طالباً الصلح ، فوافق الأمير فضلون على أن يقر الملك الجورجي بالجزية السنوية يقدمها للأمير أبي الأسوار الشدادي [٤] .

لقد كان للدور الذي اداه الأمير فضلون الثاني (٤٥٩ـ٤٨٤هـ/١٠٦٦ـ١٠٩١م) في حياة والده ، أهميته في كسب مكانة سياسية أهلته لتولي أمور الحكم بعد وفاة والده في

---

(١) *Minorsky , Studies In Caucasian ,P. ١٧.*

(٢) *Louis ,The Life And Death , P. ١٧٨.*

(٣) *Madelung , The Minor Dynasties , In Cam. His. Of Iran : ٤ / ٢٤٣.*

(٤) الحسيني ، أخبار ، ص٤٦ ؛

Minorsky , Studies In Caucasian , P. ٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م ، فبادر بمجرد توليه السلطة إلى إعداد العدة لمهاجمة مملكة جورجيا بالتعاون مع القوات السلجوقية بعد أن دخل في تبعية السلطان السلجوقي فسارت القوات المشتركة الشدادية والسلجوقية نحو الأراضي الجورجية ، ونجحت في دخولها بعد أن كبدت الجورجيين خسائر بشرية ومادية فادحة [١] كما تمكن الأمير فضلون من انتزاع مدينة تفليس وآني من أيدي الجورجيين في سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م فأصبحت الأولى تحت سلطة الأمير فضلون والثانية تحت سلطة أخيه الأمير منجوشهر ابن أبي الأسوار [٢] .

وقع الأمير فضلون أسيرا بيد الجورجيين في كاخثيا واحتجز لدى الملك اخسرطان فقام الأخير بتسليمه للملك بقراط الرابع ليستبدله بقلعتي السكرة والحسين ، وهما من أحصن القلاع التي يصعب الاستيلاء عليهما [٣] .

لم ينس الجورجيون ما تعرضوا له من هزائم على يد الشداديين ، فبدأوا في شن سلسلة من الغارات على مناطق نفوذ الشداديين ، ابتدأت أواخر أيام الملك بقراط الرابع في سنة ٤٦٤هـ /١٠٧٢م فنجح في استعادة مدينة تفليس إلا انه تنازل عنها للشداديين مرة أخرى ، وبعد وفاة الملك بقراط الرابع في السنة ذاتها اعتلى العرش ولده الملك جورج الثاني (٤٦٤ـ٤٨٢هـ/١٠٧٢ـ١٠٨٩م) [٤] إلا انه لم يقم بأي محاولة هجومية على مناطق نفوذ الإمارة الشدادية ، ويرجع ذلك الى انشغاله بامور السياسة الداخلية .

نشطت السياسة العدائية التي انتهجها الملوك الجورجيون تجاه المسلمين من جديد بمجرد موت الملك جورج الثاني سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م وتولى ولده داؤد الثالث (٤٨٢ـ٥١٨هـ/١٠٨٩ـ١١٢٤م) الحكم بل واتخذت طابعاً صليبياً ، إذ سار على سياسة جَدِهِ بقراط الرابع ، فقام بعدد من المحاولات لمهاجمة الشداديين ، فهاجم الأراضي الشدادية في سنة ٥١٣هـ / ١١١٩م ، وتمكن من فرض السيطرة على بعض أجزائها

---

(١) آبن القلانسي ، ذيل تأريخ دمشق ، ص ١٦٨ ؛ الحسيني ، أخبار ، ص٤٧ ؛ رسول ، الإمارة الشدادية ، ص ٩٤ (بالاعتماد على مصادره) .

(٢) *Minorsky , Art: " **Al Kurdj** " , In Enc. Of Islam : ٥ / ٢٨٩ ; Studies In Caucasian , P. ٢٣ ; Toumanoff ,Armenia And Georgia : ٤ / ٦٢٣.*

(٣) *Minorsky , Art : " **Al Kurd** " ,In Enc. Of Islam : ٥ / ٢٨٩ ; Minorsky ,History Of Sharvan ,P. ٦٧ .j*

(٤) *Toumanoff , Armenia And Georgia : ٤ / ٦٢٣.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عندما اعاد الكَرة في سنة ٥١٥هـ ١١٢١م كمدينة تفليس[١] إلا ان تلك السيطرة لم تدم إلا بضعة اشهر ، إذ تمكن المسلمون من طردهم وإعادة المدينة [٢] لم يتوقف الملك داؤد الثالث عن صليبيته العدائية للمسلمين ، فهاجم مناطق نفوذ الشداديين في سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٤م ، وتمكن من السيطرة على مدينة اني العاصمة التأريخية للأرمن والتابعة لحكم الشداديين آنذاك ، وبقيت تحت السيطرة الجورجية حتى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م فضلاً عن أراضٍ أخرى في شمال أرمينيا[٣] واستمرت حالة الصدام المسلح بين الطرفين حتى وفاته في سنة ٥١٨ هـ/١١٢٤م [٤]فتولى الحكم ولده الملك ديمتري الاول (٥١٨-٥٤٧هـ/١١٢٥-١١٥٥م) الذي قاد قواته في عدد من الهجمات ضد الشداديين في اران [٥] إلا أن الشداديين تمكنوا من استرداد المدينة بمساعدة السلاجقة في سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م [٦]وتولى أمر إدارتها الأمير الفضل الثالث ابن أبي الأسوار الثاني (٥٢٠ــ٥٢٤هـ/١١٢٦ــ١١٣٠) [٧] .

إن ما بلغته مملكة جورجيا في عهد الملك ديمتري الأول من قوة وازدهار جعلها تتطلع إلى استعادة فرض السيطرة على الأراضي الجورجية والأرمنية التي أصبحت تابعة لحكم الإمارة الشدادية ، فخرج ديمتري ملك جورجيا في سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨ــــ١١٣٩م على رأس حملة عسكرية ضد الإمارة الشدادية في بلاد اران ، واحتل مدينة كنجة وقام بتدميرها [٨]مما كان له دور في قيام تعاون مشترك بين الشداديين والتركمان القاطنيين على اطراف بلادهم ، من أجل تحرير المدينة من السيطرة الجورجية ، ونجحوا في تحقيق الانتصار وطردهم من المدينة [٩] ومما يثبت تلك الحملة ويؤكد وقوعها وما قام به

---

[١] الحسيني ، أخبار ، ص٨١ ؛ آبن القلانسي ، ذيل تأريخ دمشق ، ص٢٦٩ ؛ أبو عبد الله محمد بن علي العظيمي ، تأريخ العظيمي ، الموسوعة الشامية الشاملة ، تحقيق : سهيل زار (دمشق :١٩٩٥م) : ١٦٢/١ .

[٢] رسول ، الإمارة الشدادية ، ص ٩٤ .

[٣] *Toumanoff , Armenia And Georgia : ٤/ ٦٢٤ ; Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran ,: / ٣٤ .*

[٤] الذهبي ، العبر :٤٢/٤ .

[٥] *Toumanoff , Armenia And Georgia : ٤/ ٦٢٤ ; Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran ,: / ٣٤ .*

[٦] سليمان ، تأريخ الدول : ٣٥٨/٢ .

[٧] *Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran : ٥/ ١٢٣ .*

[٨] آبن القلانسي ، ذيل تأريخ دمشق ، ص٢٠٥ .

[٩] رسول ، الإمارة الشدادية ، ص ٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملك ديمتري من تدمير للمدينة ، هو اكتشاف كتابة معمارية من ثمانية اسطر في مدينة كندزاك (**كيروف آباد ــ في أذربيجان حالياً ــ**) تشير الى ذلك الانتصار ، وهي منقوشة بالخط الكوفي البسيط على بوابة المدينة الحديدية ، كما أشار النص إلى أن البوابة نقلت في البداية إلى مدينة الدربند أو باب الأبواب ، وثمة نقلت الى بلاط الملك الجورجي ديمتري في تفليس بعد الهزة الأرضية التي وقعت في سنة ٥٣٣هـ/١١٣٩م ، وحملت بعدها إلى مدينة كيندزاك [١] .

وعلى الرغم من تأخر الرد الشدادي على الغارات الجورجية التي شنها ملوكهم فقد سار الأمير أبو الأسوار شاور بن الفضل بن محمد بن شداد بقواته في سنة ٥٤٥هـ/١١٥٣م ، فهاجم الأراضي الجورجية ، ونجح في استرداد بعض القلاع الحدودية التي كانت تابعة لنفوذه سابقاً ، فوضع فيها الحاميات العسكرية ، وعهد في أمر إدارتها إلى ولده الاسكندر الملقب بأبي منصور ومن ثمة ذهب إلى طغرلبك في تبريز ومنها إلى كنجة في سنة ٥٤٦هـ/١١٥٤م ، وادعى أبو الأسوار بالطاعة للسلاطين السلاجقة ، واشترك معهم في مهاجمة الاراضي الأرمنية ، واصبح الشداديون حكاماً تابعين للسلاجقة في مدينة اني حتى نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[٢] .

وفي سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م استولى الجورجيون على مدينة اني [٣] كما هاجمت القوات الجورجية مناطق نفوذ الشداديين في سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م في المناطق الأرمنية وتمكنت من الاستيلاء على مدينة اني ، فلم يكن أمام الأمراء الشداديين إلا اللجوء إلى قوة تدعمهم في صراعهم ضد الجورجيين ، فكانت القوى الإسلامية المعاصرة آنذاك تتمثل في أتابكية أذربيجان التي يتزعمها الاتابك ايلدكز[٤] وهو احد الأمراء التابعين للسلاجقة قبل

---

[١] خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ١/٢٢٦،١١٧ــ٢٢٧.

[٢] *Minorsky , Studies In Caucasian , P. ١٩ ; Madelung , The Minor Dynasties , In Cam. His. Of Iran : ٤/٢٤٣.*

[٣] *Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran : ٥ / ١٧٨ .*

[٤] ايلدكز : هو شمس الدين ايلدكز المؤسس الأول للأسرة الايلدكزية ، وكان في بداية حياته مملوكاً لكمال الدين الشهيد بن السلطان محمود ، ولما قتل الكمال سار إلى السلطان ، وترقى في كتب الولاية ولما تولى السلطان مسعود ولاه على ارانية ، فاستولى عليها ، وبقيت طاعته للملوك على البعد فاستولى على اكثر أذربيجان ، واصبح اتابكاً للسطان ارسلان بن مسعود ، فنجح في تثبيت مركزه، ثم ملك همذان واصفهان والري ، وخطب لآبن زوجته السلطان ارسلان ، وبلغ عسكره خمسين ألفا واتسعت دائرة نفوذه من تفليس إلى مكران ، واصبح ايلدكز متحكما على ارسلان ، وبذلك اصبح

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضعف دولتهم ، فطلبوا منه المساعدة والدعم في سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م ، فأمدهم بما مكنهم من مجابهة الجورجيين واسترداد مدينة آني ، ونظراً للدور الذي أدته القوات الأذربيجانية في استرداد المدينة ، فقد أصبحت تحت تبعية ايلدكز الذي منح حكمها إلى الأمير شروانشاه شقيق الأمير فخر الدين شداد وفضلون الثالث في سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م [١] . إلا انها لم تلبث ان انتقلت أثناء حكم الملك جورج الثالث بن ديمتري الاول (٥٥١ـ٥٨٠هـ/١١٥٦ـ١١٨٤م) من حكم الفضل الرابع بن محمود الشدادي إلى أيدي الجورجيين [٢] .

وفي الحقبة التي بدأ فيها الضعف يدب في جسم الإمارة الشدادية ، بلغت مملكة جورجيا قدراً كبيراً من القوة ، مما زاد ذلك في أطماع الملوك الجورجيين الذين اكثروا من الغارات من أجل ضم الأراضي الأرمنية إلى مملكتهم ، وشن الجورجيون هجوماً على مدينة دوين عاصمة الشداديين في سنة ٥٥٧هـ/١١٦٢م تمكنوا من خلاله السيطرة عليها واستولوا على ما فيها من أموال ، وسبوا وقتلوا واسروا الكثيرين من سكانها ، ودمروا مساجدها ، ومن ثمة انسحبوا إلى مدينة تفليس [٣] ومنها قاموا بشن غارة على مدينة كنجة ونهبوا ما فيها واسروا عدداً من سكانها ، واقتادوا نساء المسلمين عاريات أثناء انسحابهم إلى تفليس ، وعندما علمت النساء الجورجيات بما فعلت قواتهم بنساء المسلمين انكرن عليهم تلك الفعلة [٤] .

لم يكتفِ الجورجيون بتلك الغارات بل هاجموا مدينة اني التي كانت ضمن ممتلكات الأمير شداد وفضلون آبني منجوشهر الشدادي ، وذلك في شهر جماد الأول ٥٥٩هـ/نيسان ١١٦٤م إلا انهم انسحبوا عن المدينة بمجرد سماعهم لاخبار توجه ايلدكز لقتالهم ، فوصل الاخير إليها ، وأعاد سكانها إليها ، وبنى ما دمر منها ثم توجه لمواجهة

أقوى حاكم مسلم في بلاد القوقاز إلى درجة تلقبه بالاتابك الأعظم . ينظر : آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ٨٣/٥ .

[١] سليمان ، تأريخ الدول الإسلامية : ٣٥٨/٢ .

[٢] رسول ، الإمارة الشدادية ، ص ٩٥ .

Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran : ٥ / ١٧٩ .

[٣] آبن القلانسي ، ذيل تأريخ دمشق ، ص٣٦١ ؛ الفارقي ، تأريخ آمد وميفارقين ، الموسوعة الشامية الشاملة : ٢٧٦/١١ .

[٤] آبن القلانسي ، نفسه ، ص٣٦١ ؛ آبن الأثير ، الكامل :٢٨٦/١١ ؛ زين الدين عمر آبن الوردي ، تأريخ آبن الوردي ، تحقيق : أحمد رفعت البدراوي (بيروت : ١٩٧٠م) : ٩١/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القوات الجورجية ، بعد أن سلم أمر الحكم في المدينة إلى الأمير شاهنشاه الشدادي شقيق الأمير فضلون[١] .

استمر الجورجيون في الإغارة على بلاد المسلمين اثناء عهد الملك جورج الثالث فهاجموا مدينة آني في سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م ، ونجحوا في احتلالها ونصبوا فيها نائباً عنهم ، ولكن لم يلبث الشداديون أن تمكنوا من طرده من المدينة ، واستردوا حكمها في السنة ذاتها [٢] .

وعلى الرغم من ان المصادر والمراجع أشارت إلى ان تأريخ الغارة كان ٥٧٠هـ/١١٧٤م إلا ان ابن العبري أشار إلى أن ذلك تَمَّ في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م من دون الإشارة إلى تمكن بني شداد من استعادة المدينة [٣] وبعد مراجعة الروايات التأريخية والبحث في كلا الروايتين تبين لنا أن الرواية الأولى هي الأرجح لاسباب أهمها إجماع المؤرخين على هذه الرواية ، وخاصة أن المؤرخين الذين أشاروا إليها هم اقدم زمنياً من ابن العبري بل هم معاصرون للحدث كابن الأزرق الفارقي الذي كان في خدمة ديمتري ملك جورجيا آنذلك فضلاً عن أن الرواية الأولى أشارت إلى تمكن الأمراء الشداديين من استعادة المدينة وهذا ما تَمَّ فعلا بينما لا تشير الرواية الثانية إلى ذلك.

وفي الوقت ذاته أشارت روايات أخرى إلى أن الحكم الشدادي على المدينة انتهى في ذالك التأريخ ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، وهي كما أشارت الرواية الأولى . ومما يدل على ذلك اكتشاف عدد من النقوش في المدينة ذاتها تؤكد على أن الحكم الشدادي فيها استمر حتى سنة ٥٩٥هـ/١١٨٩م وخاصةً أن النقوش أُرِخَت في هذا التأريخ [٤] .

والجدير بالذكر ان عهد الملكة تمارا التي اعتلت العرش الجورجي (٥٨٠ـ٦٩٠هـ/١١٨٤ـ١٢١٢م) تميز بالقوة والازدهار ، مما حدا بها إلى اتباع سياسة أسلافها في توسيع دائرة نفوذها ، واسترداد ما فقدته المملكة سواء عن طريق شن الغارات أم عقد التحالفات مع القوى المجاورة كالإمارة الشروانية والشدادية [٥] فتمكنت الملكة تمارا قي سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م ، وبمساعدة قائدها زكريا من استعادة مدينة اني التي سبق وان سيطر عليها الأمراء الشداديون عدة مرات ، ويرجع ذلك إلى حالة الضعف التي سادت الإمارة الشدادية وسوء الأوضاع الداخلية ، مما مكن الملكة تمارا من احتلال

---

[١] النقشبندي ، أذربيجان ، ص٢٦١ .

[٢] آبن القلانسي ، ذيل تأريخ دمشق ، ص٣٦٤ ؛ النقشبندي ، نفسه ، ص٢٦١ .

[٣] تأريخ الزمان ، ص١٩٠ .

[٤] خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ١/ ص ٢٢٦-٢٢٧ ؛ رسول ، الإمارة الشدادية ، ص ٩٥ .

[٥] *Minorsky , Studies In Caucasian , P. ١٠٠.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلاد اران التي أصبحت ضمن نفوذها في سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م [١] وغدت مدينة اني مركز ثقافياً وسياسياً للأرمن ، ومقراً للأمير زكريا وخلفائه الذين حملوا لقب **(شاهنشاه)** لكونهم حكام أرمينيا الشمالية ولقب **(سادة آني)** ، إذ كانوا يعدون أنفسهم ورثة الأسرة البقراطية التي حكمت أرمينيا سابقاً [٢] .

ج.العلاقات الجورجية ـ الأذربيجانية (٥٥٢-٦٢٢هـ/١١٥٧م-١٢٢٥م)

تهاوت دولة السلاجقة نتيجة حالة الضعف والفوضى التي مرت بها بعد أن عاشت أزهى فترات حكمها في زمن السلطان ألب ارسلان (٤٥٥ـ٤٦٥هـ/١٠٦٣ـ١٠٧٢م) وولده ملكشاه (٤٦٥ـ٤٨٥هـ/١٠٧٢ـ١٠٩٢م)[٣] إذ أصبحت ضمن حدود دولتهم كل من بلاد الشام وأرمينيا الكبرى وبلاد قيليقيا [٤] وبموت الأخير في سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م بدأت الانقسامات الداخلية تسودها بسبب النزاع على العرش ، حيث انتهى ذلك النزاع بظهور سلاجقة الروم وسلاجقة العراق وسلاجقة الشام [٥] وفي تلك الحقبة الحرجة ظهرت قوة إسلامية جديدة ولدتها تلك الظروف ، وأخذت على عاتقها أعباء مكافحة الأخطار الخارجية ، والدرء عن مناطق نفوذ السلاجقة التي كانت تحت سلطتهم ألا وهي اتابكية أذربيجان التي أسسها الأمير شمس الدين ايلدكز [٦] .

---

[١] *Art : " **Georgia** " ,Encyclopaedia Britannica : ١٠ / ٢٩٠ .*

[٢] خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ٣٨/١ .

[٣] هسي ، العالم البيزنطي ، ص١٧٤ ؛ عصام عبد الرؤوف ، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي (القاهرة :١٩٧٦م) ، ص٧١.

[٤] مؤرخ مجهول ، تأريخ الرهاوي المجهول ، تعرب : الأب البير (بغداد :١٩٨٦م) : ٦٦/٢ .

[٥] هسي ، العالم البيزنطي ، ص ١٧٤ .

[٦] آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ٨٣/٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد كان لسياسة ايلدكز التي اتبعها في توسيع دائرة ملكه دورٌ كبيرٌ في وقوع صدامات مع القوى المجاورة ، وخاصة جيرانه الجورجيين ، ويرجع ذلك إلى التآخم الحدودي بين مناطق نفوذه في أذربيجان ومملكة جورجيا التي مثلت اكبر قوة نصرانية في بلاد القوقاز بعد انهيار مملكة أرمينيا الكبرى على يد البيزنطيين والسلاجقة .

أدّى التآخم الحدودي من ناحية وسعي وتنافس كلٌ من القوتين ، وتنافسهما من أجل توسع أحد الطرفين على حساب الطرف الآخر من ناحية أخرى إلى المواجهة العسكرية ، ولاسيما أن حكم شمس الدين ايلدكز قد تزامن مع مرحلة تجدد ونشاط الملوك الجورجيين ، وخاصةً في عهد الملك ديمتري الأول [١] الذي تميز بسياسته العدائية للمسلمين كصليبية أسلافه ، واستمر ولده الملك جورج الثالث في اتباع سياسة أبيه نفسها من خلال شن الغارات العديدة لغرض التوسع على حساب اتابكة أذربيجان وإضعافها وخاصةً أنها شكلت هاجساً مرعباً له [٢] ، فكانت أولى العلاقات بينهما في سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م ، عندما أعدَّ الأتابك ايلدكز العدة لدرء خطر الجورجيين وردعهم من الإغارة على بلاد أذربيجان [٣] فكان له دورٌ كبيرٌ في حروب ٥٥٦هـ/ ١١٦١م بين كلٌ من الجورجيون والسلاجقة [٤] وفي سنة ٥٥٧هـ/١١٦٢م اعد الملك جورج الثالث جيشاً بلغ تعداده ثلاثين ألف مقاتل لمهاجمة أذربيجان مستغلاً فرصة عدم وجود الأتابك فيها وانشغاله في محاربة الأمراء المسلمين من أجل توحيد الصف ، فتمكن الملك الجورجي من احتلال مدينة دوين بعد أن مارس فيها شتى أنواع السلب والنهب وتدمير مبانيها وقَتَلَ عدداً كبيراً من سكانها ، ولم يكتفِ بذلك بل سبى النساء وقادهن حافيات عاريات إلى عاصمته تفليس [٥] كما أغار في الوقت ذاته على مدينة كنجة وفعل بها ما فعل بمدينة دوين من قتل وسبي وسلب ونهب ومن ثم انسحب بقواته إلى تفليس ، وعند وصول

---

[١] *Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran : ٥/ ١٧٨.*

[٢] *Crousset , Historie Des Croisades : ٣/ ٢٣١.*

[٣] حافظ أحمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول (القاهرة : ١٩٤٩م) ، ص١٣٤ .

[٤] الحسيني ، أخبار ، ص ١٣٤ ، ١٦٥ ؛ سليمان ، تأريخ الدول : ٣٦٣/٢ .

[٥] ابن الأثير ، الكامل : ٢٨٧/١١ ؛ ابن الوردي ، تأريخ ابن الوردي : ١٠٠/٢ ؛ ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون :٨٠/٥ ؛

Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran : ٥/ ١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القوات الجورجية استنكرت النساء الجورجيات ما فعله الملك بنساء المسلمون وانكرنَ عليهم ذلك خشية ان يقوم المسلمين بمثل ذلك الفعل [١] .

إن دلَّ هذا الإنكار على شيء ، فإنما يدل على مدى إدراك الجورجيين لقوة الاتابك ايلدكز وبطشه إلى درجة معرفة نسائهم بتلك القوة ، ممّا أدى إلى استنكارهن على فعلة قومهن .

وبمجرد معرفة ايلدكز بأمر الغارة الجورجية على بلاده ، عاد على جناح السرعة ولم يكتف ملك جورجيا بذلك الحد بل أرسل إلى ايلدكز ، يأمره بدفع خراج مدينتي كنجة وبيلقان اللتين كانتا تدفعان الخراج لملوك جورجيا قبل سيطرة ايلدكز عليهما ، مما أثار غضب الأخير فهدده بمهاجمة الأراضي الجورجية ومحاصرة عاصمتها تفليس ، وعدم الانسحاب عنها حتى الاستيلاء عليها [٢] وفعلاً أخذ يعد العدة وهيأ قواته ، وانضم إليه كل من شاه أرمن وآبن آق سنقر أمير مراغة ، فساروا جميعاً إلى مملكة جورجيا في سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م ، ودخلوا أطرافها وقتلوا وأسروا عدداً كبيراً من الجورجيين ، وعندما تقدمت القوات الجورجية في جموع كبيرة والتقت مع القوات الأذربيجانية نشب بينهم قتالٌ شديدٌ استمر اكثر من شهر ، وأسفر عن هزيمة الجورجيين في نهاية الأمر ، فعاد ايلدكز إلى بلاده ومعه عدد كبير من الأسرى الجورجيين والسبايا من النساء الجورجيات [٣] .

إن الهزيمة التي مني بها الجورجيون كانت كبيرة وخسائرها فادحة ، وممّا يدلل على ذلك أن المؤرخين عجزوا عن وصف غنائمهم ، وأكد ابن القلانسي ذلك من خلال قوله : ((**واستولى المسلمون على غنائم لم يغنم أحد من المسلمين وعسكر من المسلمين مثلها وامتلأت الأيدي من الغنائم والخيل والسوائم والأموال الجزيلة والخيام الحسنة الجميلة والغلمان الذين كأنهم اللؤلؤ المكنون**)) [٤] ، إذ لا يمكن وصف الخسائر التي تكبدوها ولا يسعنا التحدث عن الغنائم التي تم الاستيلاء عليها ، فكان من بين الغنائم إسطبل خيول الملك الجورجي الذي كانت معالفه من الفضة ، وحانة الملك مع كل ما تحتويه من أواني فضية وذهبية ، وقد نقلت تلك الأوانينظر : هي وجميع ملحقاتها إلى

---

[١] آبن القلانسي ، ذيل تأريخ دمشق ، ص٣٦١ ؛ محمد بن على بن سليمان الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، تصحيح : محمد إقبال (ليدن : ١٩٢١م) ، ص ٤١١ ؛ آبن الوردي ، نفسه : ١٠٠/٢ .

[٢] آبن الأثير ، الكامل : ٢٨٦/١١ .

[٣] آبن كثير ، البداية والنهاية :١٢ /٢٤٥ ؛ سيد ، أرمينية ، ص ٢١٩ ؛

Crousset , Historie Des Croisades : ٣/٢٣١.

[٤] ذيل تأريخ دمشق ، ص٣٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلطان ، وقد تطلب نقلها عربة كاملة فأرسلها بدوره إلى بـــلاده مع غنائم أخرى تعادل ألفي دينار [١] ، ولشدة عظم تلك الهزيمة فقد وصفها ابـــن كثيـــر : ((**والتقـــوا معهـــم فكسروهم كسرة فضيعة منكرة مكثوا يقتلون ويأسرون ثلاثة ايام**)) [٢] .

في الوقت الذي يذهب فيه ابن الأثير وابـــن خلـــدون إلـــى أن خـــسارة القـــوات الجورجية للمعركة ترجع إلى تعاون أحد الأشخاص الجورجيين الذي كـــان قـــد اعتنـــق الإسلام على يد الاتابك ايلدكز ، فجعله الأخير قائداً على مجموعة من الجند ، وكان عالماً بطرق البلاد ومسالكها ، وفي أثناء المعركة باغت القوات الجورجية من خطوطها الخلفية مّما سبب إرباكا في صفوفها ، وانهزامها بعد أن تكبدت خسائر فادحة [٣] ويؤكد الراوندي على مسألة هامة ، وهي الحنكة السياسية والمقدرة العالية للاتابك ايلدكز في قيادة المعارك ووضع الخطط العسكرية التي امتازت بالمباغتة ، واتخاذ الاحتياطات اللازمة [٤] بينما جمع أحد الباحثين بين السببين ، مؤكداً على أن كليهما كان سبباً في تحقيق الانتصار ، فـــضلاً عن تعزيزهما بسبب ثالث ، وهو وحدة الجيوش الإسلامية في المنطقة تحت قيادة واحـــدة عملت مـــن أجل تحقيق هدفٍ ســـامٍ وهو الجهـــاد في سبيل الله [٥] وهناك سبب آخـــر لا يمكن تجاهله ، وهو توحيد صفوف الأمراء المسلمين وتناسي خلافاتهم الشخـــصية أمـــام الخطر المشترك الذي هددهم وألحق الضرر بالمسلمين ونخلص من ذلـــك إلـــى أن تلـــك الأسباب كانت مكملة بعضها للبعض الآخر إبتداءاً بالسبب الأول وانتهاءاً بالسبب الرابع .

وعلى الرغم من الهزيمة التي لحقت بالقوات الجورجية والخسائر التـــي تكبـــدتها لكنها استمرت في شن الغارات على الأراضي الإسلامية التابعة لاتابكية أذربيجان ، فقـــد هاجمت في سنة ٥٥٩ هـــ/ ١١٦٤م مدينة اني العاصمة التأريخية لأرمينيا الكبرى التـــي يحكمها أمراء البيت الشدادي كتابعين للاتابك ايلدكز إلا أن أخبار تقدم القوات الأذربيجانية نحو المدينة ، اضطر القوات الجورجية على الانسحاب ، فدخلها ايلدكز وأعـــاد ســـكانها وحصنها ثم انسحب إلى عاصمته بعد أن سلم أمر إدارتها للامراء الشداديين [٦] .

---

[١] *Minorsky , Studies In Caucasian , P. ٩٣.*

[٢] البداية والنهاية : ١٢ / ٢٤٥ .

[٣] ابن الأثير ، الكامل : ٢٨٧/١١ ؛ ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون : ١٧١/٥ ــ ١٧٢ .

[٤] راحة الصدور ، ص٤١٢ ــ ٤١٣ .

[٥] النقشبندي ، أذربيجان ، ص٢٦٠ .

[٦] الفارقي ، تأريخ آمد وميفارقين ، ضمن حواشي كتاب ذيل تأريخ دمشق لآبن القلانسي ، ص٣٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلا أن الجورجيين أعادوا الكرة في سنة ٥٦١ هـ/١١٦٦م ، وأغاروا على مناطق نفوذ الاتابك ايلدكز ، وانسحبوا مكتفين ببعض أعمال السلب والنهب[١] وكرد فعل على تلك الهجمات عمل ايلدكز جاهداً من أجل كسر شوكة مملكة جورجيا التي أخذت تشكل تهديداً مباشراً لمناطق نفوذه ، فاعد العدة لمقاتلتهم في سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م ودخل الأراضي الجورجية إلا انه خسر المعركة وأُسر عدد كبير من رجاله ، وعلى الرغم مما أبداه من بسالة فائقة ، مما اضطر الاتابك ايلدكز إلى سحب قواته من أجل إعادة تنظيمها وجلب قوات أخرى إلا أن المواجهة في تلك المرة لم تحدث بين الطرفين بسبب انسحاب القوات الجورجية [٢].

وعلى ما يبدو أن خسارة ايلدكز في تلك المعركة ترجع إلى أعداد الجيش الجورجي لملاقاة القوات الأذربيجانية ، لإدراكهم مدى قوة ايلدكز ودوره القيادي من ناحية ، وتوقع ملوك جورجيا لمثل تلك الهجمة من ناحية أخرى ، مما جعلهم على حذر من ذلك ، وفي سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م دخلت القوات الأذربيجانية بمعية عساكر السلطان السلجوقي وشاه أرمن صاحب خلاط إلى الأراضي الجورجية ، وشنوا فيها الغارات التي كبدوا فيها الجورجيين خسائر فادحة بشرية ومادية ثمة توجهوا إلى مدينة كنجة وانسحبوا منها بعد أن نُصّبَ الاتابك ايلدكز فيها نائباً عنه [٣].

وعلى الرغم من ركون العلاقات الجورجية الأذربيجانية إلى الهدوء نوعاً ما وعدم وجود أي صدام عسكري بين الطرفين لأكثر من ست سنوات ، إلا أن الحذر ظل سائداً خشية القيام بأي عملٍ معادٍ من كليهما ، وفي شتاء سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م أغار الجورجيون بقيادة الملك جورج الثالث على الأراضي الأذربيجانية وسلبوا ونهبوا وانسحبوا عائدين إلى تفليس وللرد على تلك الغارات تحرك ايلدكز على رأس حملة عسكرية في محرم سنة ٥٧١هـ/آب ١١٧٥م لمهاجمة مملكة جورجيا بمعية ولده محمد البهلوان أمير ديار بكر ، وعدد من الأمراء المجاورين كناصر الدين سقمان أمير خلاط لكبح جماح ملكها الذي افرط في شن الغارات على الأراضي الأذربيجانية ، وبمجرد سماع الجورجيين لأنباء تلك الحملة حتى هرعوا إلى الجبال والغابات خشيةً من بطش

---

[١] الذهبي ، العبر : ١٧٤/٤ ؛ دول الاسلام : ٢ / ٥٧ ..

[٢] الفارقي ، تأريخ آمد وميفارقين ، ضمن حواشي كتاب ذيل تأريخ دمشق لآبن القلانسي ، ص٣٦٥ .

[٣] الفارقي ، تأريخ آمد وميفارقين ، ضمن حواشي كتاب ذيل تأريخ دمشق لآبن القلانسي ، ص٣٦٥-٣٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاتابك ايلدكز إلا أن المواجهة بين الطرفين لم تحدث ، فتوجه ايلدكز نحو مدينة آق شهر التي اتخذ منها ملوك جورجيا قاعدة لشن الغارات على بلاد المسلمين ، فصب عليها جام غضبه ، واحرقها ودمر مبانيها تدميراً كاملاً[١] .

لقد كانت تلك الحملة آخر حملة من بين الحملات التي شنها الاتابك ايلدكز على جورجيا ، إذ توفي ايلدكز اثر عودته ، فتولى السلطة ولده محمد البهلوان (٥٧١ــ٥٨١هـ/١١٧٥ــ١١٨٥م) الذي اتسمت مدة حكمه بهدوء العلاقات الجورجية الأذربيجانية بسبب عدم استقرار الأوضاع الداخلية في كلا البلدين ، وانشغال الأمير محمد البهلوان في ملذات الحياة ، وازدادت حالة الضعف والاضطرابات التي عمت بلاد أذربيجان اثر وفاة الأخير في سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م بسبب نزاع ولديه مير ميران عمر وأبي بكر من ناحية ، وصراعهم مع عمهم قزل ارسلان (٥٨١ــ٥٨٧هـ/١١٨٥ــ١١٩١م) من ناحية أخرى ، إذ تولى الأخير السلطة بعد وفاة شقيقه [٢] .

نجح الأمير أبو بكر(٥٨٧ــ٦٠٧هـ/١١٩١ــ ١٢١٠م) في استرداد عرش والده من عمه ، ومن ثم هزم شقيقه مير ميران عمر ، فاضطر الأخير إلى اللجوء إلى مملكة جورجيا ، حيث بلاط الملكة تمارا ، فطلب منها العون والمساعدة لاسترداد السلطة من شقيقه أبي بكر [٣]مقابل التنازل لها عن نصف البلاد ، فأغرى ذلك العرض الملكة تمارا ، مما دفعها إلى مد يد العون والمساعدة له من خلال تزويده بالرجال والسلاح ، وخاصة أنها كانت تطمح إلى توسيع دائرة نفوذها على حساب الأراضي الأذربيجانية ، ولم تكتف تمارا بذلك بل كتبت إلى شروانشاه تأمره بمساعدة مير ميران عمر ونصرته على أخيه أبي بكر فتمكن مير ميران عمر من الاستيلاء على مدينة كنجة والجلوس على دست الحكم فيها إلا أن ذلك لم يدم طويلاً بسبب وفاته بعد مضي أقل من شهر ، فأرسل سكان المدينة إلى شقيقه أبي بكر صاحب نخجوان ، وسلموه أمر المدينة فنصب ولده فيها وعاد إلى عاصمته[٤] .

---

[١] الفارقي ، نفسه ، ص٣٦٥ ؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ص٤٢٧ــ٤٢٨ ؛

Minorsky , Studies In Caucasian , P. ٩٨.

[٢] الراوندي ، نفسه ، ص٤٣٠ .

[٣] الحسيني ، أخبار ، ص١٨٥ .

[٤] الراوندي ، راحة الصدور ، ص٤٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استغل الجورجيونَ فرصةَ وفاة مير ميران عمر ، فهـاجموا بـلاده فـي سـنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م [١] إلا أن آبنَ الاتابك أبا بكر قام بمباغتتهم ، ونجح في إلحاق الهزيمة بهم ، وكبدهم خسائر فادحة فتوجهوا نحو مدينة نخجوان بعد أن يأسوا من الاستيلاء على كنجة ، وما أن علم أبو بكر بذلك حتى فر إلى تبريز لإدراكه التام عـدم القـدرة علـى مقاومتهم إلا أن والدته نجحت في الحفاظ على حكم المدينة ، على الرغم من الدمار والقتل الذي حل بها ، فعقد الصلح مع الجورجيين مقابل دفع مبلغ كبير من المال ، ودفع الخراج الذي فرضه الجورجيون على بلاد اذربيجان بعد أن احتلوها باستثناء مدينة كنجة ، وكان السبب وراء ما حل ببلاد أذربيجان هو انشغال الاتابك أبي بكر بأمور اللهـو فضلا عن الصراعات الداخلية بين أبناء الأسرة من ناحية ، والصراع مع الـسلطان الـسـلجوقي طغرل من ناحية أخرى [٢] .

لقد استضعف ملوك جورجيا بلاد أذربيجان ، فاستمروا في شن الغارات عليهـا فأغاروا في سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م على مدينة دوين بعد أن أمنوا جانب أميرها أبي بكـر آبن محمد البهلوان الذي أهمل حمايتها ، وانشغل بأمور الحياة وملذاتها ، ولما قـدم إليـه أهل المدينة يطلبون العون والنجدة بسرعة من أجل رفع الحصار الجورجي عنها تـوانى عن تقديم العون من أجل إنقاذ مدينة من أهم مدن إقليمه بل وتعد ركناً مهماً مـن أركـان دولته ولم يجد سكانها بُداً من مقاومة القـوات الجورجيـة ((**فاختـل قـانون مملكتـه واضـطرب أمـر رعيتـه ، فأنحل نظـام جنده وأهل تلك البلاد قد أكثرت من الاستغاثة إليه وإعلامه**)) [٣] فابدوا مقاومةً شديدةً إلا أن التفوق العددي من ناحية ، والقـوة التـي امتازت بها القوات المعادية مقارنةً بالقوات الاذربيجانية من ناحية أخرى ، اضطرتهم إلى فتح باب المدينة للجورجيين في سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م فقتلوا عدداً كبيراً مـن سـكانها وأعملوا فيها يد السلب والنهب [٤] إلا انهم غيروا منهجهم السياسي تُجاه سكان المدينـة ، فأحسنوا إليهم بعد أن استقام لهم الأمر ((**ثم ان الكرج بعد ان استقر امرهم بها احـسنوا**

---

[١] ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون : ٥ / ٨٥ .

[٢] النقشبندي ، أذربيجان ، ص٣٢٢ـ٣٢٤ .

[٣] أبي طالب علي بن انجب آبن الساعي ، الجامع المختصر في التواريخ وجامع السير ، تحقيق : جواد علي (بغداد : ١٩٣٤م) : ٩/١٠٠ـ١٠١ ؛ أبو الفدا ، المختصـر في أخبـار البشـر : ٣/١٠٣ ؛ آبن الوردي ، تأريخ آبن الوردي : ٢/١٨١.

[٤] ابن العبري ، تأريخ مختصر الدول ، ص ٢٢٨ ؛ تأريخ الزمان ، ص ٢٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى من بقي من اهلها)) [1] ، وبقيت مدينة دوين في أيديهم حتى أجلاهم عنهـا جـلال الدين الخوارزمي بعد عامين من ذلك[2].

كما أكدت المصادر الإسلامية على استئناف الجـورجيين غـاراتهم فـي سـنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م على الأراضي الإسلامية في أذربيجان ، منطلقين في تلك المرة مـن مدينة دوين نحو مدينة خلاط وملاذكرد وارجيش بعد أن عاثت جيوشهم فيها خراباً وسلباً ونهباً ومن ارجيش توجهوا نحو حصن التين المجاور لمدينة ارضروم ، فنهض طغرلشاه سيف الدين قلج أرسلان صاحب المدينة لمساعدة شـاه أرمن صاحب خلاط ، فنجح فـي الحد من تقدم الجورجيين ، والحق بهم هزيمة نكراء [3] ولشدة الهزيمة وفداحتها فقد أشار الدمشقي إلى ضخامة عدد القتلى الذين كان الملك الجورجي من بينهم **((وكان ملك الكرج بضمنهم))** [4] .

في حين يشير ابن العبري [5] إلى الرواية نفسها فهو يتفق مع المؤرخين الآخرين في تأريخ وقوعها إلا انه يختلف معهم في تفاصيل الرواية ، إذ يذكر أن تلك الغارة لم تلق أي مقاومة من قبل المسلمين ، ممّا مكّنَ الجورجيون من اجتياح اكثر من مكـان إلا أن الرواية الأولى أدق مما ذكر ابن العبري ، وذلك لإجماع المؤرخين على نهوض المسلمين لمقاومة القوات الجورجية بقيادة طغرلشاه بن قلج ارسلان وانفراد ابن العبري فيها مـن ناحية ، ومن ناحية أخرى فإننا إذ ما تتبعنا أصل ابن العبري فانه شخص نصراني ويميل إلى جانب أبناء دينه في أغلب رواياته وذلك يُعُد مأخذاً عليه فضلا عن ذلـك فانـه فـي روايته التي أوردها في كتابه تأريخ مختصر الدول تناقض روايته التي أوردها عن تلـك الغارة في كتابه تأريخ الزمان ، إذ يؤكد فيها على خروج طغرلـشاه الـسلجوقي لنجـدة المسلمين وانهزام الجورجيين أمامه .

سعى أبو بكر بن البهلوان إلى مهادنة مملكة جورجيا وكسب ود ملوكها ورضاهم بشتى الطرائق ، ومنها اتبـاع أسـلوب المـصاهرة الـسياسية ، فتـزوج فـي سـنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م من آبنة ملكة جورجيا ووقعت بينهما معاهدة صلح ، وهذا مـا أكّدتـه

---

[1] ابن الساعي ، الجامع المختصر : ٩ / ١٠١ .

[2] الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢٢٣/٢٢ .

[3] الذهبي ، دول الإسلام ، باعتنـاء : عبد الله بن إبـراهيم الأنصـاري (قطـر : ١٩٨٨م) : ٧٥/٢ ؛ العبـر : ١/٥ ؛ الملك الاشرف ، العسجـد المسبوك : ٢٩٢/١ .

[4] عبد الحي بن أحمد العكري ، شذرا ت الذهب في اخبار من ذهب (بيروت :د/ت) : ٢/٣ .

[5] تأريخ الزمان ، ص٢٤٤ ؛ تأريخ مختصر الدول ، ص ٢٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصادر التأريخ الإسلامي ((**وراسل ملك الكرج وتزوج بابنته ووقعت الهدنة**)) [١] ذلك لانشغاله بأمور اللهو عن تدبير مملكته فكف الجورجيون عنه [٢] وإن ذلك الإجراء من لدن الاتابك أبو بكر يعكس مدى ضعف قوته ، إذ لم يعد قادراًعلى مقاومة أي خطر خارجي وخاصةً أطماع ملوك جورجيا ممّا دفعه إلى اتباع أساليب أخرى لغرض حماية بلاده فاتخذ طريقة الزواج السياسي فضمن ذلك له إقامة علاقات ودية معهم ، وعدم إغارتهم على مناطق نفوذه إلا أن الجورجيين أغاروا على مدينة ارجيش في سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م ، وقتلوا عدداً من سكانها وأسروا قسماً آخر [٣] كما دفعهم الحقد الصليبي ضد المسلمين إلى الإغارة في سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م على الأراضي الأذربيجانية ومارسوا كل أعمال القتل والسلب والنهب واسروا ما يقارب مئة ألف من المسلمين [٤] .

وعلى الرغم من صحة هذه الرواية إلا أن عدد الأسرى مبالغ فيه ، إذ إن ذلك العدد من الأسرى كبيراً جداً مقارنةً بضخامة المعارك التي كانت تدور آنذاك ، وربما يكون العدد ألف أو عشرة آلاف على الأغلب .

استمرت حالة الضعف التي سادت أذربيجان حتى سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م من جراء الغارات الجورجية ، ممّا أعجزها عن دفع الأتاوى للسلطان علاء الدين الخوارزمي عندما طالب بها ، وممّا يدل على ذلك ما قالَهُ الاتابك ازبك (٦٠٧ـ٦٢٢هـ/١٢٠٩ ـ ١٢٢٥م) للسلطان ، إذ اعتذر عن دفع الأتاوى لعدم قدرته ((**أن الكرج إستضعفوا جانبه واستولوا على أطراف بلاده**)) [٥] .

عندما بدأ الخطر المغولي بالظهور والازدياد توجه إلى بلاد القوقاز ، فسيطروا على أذربيجان صلحاً بعد أن قدم لهم أميرها الهدايا [٦] فأخذوا يستعدون لمهاجمة أرمينيا

---

[١] الذهبي ، العبر : ٥ / ٣؛ دول الاسلام : ٢ / ١٠٩ ؛ ابن الوردي ، تأريخ ابن الوردي : ٢ / ١٨٤ .

[٢] أبو الفدا ، المختصر : ١٠٧/٣ ؛ الذهبي ، العبر : ٣/٥ ؛ دول الاسلام : ٢ / ١٠٩ ؛ آبن الوردي، نفسه : ١٨٤/٢ .

[٣] الذهبي ، العبر : ١١/٥ ؛ الدول الإسلام : ١١١/٢ .

[٤] شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة ، الذيل على الروضتين ، باعتناء : عزت العطار الحسيني (بيروت : ١٩٤٧م) ، ص ٨٩؛ الذهبي ، العبر : ٣٩/٥ ؛ سير أعلام النبلاء : ٢٣٠/٢٢ ؛ الدمشقي ، شذرات الذهب : ٤٩/٣ .

[٥] النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص٥٩ .

[٦] حسن ، تأريخ الإسلام : ١٤٥/٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكبرى في سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م ، وتوجهوا فيها نحو سواحل بحر قزوين لقضاء فصل الشتاء لكي يتسنى لهم مهاجمة مملكة جورجيا في فصل الربيع ، فأرسل الملك الجورجي إلى الملك الأشرف بن الملك العادل الأيوبي صاحب خلاط وإلى ازبك صاحب أذربيجان الذي أبقى في مكانه أحد نوابه بعد أن هرب إلى تبريز ، وطلب منهما ملك جورجيا أن يتهادنوا ويتصالحوا من أجل التصدي للمغول [١] الذين شكلوا العدو المشترك لهم إلا أن المغول أدركوا ذلك وبأن الدائرة سوف تدور عليهم ، فأسرعوا لمنع قيام مثل ذلك التحالف فهاجموا مملكة جورجيا ، ولم ينهض الأيوبيون وصاحب أذربيجان لنجدتها [٢] ويرجع ذلك لما في داخلهم من أثر سيء جراء ما كان يقوم به ملكها من أعمال عدائية من ناحية ثم لادراكهم التام بعدم القدرة على التصدي لقوة المغول من ناحية أخرى ، وخاصة انه أخذ بتدمير كل ما يمر به من بلاد .

وعلى الرغم من العلاقات العدائية بين ملوك جورجيا والقوى الإسلامية المجاورة إلا أن ملك جورجيا شعر بضرورة مهادنة أعدائه المجاورين ، لصد الخطر المشترك الذي بدأ يهددهم جميعاً منطلقاً من قاعدة عدو عدوي صديقي .

استغل الجورجيون محنة المسلمين امام المغول في بلاد اذربيجان فبدأوا في الاغارة على أراضيهم ، ونجحوا في احتلال عدد من المدن والقرى الواقعة على الحدود الجورجية ، ونهبوا ما استطاعوا نهبه ، فضلا عن عمليات القتل والسلب [٣] وفي سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢م اتبع اتابك أذربيجان سياسة الحياد تجاه مملكة جورجيا ، ولم يشترك مع القفجاق الذين التجأوا إليه بعد هزيمتهم أمام الجورجيين ، إذ طلبوا منه الدعم والمساعدة للثأر منهم إلا انه رفض ذلك [٤] وهذا ما يدفعنا الى الاعتقاد بأن اتخاذه مثلَ هذا الموقف المحايد قد يرجع إلى سببين هما :ـ

الأول :خشيته من غدر القفجاق ، فإن خرج معهم لمهاجمة مملكة جورجيا ، سيقوي شوكتهم بعد أن يحققوا النصر على الجورجيين .

الثاني : عدم الدخول في حرب مع جيرانه الجورجيين الذين يمثلون جاراً دائما له على العكس من الوجود المؤقت للقفجاق من ناحية أخرى .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل : ١٢ / ٣٧٥ .

(٢) نفسه: ١٢ / ٤١١ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب : ٤/٩٠ ؛ سيد ، أرمينية ، ص٢٩٥ .

(٣) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٧٨ .

(٤) آبن واصل ، مفرج الكروب : ٤/ ١٠٨ـ١٠٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي شهر رمضان من السنة ذاتها سارت القوات الجورجية من بلادها متوجه إلى بلاد اران ، وقصدوا بيلقان وكان المغول قد نهبوها ودمروها تدميراً كـاملاً قبـل ذلـك فوضع الجورجيون السيف فيها ، ومارسوا جميع أعمال السلب والنهب والقتل فضلا عن أسر عدد من سكانها وعلى نطاق أوسع مما فعله المغول فيها [1] .

يتفق الملك الاشرف مع ابن واصل في تفاصيل الروايـة عن هذه الغـارة إلا انه يختلف معه في تاريخ وقوعها مشيراً إلى أن تلك الغارة كانـت في شهر رمضان سـنة ٦١٨هـ/١٢٢١م [2] وبعد التدقيق في كلٍ من الروايتين توصلنا إلى أن الرواية الأولى هي الأصح ، وان التأريخ الدقيق هو سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م ، وذلك لكون ابن واصـل اقـدم زمنياً واقرب إلى الحدث من الملك الاشرف من ناحية ، واتفاق المـؤرخين وإجمـاعهم عليها مع ابن واصل من ناحية أخرى ، إذ إن ابن الأثير الذي ينقل عنه الملك الاشـرف يتفق مع ابن واصل في الرواية وتأريخها [3] ولعل هذا الخطأ في التأريخ قد وقـع أثنـاء عملية النسخ .

وفي سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م تحرك الجورجيون من عاصمتهم تفليس بجيش كبير نحو أذربيجان [4] وعسكرت القوات في منطقة وعرة تقع خلف مضيق جبلـي لا يمكـن لفارسين أن يسلكاه في آن واحد مُغتَرين بحصانة ذلك الموقع واستضعافاً بالمسلمين إلا أن مجموعة من قوات أذربيجان ،سارت عَبر ذلك المضيق معتمدين على عنصر المباغتـة لمباغتتهم والحقوا بهم هزيمة نكراء بعد أن قتلوا وأسروا منهم عدداً كبيراً [5]،مّما زاد ذلك من غضب الملكة الجورجية فأعدت العدة عازمةً على الانتقام من الأذربيجـانيين إلا أن ورود خبر وصول السلطان جلال الدين الخوارزمي إلى مراغة ، أدى بهم إلى العـدول عن ذلك إذ شعروا بضرورة التحالف مع أتابك أذربيجان ، فأرسلوا إليه ينشدون الـصلح والاتفاق معه للتصدي للسلطان جلال الدين وبينوا له الخطر المشترك الذي بدأ يهددهم معاً لغرض إدخال الرعب إلى نفسه ، وإخافته من أهداف جلال الدين التي يـسعى لتحقيقهـا وخاصةً فرض السيطرة على بلادهما ، وانه عدو مشترك لكليهما ، فكان نص ما قالوا له

---

[1] نفسه : ٤/١١٣ .

[2] نفسه : ٤ / ١١٣ ؛ الملك الأشرف ، العسجد المسبوك : ١/٤٠٥ .

[3] آبن الأثير ، الكامل : ١٢ /٤٠٧ــ٤١٠ .

[4] الملك الاشرف ، العسجد المسبوك : ١ / ٤٠٥ .

[5] ابن الأثير ، الكامل : ١٢ / ٤٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هو : ((**أن لم نتفق نحن وأنت ، وإلا أخذك ثم أخذنا**)) [١] إلا أن السلطان جلال الدين باغتهم قبل قيام ذلك الاتفاق [٢] .

بعد إخضاع الأيوبيين لمدينة خلاط ، ووفاة السلطان السلجوقي غياث الدين طغرلشاه في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م ، ازداد خطر الجورجيين من خلال كثرة غاراتهم على بلاد أذربيجان ، وما كانت تعانيه المنطقة من التنافس بين الاتابكيات كالأيوبية والارتقية والايلدكزية للاستيلاء على اكبر مساحة ممكنة كلٌ على حساب الطرف الآخر وان كان مسلماً [٣] دون التفكير في مصلحة المسلمين وتوحيد بلادهم إلا أن ازدياد قوة الدولة الخوارزمية ، قد أدى إلى فرض سيطرتها على بلاد أذربيجان ، ودحر مملكة جورجيا وكسر شوكة ملوكها الطامعين في بلاد الإسلام أدى إلى ركون العلاقات إلى الهدوء بين الطرفين ــ الجورجي والأذربيجاني ــ حيث إن أذربيجان أصبحت ضمن دائرة نفوذ السلطان جلال الدين ، وأصبح أتابكتُها تابعين له فكف ملوك جورجيا عن مهاجمتها خشيةً من بطش جلال الدين الخوارزمي .

---

[١] ابن الأثير ، الكامل : ١٢ / ٣٧٥ ، ٤٣١ ؛ بن واصل ، مفرج الكروب : ١٤٨/٤ .

[٢] ابن الأثير ، نفسه : ١٢ / ٣٧٥ ، ٤٣١ ؛ بن واصل ، نفسه : ١٤٨/٤ .

[٣] الذهبي ، دول الإسلام : ١٢٦/٢ ؛

Cahen , Pre – Ottoman , P. ١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث : الحياة السياسية لمملكة جورجيا في عصر القوة والازدهار(٤٣١-٦٠٩هـ/١٠٣٦-١٢١٢م)

أولا : السياسة الداخلية

ثانياً : السياسية الخارجية لمملكة جورجيا تجاه القوى الإسلامية خارج بلاد القوقاز

I. **العلاقات الجورجية - السلجوقية** (٤٤١-٦٣٥هـ/١٠٤٩-١٢٣٧م)

ب. **العلاقات الجورجية - الأيوبية** (٥٨٨-٦٥٩هـ/١١٩٢-١٢٦٠م)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا : السياسة الداخلية

لقد كان للملـوك الجورجيـين دورٌ كبيرٌ فـي إقامـة مملكـتهم وتثبيـت أركانـها ، كمـا وضحنـا في الفصول السابقة ، ولاسيما الملك جورج الثالث الذي اتخذ اجراءات مهمة كان لها دورها في تقوية المملكة ، إذ قام بتعيين امراء جـدد علـى رأس قواته وفي المدن التابعة لنفوذه ، مّما مكَّنَهُ من ضبط الأمور الداخلية في مملكته بعـد أن قضى على جميع حركات التمرد والعصيان التي قام بها ابنـاء الاسـرة الاوربليـة ذات الاصل الارستقراطي النبيل والمنافسة للبيت البقراطي على حكم جورجيـا منـذ قيامهـا وخاصة بعد أن أفلح في تأمين المملكة من الأخطار الخارجية من خلال إقامـة علاقـات سياسية مع القوى المجاورة وبشتى الطرق وأهمها الزواج السياسي ، كما هو الحال فـي قيامه بتزويج ابنته تمارا من صاحب بلاد شروان المسلم ، وبذلك بدأ يتلاشى دور اولئـك الأمراء في مملكة جورجيا ولم يعودوا إلى معترك السياسة الجورجية حتى عهـد الملكـة تمارا [١].

تفرغ الملك جورج الثالث بعد بذلك لاقرار الامن والاستقرار ، مما اضطر الأمير الاوربلي ليبريت الخامس على الفرار وترك البلاد والتوجه مع ولديه إلـى بـلاد فـارس فاستقر المقام بولده الصغير المدعو اليكوم عند اتابك أذربيجان المسلم الذي تمكـن مـن التأثير فيه من خلال اعتناقه للاسلام ، فقد شاهد عن كثب عظمة الإسلام وقوته ، مما دفع بأمير اذربيجان الى منحه حكم مدينة همذان وزوَّجَهُ آبنَتهُ [٢] وعلى الرغم من ذلك لم تبلغ المملكة قمة ازدهار وعظمة قوتها الا في عهد الملكـة تمـارا التي اعتلـت العـرش بعد وفـاة والـدها الملك جـورج الثالث في سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م [٣]الـذي لـم يتـرك ذَكَـراً يتـولى العرش من بعـده سوى ابنته الوحيـدة تمارا البالغـة من العمر أربعـاً وعشرين سنة ، فاجمع الجورجيون بطبقـاتهم المختلفة من رجـال الدين ونبلاء وعامـة الشعب علـى تنصيبها ملكـةً عليهم [٤] .

ومنـذ اللحظة الأولـى لتوليها العرش عملت على توسيـع دائـرة نفوذها على حسـاب القوى المجـاورة سواء الإسلامية منها أم غير الإسلامية ، لـذا فقـد انـصب اهتمامُها على تقـوية الجيش من خـلال تسليحه وزيادة عدده مـن الرجـال المـدربين

---

[١] *Minorsky , History Of Sharvan , p. ٨٥ .*

[٢] صبرة ، دراسات ، ص٤٦٦ .

[٣] *Boswarth , The Political And Dynastic : ٥ / ١٢٣, ١٧٩.*

[٤] *Toumanoff ,Armenia And Georgia : ٤/ ٦٢٣.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجعلت منه ذراعها الأيمن في ردع جميع حركات التمرد التي نشبت في بداية عهدها كما انتهجت سياسة مخالفة لسياسة أسلافها وخاصةً والدها ، إذ قامت بعزل الأمـراء الـذين عينهم والدها بسبب تمرد بعضهم وعصيانهم ، واعتمدت اعتماداً كبيراً على أبناء الاسـرة الأورلبية [١] التي ضعفت في عهد الملك جورج الثالث ، فاصبحوا امراء تـابعين للبيـت البقراطي ، فتولوا مناصب عليا ، وكانوا بحق من بُناة عصرها الـذهبي وزيـادة قوتهـا ونفوذها [٢] .

وبعد أن نجحت الملكة تمارا في تأمين مملكتها داخلياً وخارجياً ، عملـت جاهـدةً لأجل التخلص من ربق التبعية البيزنطية [٣] واستمرت في السير خـارج فلـك الـسياسة البيزنطية حتى سقوط القسطنطينية على يد الصليبيين في سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م ، فكـان للملكة تمارا دورٌ كبيرٌ في قيام إمارة طرابزون البيزنطية على ساحل البحر الأسود بسبب صلة القربى بينها وبين أبناء أخيها لأمها الكسيوس وداؤد الكومنين من ناحية [٤] ، وسوء المعاملة الصليبية للرعاية الجورجيين من سكان مدينة القدس من ناحية أخرى ، فضلاً عن المذهب المشترك بين الجورجيين والبيزنطيين [٥] .

كما نجحت في القضاء على حركات التمرد والعصيان التي نشبت ضدها من أجل إزاحتها عن العرش ، فضربت على أيدي المتمردين بقبـضة مـن حديـد ، وأصـبحت عاصمتها تفليس من المراكز الحضارية المهمة فضلاً عن ازدهار مدن أخـرى ، سـواء أكانت جورجية أم غير جورجية تابعة لها كمدينة آني الأرمنيـة ودويـن الأذربيجانيـة وغيرها [٦] كما أن القوة التي بلغتها المملكة شجعت الملكة تمارا علـى التدخل في الأمور الداخلية للقـوى المجـاورة كالشداديين والشروانيين وأتابكية أذربيجان [٧] .

---

[١] *Toumanoff ,Armenia And Georgia : ٤/ ٦٢٤.*

[٢] صبرة ، دراسات ، ص٤٦٦ .

[٣] *Toumanoff ,Armenia And Georgia : ٤ / ٦٢٤.*

[٤] رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية : ٣/٢٢٧ ــ ٢٢٨؛

Boswarth , The Political And Dynastic : ٥/ ١٢٣, ١٧٩ ; Ostrogrsky , History Of The Byzantine , P. ٤٢٦.

[٥] رنسيمان ، نفسه : ٢ / ٢٥٤ ؛ الحضارة البيزنطية ، ص ٣٥٥ ؛ براور،عالم الصليبيين ، ص ٨٢ .

[٦] *Toumanoff ,Armenia And Georgia : ٤/ ٦٢٥.*

[٧] الحسيني ، أخبار ، ص١٨٧ ؛

J. A. Boyle ,Dynastic and Political History of the Il- Khans, In the Cambridge History Of Iran : ٥ / ١٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما فيما يتعلق في الأحوال الاقتصادية لمملكة جورجيا ، فقد ازدهرت بشكل ملحوظ في عهد الملكة تمارا ، إذ ازدادت وارداتها المالية ، ويرجع الفضل في ذلك إلى كثرة الغنائم التي جنتها المملكة من جراء الغارات التي قام بها الجورجيون والتي تميزت بأنها أعمال سلب ونهب ، ممّا أدى بالتالي إلى رفاه الشعب من خلال رفع المستوى المعاشي لهم [١] .

كما أدى الاستقرار السياسي الذي عم المملكة إلى نمو اقتصادها ، ممّا ساعد على ازدهار الحياة بجوانبها المختلفة ، إذ إن بقاءَ أي دولة واستقرارها وازدهارها الحضاري على مر العصور مرهونٌ بانتعاش اقتصادها ، فأنشأت الملكة تمارا دُوراً لضرب العملة الجورجية في عاصمتها تفليس وبعض المدن الأخرى إلا أن التأثير العربي الإسلامي بقي سارياً في الأراضي الجورجية على الرغم من انفصالها عن الدولة العربية الإسلامية ويتضح ذلك من خلال العملة الجورجية التي تم ضربها ، فكانت كتاباتها ونقوشها تكتب باللغة العربية إلى جانب اللغة الجورجية [٢] .

---

[١] صبرة ، دراسات ، ص٤٧٧ ؛

Toumanoff ,Armenia And Georgia: ٤/٦٢٥.

[٢] عزت ، تأريخ القوقاز ، ص٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: الحياة السياسية الخارجية لمملكة جورجيا تجاه القوى الإسلامية :ـ

أ ـ العلاقات الجورجية ـ السلجوقية (٤٤١-٦٣٥هـ/١٠٤٩-١٢٣٧م)

بعد ظهور السلاجقة كأكبر قوة عسكرية في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي سعى سلاطينها إلى توسيع دائرة نفوذهم ، فتوجهوا نحو بلاد القوقاز على شكل حملتين رئيستين ، فكانت الحملة الأولى في سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م بقيادة الأمير إبراهيم أينال شقيق السلطان طغرلبك لأُمِهِ [١] الذي توجه نحو الغرب وعلى طول نهر الرس(**ارآكس حالياً**) وإلى الفرات الأعلى شمالاً (**قرة صو**) وحتى الفرات الجنوبي (**مراد صو**) ومن ثمة تابع سيره إلى طرابزون وارضروم اللتين دخلتا أيضا ضمن الأعمال العسكرية [٢] ولم تلق تلك الحملة مقاومة كبيرة إلا على مستوى ضيق وذلك لانشغال الأمراء الجورجيين في صراعاتهم الداخلية ، ففي الوقت الذي كان فيه الأمراء البقراطيون يتصارعون مع السلاجقة ، كان خصومهم من الأمراء الجورجيين الآخرين كاخسرطان يسعون إلى كسب وَدّ السلطان السلجوقي من أجل الحصول على تأييده ودعمه لهم في صراعهم مع الأمراء البقراطيين [٣] فضلاً عن سياسة الإمبراطورية البيزنطية المضادة لهم ، حيث سعى الأباطرة البيزنطيون إلى استرجاع بعض الأجزاء التي فقدوها من جراء تمرد بعض الأمراء المحليين ، كالجورجيين والأرمن ، وعلى الرغم من ذلك فقد حاول الأمير ليبريت الأوربلي [٤] التصدي للزحف السلجوقي ، وإجبارهم على العودة إلى بلادهم إلا انه لم يفلح في تحقيق ذلك ، إذ أُلحقت به هزيمة ساحقة وأُقتِيد أسيرا إلى العاصمة السلجوقية [٥] .

لقد كانت الغنائم التي جنتها القوات السلجوقية في تلك المعركة كبيرة جداً ((**اكثر**

---

[١] صادق ، سلاجقة الروم ، ص ٤١ .

[٢] *Minorsky , History Of Sharvan , p. ٦٧.*

[٣] *Minorsky , Ibid , p. ٦٧; Sir Percy Sykes , Persia , (Oxford : ١٩٢٢) ,P. ٥٢;*

[٤] في الوقت الذي أكد فيه آبن الأثير على وقوع هذه الحملة وتأريخها ، إلا انه أختلف في تسمية القائد الجورجي ، الذي تصدى للقوات السلجوقية ، فهو يطلق عليه تسمية قاريط . ينظر : الكامل :٩/٥٤٦ ، إلا ان الشيء المهم هو اتفاقه مع المصادر الاخرى في أمر وقوع الحملة وتأريخها بشكل دقيق .

[٥] سليمان ، المسلمون والبيزنطيون : ١/٢٢٢ــ ٢٢٣ ؛

Cahen , Pre- Ottoman Turkey , P. ٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من مائة ألف رأس ، وأخذوا من الدواب والبغال والغنائم والاموال مـــا لا يقـــع عليـــه الاحصاء ، وقيل أن الغنائم حملت على عشـــرة آلاف عجلة ، وان في جملـــة الغنيمـــة تسعة عشر ألف درع)) [١] .

لم يطلق سراح الأمير ليبريت على الرغم من بذله مبلغ قدره ثلاثة مئة ألف دينار لافتداء نفسه وهدية قيمتها مئة ألف دينـــار [٢] إلا أن توســـط الإمبراطـــور البيزنطـــي قسطنطين التاسع ، وإرساله سفارة إلى السلطان طغرلبك من أجل عقد هدنة للمصالحة فيما بينهما ((**كتب ملك الروم [الامبراطور] إلى طغرلبك في فداء بعض ملوكهم ممن اسره ابراهيم اينال ، وبذل له الاموال الكثيرة ، فبعث إليه مكرما من غير عوض))** [٣] جعـــل الأخير يطلق سراح ليبريت من دون مقابل كدليل على حسن نيته ، فأطلق سراحه في سنة ٤٤٦هـــ/١٠٥٤م [٤] بعد ان قضى ثلاث سنوات (٤٦٦ـــ٤٤٩هـــ/١٠٥٤ـــ١٠٥٧م) فـــي القسطنطينية ، حيث البلاط الإمبراطوري باحثاً عن الدعم والمساعدة البيزنطية ، ولم يـــتم له ذلك إلا في سنة ٤٥٢هـــ/١٠٦٠م عندما أُجبر ليبريت على إطاعة الأوامر البيزنطية ، فعمل في تلك السنة على إعادة توحيد مقاطعة خرثيليا تحت سيطرته ، وأثناء تلك الفتـــرة كانت قوة الملك بقراط الرابع في تزايد مستمر ، وخاصةً بعـــد أن ارســـل الإمبراطـــور البيزنطي الى الاقاليم الجورجية المجاورة جيشاً بقيادة نائبه لمساندتهم في صـــد غـــارات السلاجقة ، وفك الحصار عن مدينة كنجة ، فسار الملك بقراط الرابع وبمعيتـــه القـــوات البيزنطية وبمجرد وصولهم إلى أبواب المدينة انسحب السلاجقة عنها ، وعـــادت القـــوات البيزنطية إلى بلادها بهدوء وبعد ذلك سلم أهالي تفليس مدينتهم إلى الملك بقراط [٥] .

أما الحملة الثانية فقد قادها السلطان طغرلبك بنفسه في ســـنة ٤٤٦هـــ/١٠٥٤م وهاجم الأراضي الأرمنية وتوغل في منطقو بحيرة وان [٦] على الرغم من عـــدم ثقتـــه بالأمراء الأكراد في شـــمال غرب إيران ، وعدم ضمان مشاركتهم إلى جانبه [٧] إلا انه

---

[١] آبن الأثير ، الكامل : ٥٤٦/٩ .

[٢] نفسه : ٥٤٦/٩ .

[٣] آبن كثير ، البداية والنهاية : ٥٩/١٢ .

[٤] سليمان ، المسلمون والبيزنطيون : ٢٢٣/١ .

[٥] *Minorsky , Studies In Caucasian , Pp. ٥٧،٦٠ .*

[٦] صادق ، سلاجقة الروم ، ص ٤١ .

[٧] سليمان ، المسلمون والبيزنطيون : ٢٢٤/١ ؛

Cahen , Pre- Ottoman Turkey , P. ٦٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نجح نهاية الأمر في ضبط جميع التركمان المستقرين على أطـراف الأراضـي الجورجية والأرمنية بوساطة ابن عمه قتلمش الذي سعى إلى الاقتراب منه ونبذ النزاعات من أجل توحيد الصف [١] تمهيداً لفـتح إقلـيم جورجيـا ، فنجحـت قواتـه فـي سـنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م من غزو المناطق القريبة من بحيرة وان وسهل ارضـروم والمنـاطق الجبلية المحيطة بطرابزون وجنت كمّاً كبيراً من الغنائم [٢] .

بعد وفاة طغرلبك في سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م تولى السلطة ابن أخيه ألب أرسـلان (٤٥٥ـ٤٦٥هـ/١٠٦٣ـ١٠٧٢م) [٣] فسار الأخير على نهج سلفه في اتبـاع سياسـة التوسع على حساب القوى المجاورة ، ونشر الإسلام في تلك الديار ، وخاصة انه اصـبح زعيماً للجهاد في سبيل الله [٤] فزحف في سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م إلـى أرمينيـا الكبـرى وبصحبته ولده ملكشاه ، فوصلوا إلى وادي نهر الرس الذي يمتد جغرافياً عبر الأراضـي الجورجية والأرمنية ، ويبدو انه كان مهتماً بأمر فتح القلاع والحصون الواقعة فـي تلـك الجـهة [٥] ولم يكتفِ السلطان بذلك بل تمكن من الاستيلاء على مدينة آني عاصمة أرمينية الكبرى في سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م بعد أن فرض عليها حصاراً شديداً إلا انه منح حكمهـا للأسرة الشدادية قبل انسحابه عنها ، ووصلت اليه رسل الملك الجورجي بقـراط الرابـع طالباً الصلح[٦]فوافق السلطان على طلبه وتم عقده مقابل شروط عديدة أهمها ما يأتي :ـ

١ـ يقوم الجورجيون بدفع الجزية السنوية للسلطان ألب أرسلان
٢ـ عدم الاعتداء على الأراضي الإسلامية [٧]
٣ـ أن يرسل الملك الجورجي أحد أشقائه إلى السلطان كرهينة للإيفاء بتعهده [٨]
٤ـ يتزوج السلطان ألب أرسلان من ابنة الملك داؤد الرابع فوافق الأخير .

---

[١] للمزيد من التفاصيل عن النزاع الذي نشب بين ألب أرسلان وآبن عمه قتلمش بن سليمان . ينظـر : صادق ، سلاجقة الروم ، ص٣٧-٣٩ .

[٢] نفسه ، ص ٤١ .

[٣] آبن العديم ، بغية الطلب ، ص١٧ .

[٤] الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص ٢٨ .

[٥] الحسـيني ، أخبار ، ص٣٥ ؛ النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص٦٠ ؛ آبن العـديم ، بغيـة الطلب ، ص٣٥ .

[٦] آبن الاثير ، الكامل : ٨/٣٧٠ .

[٧] الحسيني ،اخبار ، ص٣٥ ؛ آبن الأثير ، نفسه :١٠/٤٠،٣٩ ؛ سيد ، أرمينية ، ص٢٠٤ .

[٨] *Madelung , The Minor Dynasties , In Cam. His. Of Iran : ٤/ ٦٤ , ٢٤٣.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد تم الصلح بين الطرفين وتزوج السلــطان من أبنة الملك إلا أن ذلك الزواج لم يدم طويلاً ، إذ طلقها السلطان وزوجــها لوزيره نظــام المُلك [١] وأنجبت منه ولدها عز الدين ، حيث يذكر ابن الأثير ضمن حــوادث سنة ٤٩٢هــ/١٠٩٨م **((ان مــن جملــة من وفد علــى السلطــان بركيارق في الري عــز المُلك بن نظام المُلك وأمه ابنة ملــك الابخاز[الكرج]))** [٢] فكان ذلك أول زواج سياسي من نوعه بين الجورجيين والسلاجقة ، وفي السنــوات الثلاث الأخيرة من حكم السلطان ألــب أرسلان شن عدة غــارات علــى الأراضي الجورجية [٣] .

ففي محرم سنة ٤٦٠هــ/١٠٦٩ م أغار الملك الجورجي على مدينة برذعة التابعة لنفوذ السلاجقة ، مّما اغضب السلطان ألب أرسلان ، فقصد مملكة جورجيا ، وكان برفقته قائده سوتكين ، وعندما وصل إلى مدينة شــكى التــي تحــصن بهــا لــصوص الــروم والجورجيين ، أمر السلطان بمهاجمة كل من قلعتي آجام وغياض التابعتين لها واستعصت عليه قلعتاهما ، فيأس السلطان من فتحهما إلا أن الحقد الدفين بين صاحب هاتين القلعتــين وبين صاحب مدينة شكى الجورجية كان سبباً في تنازله عنهما للسلطان ، فزحف السلطان واكتسح تلك الديار قاصداً دار ملكمهم مطلقاً أيدي جنوده في كل ما يمرون به ، فغنمــوا كثيــراً من الأموال ، وقَتَل وأسر عدداً كبيراً من الجورجيين ، ووصلت القوات السلجوقية إلى مدينة تفليس ، وتم القبض على المنصور وأبي الهيجاء أبناء صاحبها جعفر بن محمد وفتحت مدينة تفليس عنوة وبُنيَ بها مسجدٌ ، ثم انسحب بعد أن سلم أمر المدينة للفضل بن شاور االشدادي متوجهاً إلى قلعة الصليب الواقعة في الجزء الغربي من جورجيا ، وهــي من أحصن القلاع الجورجية ، فبعث الملك الجورجي رسولاً إلى السلطان يستعطفه ويطلب منه عقد الصلح ، فأجابه الأخير إلى ذلك بعد أن أعــرب بقراط عن ندمه على فعلتــه ، فعاد السلطان إلى بلاده بعد حملة دامت خمسة اشــــهر داخــل الأراضــي الجورجيــة والأرمنية [٤] .

---

[١] البنــداري ، تأريــخ دولة آل سلجوق ، (بيروت : ١٩٦٠م) ، ص٣٣ ؛ آبن الأثيــر ، الكــامل : ٢٨٨/١٠ .

[٢] آبن الأثير ، نفسه ، ٣٨٨/١٠ .

[٣] الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص ٢٨ ؛

Madelung , The Minor Dynasties ، In Cam. His. Of Iran : ٤/ ٢٤٣.

[٤] الحسيني ، أخبار ، ص٤٦ ؛ منجم باشي ، جامع الدول ، نقلاً عن :

Minorsky , History Of Sharvan , p. ١٧; , Studies In Caucasian , P. ٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما يشير مينورسكي إلى أن سوتكين أمير سلاجقة العراق دخل إلى بلاد اران في ذي القعدة سنة ٤٦١هـ/١٠٦٩م وأغار على جورجيا ، بينما بقي الفضل بن شاور الشدادي في اسر بقراط الرابع حتى شهر جماد الثاني ٤٦١هـ/ ابريل١٠٦٩ م حيث تم إطلاق سراحه في ذلك التأريخ وجلس على عرشه [١].

وبعد البحث والتمحيص في هذه الرواية فإننا نخلص إلى أمرين الأول : إن الهجوم الجورجي على مدينة تفليس ، واسر أميرها الفضل بن شاور اثر استلامه حكم المدينة ، كان كرد فعل على الغارة السلجوقية على جورجيا ، فهاجم الأمير سوتكين جورجيا من أجل انجاد الفضل واستعادة المدينة .

أما الأمر الثاني : فربما يكون الفضل بن شاور قد اشترك في مهاجمة جورجيا الى جانب سوتكين ، فأُسرَ خلال تلك الغارة ، ونخلص من كلا الأمرين إلى أن الأول هو الأرجح ويتضح ذلك من خلال إشارة مينورسكي إلى تلك الغارة من خلال القول ((**بينما بقي الفضل بن حماد في أسر ملك الابخاز حتى سنة ٤٦١هـ/١٠٦٩م**)) [٢] أي بعد تأريخ المعركة .

كما كان للجورجيين دورٌ كبيرٌ في معركة ملإذكرد سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م التي دارت بين السلاجقة والبيزنطيين ، عندما خرج الإمبراطور البيزنطي رومانوس ديوجين لمواجهة الزحف السلجوقي الذي بدأ يهدده بضياع ممتلكاته إلا أن النتيجة كانت لصالح السلطان ألب أرسلان ، فاسر الإمبراطور البيزنطي وهزمت قواته[٣] فكانت نتائج المعركة كبيرة ، إذ أثرت في ميزان القوة في المنطقة ، مما أدى إلى انهيار مملكة أرمينيا الكبرى وسقوط عاصمتها آني على يد السلاجقة إثر معركة ملاذ كرد ، ونشأت عدد من الإمارات الأرمنية على الحدود الدولة السلجوقية والتي ارتبط تعزيز وجودها بتوطيد أركان مملكة جورجيا المجاورة لاسترجاع الأراضي الأرمنية من السيطرة السلجوقية ، وتزعمت تلك الحركة أسرة أرمينية عريقة تدعى بالأسرة الزكارية نسبة إلى زكريا الذي خدم ملك جورجيا ، فشغل منصب القائد الأعلى للقوات الجورجية [٤] .

وبعد وفاة السلطان ألب أرسلان في سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م تولى السلطة ولده ملكشاه (٤٦٥ـ٤٨٧هـ/١٠٧٢ـ١٠٩٤م) الذي لم يعرف الكلل خلال

---

[١] *Minorsky , Studies In Caucasian , P. ٢٣.*

[٢] *Minorsky , Ibid , P. ٢٣.*

[٣] ابن الأثير ، الكامل : ٦٥/١٠؛ الذهبي ، دول الإسلام :٢٧٢/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية :١٠١/١٢ .

[٤] خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية :٣٨/١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسيرته الجهادية الفـذة ، إذ عمل جاهدا على نشر الإسلام وحضارته ، لذا أخذت غزواته طابع الجهاد الإسلامي ، فوصـلت الدولـة السلجوقية أوسـع امتـدادهـا وذروة قوتـها في عهده [١]على الرغم من الصراع الذي نشب مع أخيه شهاب الدولة تـتش فـي سـنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م ، ففي السنة ذاتها ارسل اليه الملك جورج الثاني الجزية المفروضة عليه منذ عهد السلطان ألب أرسلان [٢] .

كما قام السلطان ملكشاه بإرسال ابن شقيقته احمد بن الدانشمند [٣] لغزو جورجيـا في سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م فحقق عليهم انتصاراً كبيراً ، واستولى على مدينة قرص بعد أن هزم الملك جورج الثاني ، واجبره على الفرار إلى أحد الجبال وعاد بالغنائم الوفيرة مـن أموال وذهب وفضة[٤]وكانت للانتصارات التي حققها السلطان ملكشاه ، والقوة التي بلغتها الدولة السلجوقية دورٌ كبيرٌ في ردع أطماع القوى الأخرى فالتزم الجورجيـون الهـدوء وعدم الاغارة على الأراضي الإسلامية خشيةً من بطشه ، وذلك ما أكدهُ ابن الاثير مـن خلال قوله : ((**وكانوا قديما يغيرون ، فامتنعوا أيام السلطان ملكشاه إلـى آخـر أيـام السلطان محمد**)) [٥] وخاصة بعد ان ضعف موقف البيزنطيين بسبب انتصارات السلاجقة من ناحية ، والوضع السياسي الداخلي من ناحية اخرى الـذي ازداد سـوءاً فـي عهـد الامبراطور الكسيوس كومنين (٤٧٤-٥١٢هـ/١٠٨١-١١١٨م) [٦] .

وبعد وفاة السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م انقسمت الدولـة الـسلجوقية ودب الصراع بين أبناء البيت الحاكم من أجل تولي السلطـة ، مّما أدى إلـى ضعفهـا

---

[١] حسنين ، دولة السلاجقة ، ص٤٩ ؛
B.E. Gibbon , The History Of The Decline And Fall Of The Roman Empire , (London : ١٩٦٦) : ٦/٢٥٣.

[٢] الحسيني ، أخبار ، ص ٣٥ .

[٣] احمد بن الدانشمند : هو الأمير احمد بن دانشمند بن غازي ، وهو آبن شقيقة السلطان ملكشاه ، لقـب بالدانشمند وهي كلمة تركية تعني المعلم ، وكان رجلاً عظيمَ الخصال ، فتوجس منه السلطان وفكـر في قتله ، إلا أن الوزير نظام الملك أشار عليه في إرساله في غزو بلاد الـروم وجورجيـا ، فـان استشهد فانه تخلص منه ، وان ظفر فقد رفع من شأن السلطان ، فأرسله إلي الحملـة المـذكورة . للمزيد من التفاصيل ينظر : على بن صالح المحيميد ، الدانشمنديون وجهادهم في بلاد الأناضـول ، (الإسكندرية : ١٩٩٤م) ، ص ٢٩ .

[٤] آبن الاثير ، الكامل : ١٩٤/٩ .

[٥] نفسه : ١٩٤/٩ .

[٦] *Commena , The Alexiad , Pp. ٧٦-٧٧.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فانقسمت الدولة السلجوقية إلى ثلاثة أقسام ، وسمي كل منها بحسب منطقة نفوذه ، وهـــي سلاجقة الروم وسلاجقة العراق وسلاجقة الشام فضلاً عن نشوء نظام الاتابكيات كالزنكية والارتقية وأتابكة أذربيجان ومن تلك الأقسام كان لسلاجقة الروم دورٌ كبيرٌ في مواجهـــة مملكة جورجيا بفعل التآخم الحدودي بينهما ، اذ جعلهم ذلك الموقع على المحك معها ، إذ أصبحت ممتلكاتها عُرضةً للغارات الخارجية وخاصةً الغارات الجورجية [١] ففـــي الـــسنة ذاتها هاجم الجورجيون مناطق نفوذ السلاجقة ، ودارت معركة بين الطـــرفين ، رجحـــت الكفة فيها لصالح القوات الجورجية ، وحلت الهزيمة بالقوات السلجوقية ، وقتل فيها قرابة أربعة آلاف رجل وغنم الجورجيون كمّاً هائلاً من الغنائم ، ووصلوا إلى مدينـــة تفلـــيس وقتلوا قاضيها وخطيبها غدراً عندما خرجا ينشدان الأمان [٢] .

وعلى الرغم من استمرار حالة الانقسام والنزاع التي عمت الدولة السلجوقية حتى سنة ٥٠٠هـــ/١١٠٦م فقد أبدى السلاطين السلاجقة اهتماماً كبيراً في مـــسألة إخـــضاع الأقاليم المجاورة لبلادهم خلال السنوات ٥٠٠هـــ/١١٠٦م و ٥٠١هـــ/١١٠٧م إذ إنَّ ازدياد نفوذ اتابكية الاراتقة التي حكمت المنطقة الواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية لآسيا الصغـــرى ، أصبحت مصـــدرَ خطـــرٍ مهدد لهم ، ممـــا شغلهم عن مواجهـــة جـــارهم الجورجي بعد أن تفرغوا لمواجهة الاراتقة والحد من نفوذهم [٣].

شجعت تلك الأوضـــاع الملك داؤد الثـــالث على مهـــاجمة أذربيجـــان ســـنة ٥٠٢ هـــ/١١٠٨م ولأكثر مـــن مـــرة [٤] وعنـــدما وردت إلـــى الـــسلطان محمـــد بـــن ملكشاه(٤٨٥ــ٥٥١هـــ/١٠٩٢ــ١١٥٦م) أخبار اســـتيلاء الجـــورجيين علـــى كنجـــة وماجاورها من قرى وقصبات ، ومارسوا أعمال القتـــل والـــسلب والنهـــب فـــي ســـنة ٥٠٣هـــ/١١٠٨م[٥] توجه السلطان لطردهم ، فنجح في ذلك ولاحقهم إلى داخل جورجيا ثم عاد إلى بلاده بعد ان انتهى من أمـــر مدينـــة كنجـــة [٦] .

لقد أصبحت منطقة شمال غرب اران والقوقاز من مناطق الخطر وخاصةً في أثناء عهد السلطان محمد بن ملكشاه ، إذ أصبح الجورجيون قوة نشطة وفعالة تحت حكم الأمير

---

[١] *Cahen , Pre – Ottoman Turkey , P. ٧٩.*

[٢] آبن كثير ، البداية والنهاية :١٢/١٨٥.

[٣] تمارا تالبوت رايـــس ، السلاجقة تأريخهم وحضارتهم ، ترجمة : لطفي الخوري (بغداد :١٩٨٦م) ، ص٦٥ .

[٤] الحسيني ، أخبار ، ص١٣٤ .

[٥] نفسه ، ص٨١ .

[٦] آبن القلانسي ، ذيل ، ص١٦٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

داؤد الثالث الملقب بـــ (**المجدد**) ولم يكتفِ بجلب المرتزقة والعبيـــد كقـــوة عـــسكرية فقط بل تعدى ذلك إلى الاســـتعانة بالقفجـــاق والخـــزر ، فأغـــار علـــى الاراضـــي الاســـلامية المجاورة [١] فامتنع عن دفع الجزية المفروضة عليه ، كما اعتـــرض علـــى الهجرة الموسمية للقبائل التركمانية إلى بلاده ، مّما حدا بالسلطان محمد إلى ارسال حملـــة عسكرية إلى مملكة جورجيا في سنة ٥١٥هـــ/١١٢١م [٢] وانضم اليه الأميـــر ايلغـــازي الارتقي[٣] وولده طغرلشاه صاحب ارضروم ودبيس بن صدقة [٤] أمير العـــرب[٥] إلا أن تلك القوات هزمت على يد الامير داؤد الثالث على الرغـــم من تفوقها العـــددي بعـــد ان قَتَـــلَ عدداً كبيراً من رجالها ، وأسر ما يقرب أربعة الاف رجل بل وقد تعرض الأميـــر ايلغـــازي الارتقي نفسه لخطر القتل او الاســـر لولا استماتة دبيـــس بن صدقة في الدفاع

---

[١] الذهبي ، العبر : ٣١/٤ .

[٢] ويشير حسنين إلى إن تأريخ الحملة كان سنة ٥١٣ هـــ/١١١٩م، وان دخول الجورجيين إلى مدينـــة تفليس كان في سنة ٥١٤هـــ/١١٢٠م ، بينما يشير آبن العمرانـــي إلـــى إن الغـــزوة كانـــت ســـنة ٥١٦هـــ/١١٢٢م.للمزيد من التفاصيل . ينظر: محمد بن محمد بن علي، الأنباء في تأريخ الخلفـــاء تحقيق : قاسم السامرائي، (ليدن :١٩٧٣م) ، ص ٣٠٤ ؛ حسنين ، دولة السلاجقة ص١٠٤ ،وبعد البحث والتمحيص في كلا الروايتين ، لم نتمكن من التوصل الى المصادرالتي نقلوا عنها، والتـــأريخ الدقيق للغزوة هو سنة ٥١٥هـــ/١١٢١م،وذلك لإجماع المؤرخين المعاصرين عليه كآبن القلانـــسي وياقوت الحموي وغيرهم .

[٣] ايلغازي : الملك نجم الدين آبن الأمير أرتق بن أكسب التركماني صاحب ماردين ويلقب بظهير الدين كان هو وأخوه الأمير سقمان من أمراء تاج الدولة تتش صاحب الشام فأقطعهما القدس ثم اســـتولى إيلغازي على ماردين ، وكان ذا شجاعة ورأي وهيبة وصيت حارب الفرنج اكثر من مرة وأخذ حلب بعد أولاد رضوان بن تتش واستولى على ميافارقين وغيرها قبل موته بسنة ثم سار منجـــدا لأهـــل تفليس هو وزوج بنته ملك العرب دبيس الأسدي وانضم إليهما طغان صاحب أرزن وطغريـــل أخـــو السلطان محمود السلجوقي وساروا على غير تعبئة فانحدر عليهم داود طاغيـــة الكـــرج ، فكبـــسهم فهزمهم ونازل اللعين تفليس وأخذها ، وتوفي سنة خمس عشرة وخمس مئة عن اثنتين وثمانين سنة : الذهبي ، سير اعلام النبلاء :٤٣٥/١٩ ؛ وللمزيد من التفاصيل عن الاراتقة وأصلهم . ينظر : خليل ، الامارات الارتقية .

[٤] دبيس بن صدقة : هو دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن فريد الاسدي ، كان مقيمـــاً في خدمة السلطان منذ سنة ٥٠٥هـــ/١١١١م .ينظر : البنداري ، تأريخ دولة آل سلجوق ، ص١١٥ .

[٥] آبن العديم ، بغية الطلب في تأريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ،(بيروت :١٩٨٨م) : ٣٤٨٢/٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنه [١] فكانت تلك الهزيمة سبباً في دخول القوات الجورجية إلـــى مدينة تفليس في السنة ذاتها [٢] .

ويعزو ابن الأثير سبب تلك الهزيمة إلى المكيدة التي دبرها الملـــك داؤد الثالـــث إذ أمر مائتي رجل من القفجاق المتحالفين معه بالخروج إلى القوات الإســـلامية ، فظنـــوا انهم استسلموا لهم وأنهم طالبو أمان ، وبمجرد أن اصبح هؤلاء الرجال بـــين صـــفوفهم اخذوا في إطلاق النشاب ، مما أدى إلى اضطراب القوات الإسلامية وظن معظمهم أنهـــا الهزيمة فتركوا ساحة المعركة ، فكانت خسائرهم فادحة ، فحاصرت القـــوات الجورجيـــة المدينة ودخلوها عنوة [٣] وبقيت في أيدي الجورجيين ، على الرغم من محـــاولات أخيـــه الأمير محمود لاستردادها في سنة ٥١٧ هـــ/١١٢٣م إلا انه فشل في ذلك [٤] .

بعد الانتصار الذي حققه الملك داؤد الثالث في سنة ٥١٥هـــ/ ١١٢١م توجه فـــي السنة ذاتها إلى مدينة آني العاصمة التأريخية لأرمينيا الكبرى الواقعة آنذاك تحـــت حكـــم الأمير أبي الأسوار بن منجوشهر الشدادي (٥٠٣ــ٥١٧هـــ/١١١٠ــ١١٢٣م) حيث نجح في دخول المدينة دون أن يلقى مقاومة كبيرة ، واستعاد الكاتدرائية الأرمنية إلى الـــسيادة النصرانية ، وقامت حكومة أرمينية فيها إلا أن تلك الحكومة ظلت مهددة من قبل الجـــيش السلجوقي بقيادة الأمير سنجر شقيق السلطان محمد بن ملكشاه الذي نجـــح فـــي اســـتعادة المدينة في سنة ٥٢٠هـــ/١١٢٦م ، ومنح حكمها للفضل الثالث بن أبي الأسوار الـــشدادي (٥٢٠ــ٥٢٤هـــ/١١٢٦ــ١١٣٠م) [٥] .

ويبدو أن عدم وجود المقاومة بشكل كبير يرجع إلى ضـــعف الأســـرة الـــشدادية المسلمة الحاكمة فيها بسبب صراع أبنائها على تولي حكم المدينة من ناحيـــة ، ومجـــيء إمراء ضعاف غير قادرين على التصدي للجورجيين وانهماكهم في أمور اللهو والمـــرح مّما أدى إلى قلة الاهتمام بحماية المناطق التابعة لهم بشكل كبير ، فسهلت تلك الظـــروف على الجورجيين مهمة الاستيلاء على المدينة دون مقاومة .

لقد نشأت بعض التحالفات بين سلطنة السلاجقة الروم وبين الاتابكيات الأخرى اثر احتدام الصراع مع الجورجيين أثناء المدة (٥١٢ــ٥١٧هـــ/١١١٨ــ١١٢٣م) من أجـــل

---

[١] للمزيد من التفاصيل عن المعركة . ينظر : خليل الامارات الارتقية ، ص ٢٥٦-٢٥٧ .

[٢] ابن القلانسي ، ذيل ، ص٢٠٤ــ٢٠٥ ؛ ابن العبري ، تأريخ مختصر الدول ، ص٢٠٢ ، ابن واصل ، مفرج الكروب :١٨٢/٤ .

[٣] ابن الأثير ، الكامل :٥٦٧/١٠ ؛ ابن العبري ، تأريخ مختصر الدول ، ص٢٠٢ .

[٤] ابن واصل ، مفرج الكروب :١٨٢/٤ ؛ ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون :٤٩/٥ .

[٥] *Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran : ٥/١٢٣.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مواجه ذلك الخطر ، وكبح جماح الملوك الجورجيين ، فبدأت الغارات المتبادلة بين الطرفين واستمرت من أجل التوسع كل على حساب الآخر [١] .

وبسبب النزاعات التي نشبت في سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م بين الأمير الشدادي فخرالدين بن شداد أمير آني وصلتق بن ملكشاه أمير ارضروم أرسل الأمير فخر الدين إلى الأمير صلتق يعرض عليه شراء المدينة لانهاء ذلك النزاع من ناحية ، وعدم مقدرته في الحفاظ عليها أمام الضغط الجورجي من ناحية أخرى ، وهدده في الوقت ذاته بتسليم المدينة إليهم ودفع الجزية والدخول في خدمة ملوكهم ، مّما اضطر الأمير صلتق إلى السير لاستلام المدينة في سنة ٥٥٠هـ/١١٥٦م ، وعندما دخلها أرسل فخر الدين إلى الملك ديمتري الذي يبعد على مسير يوم واحد عن المدينة [٢] فهجم ديمتري على القوات السلجوقية في الصباح الباكر ، وقتل واسر عدداً كبيراً منهم ، وبضمنهم الأمير عز الدين صلتق ، فارسل ملوك ديار بكر سفارة إلى الملك الجورجي يطلبون فيها إطلاق سراح الأمير صلتق مقابل دفع فدية قدرها مئة الف دينار ، فوافق الملك على ذلك وتم إطلاق سراحه فعاد إلى بلاده [٣] بعد أن تعهد بعدم رفع السيف او القيام بأي عمل معادٍ له ولأبنائه من بعده فضلاً عن إطلاق عدد كبير من الأسرى المسلمين الذين اسروا في المعركة ذاتها [٤] .

كما شهدت تلك الفترة توحد القوات الجورجية ــ الأرمنية من أجل التصدي للأخطار الخارجية بشكل عام وتهديدات السلاجقة بشكل خاص ، فنشأ جيش جورجي ــ أرمني مشترك بلغ من القوة مبلغه ، وتمكن من شن الغارات على بلاد السلاجقة المجاورين [٥] .

استمرت العلاقات الجورجية السلجوقية بين الصلح تارةً والصراع تارةً أخرى حتى سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م ، فكان فيها نوع من التفاوض عن طريق المراسلة بين الملك

---

[١] *Cahen , Pre- Ottoman Turkey , P. ١٠٦.*

[٢] الفارقي ، تأريخ آمد وميفارقين ، ضمن حواشي كتاب ذيل تأريخ دمشق لأبن القلانسي ، ص٣٢٨ ؛ *Minorsky , Studies In Caucasian , P.٦٢ ؛ Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran : ٥ / ١٧٨.*

[٣] آبن الأثير ، الكامل : ١١/٢٨٠ ؛ الفارقي ، نفسه ، ص٢٦١ .

[٤] *Cahen ، Pre- Ottoman Turkey , P. ١٠٧ ; Boswarth , Ibid. :٥ / ١٧٨.*

[٥]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جورج الثالث والسلطان قلج أرسلان بن طغرل واتابكه شمس الدين ايلدكز بقصد إدامة الهدنة المعقودة بينهما [١] .

وبعد تلك المراسلات فترت العلاقات الجورجية ــ السلجوقية لعدة اشهر ، ولكن في سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦١م وعندما هم الاتابك ايلدكز بالعودة ومعه قواته إلى بلاد أذربيجان ، وصلته أخبار النية التي يبيتها ملك جورجيا من أجل الأغارة على الأراضي الإسلامية ، وانهم أغاروا على مدينة دوين ونهبوا واسروا كل من فيها [٢] وعند وصوله راسله الملك الجورجي قائلاً : ((**انه لنا على كنجة وبيلقان خراج يصل إلى خزانة الملك في كل سنة ، وقد انقطع عنا منذ سنين ما وصل الخزانة ، ونريد منك أن تدفع ذلك لنا فقال لهم الجواب : إنني ما تركت العراق وجئت إلى هذه البلاد ، إلا حتى اجمع العساكر واقصد تفليس ، وأحاصرها ولا أزال دون أخذها ، فما كان عندكم من قوة فأظهروه ، فأنا قاصداً بلادكم**)) [٣] .

اخبر الاتابك ايلدكز السلطان بذلك ، وارسل إليه بالرجال الذين انخرطوا مع قواته ، فسار بهم إلى كنجة ، وانضم إليه شاه أرمن صاحب خلاط سقمان بن إبراهيم ، وبمجرد معرفة ملك جورجيا بسير الحملة حتى بادر بارسال الرسل يعتذر لايلدكز عما طلبه منه ، ويطلب الصلح والصفح عنه ، ولما استشار الأمراء والسلطان بذلك اجمعوا على مهاجمة مملكة جورجيا وكبح جماح ملكهم الطامع في السيطرة على بلاد المسلمين وتم لهم ذلك فأوقعوا بالجورجيين ، والحقوا بهم هزيمة نكراء كُبِدَ من خلالها الجورجيين بخسائر بشرية ومادية كبيرة [٤] مّما اضطرهم إلى الركون إلى الهدوء ومهادنة السلاجقة إلا أن ذلك لم يدم طويلاً ، فسرعان ما تعكر صفو العلاقات الجورجية السلجوقية بعد أن تم جمع القوات السلجوقية والارتقية من شتى الأقاليم في رجب سنة ٥٥٧هـ/تموز ١١٦١م ، وخاصةً قوات صاحب ارضروم الأمير عز الدين صلتق عم السلطان قلج أرسلان وشاه أرمن صاحب خلاط ، وقوات دولت شاه صاحب ارزن السلجوقي ، وتوجهوا نحو حوض نهر الرس ، وانضم إليه الأمير نجم الدين الارتقي ، وفي شهر شعبان من السنة ذاتها وصلوا إلى مدينة آني ، وفرضوا عليها حصاراً شديداً حتى ضيقوا عليها الخناق

---

[١] الحسيني ، أخبار ، ص ١٤٨ .

[٢] ابن الوردي ، تأريخ ابن الوردي : ٢ / ١٠٠ .

[٣] الحسيني ، أخبار ، ص١٥٦ ــ١٥٧ .

[٤] نفسه ، ص ١٦٠ ــ ١٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فخــرج الملك جورج الثالــث لملاقاتهم ، فمالت الكفة لصالحه فتغلب عليهم عند مشارف المدينة مما اضطرهم الى الانسحاب [١] .

لقد كان السبب وراء خسارة القوات السلجوقية والارتقية أمام الجــورجيين علــى الرغم من كثرة عددها ، هو عدم تماسك الأمراء وتوحدهم ، وخير دليل على ذلك انسحاب الأمير صلتق بقواته بمجرد وصول الملك جورج الثالث إلى ارض المعركة وقبيل وقوعها خشيةً من الوقوع بيده مرة ثانية فيقتله لإخلاله بالعهد الذي قطعــه علــى نفــسه للملــك الجورجي ، مقابل اطلاق سراحه في المرة السابقة ، مما أدى إلى خسارة المسلمين ووقوع خسائر بشرية ومادية في صفوفهم [٢] .

وفي يوم الأربعاء ٩/شعبان /٥٥٨هـ الموافق١٣/تموز/١١٦٢م تم جمع القــوات السلجوقية والارتقية المتكونة من عساكر السلطان السلجوقي قلج أرسلان بن طغرل وشاه ارمن سقمان بن إبراهيم صاحب خلاط وشمس الدين ايلدكز اتابك أذربيجان ، وساروا إلى الاراضي الجورجية ، فخرج الملك ديمتري لمواجهتهم إلا أنه خسر المعركة وكُبِدَ خسائر جسيمة ، وبعد تلك الهزيمة التي ألحقت به ، دخلت القوات الــسلجوقية والارتقيــة قلعــة **(كركي)** [٣] فوقعت فيها معركة حامية الوطيس سحقت خلالها القوات الجورجية ، بعــد أن أعطت عدداً كبيراً من القتلى والأسرى ، وكمّاً هائلاً من الغنائم التي لايمكــن حــصرها وبضمنها إسطبل الملك ديمتري ذو المعالف الفضية مع حانة الشرب التي تعادل الفي دينار آنذاك [٤] .

لم يعتبر الملك ديمتري مما أصابه على إيدي القوات السلجوقية والارتقية ، فسار في السنة ذاتها نحو الاراضي السلجوقية لغرض الثأر للهزيمة السابقة ، فنصحه الأمــراء الجورجيون بمهاجمة مدينة دوين ، وأشار ابن الفارقي إلى أن تأريخ تلك الغارة كان فــي سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م ، وأكد أن سببها كان مطالبة الملك ديمتري بدفع خراج مدينة كنجة وبيلقان اليه إلا أن تلك المرة لم تكن بأفضل من سابقتها ، إذ نجح السلطان السلجوقي قلج

---

[١] ابن العبري ، تأريخ الزمان ، ص ١٧٤ .

[٢] *Minorsky , Studies In Caucasian , P.٩٠ ؛ Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran : ٥ / ١٧٩.*

[٣] قلعة كركي : يقصد بها هنا قلعة جورج أو جورجي ، وذلك لان المصادر العربية الإسلامية أطلقــت على الملك جورج تسمية آبن كركي

[٤] *Minorsky , Studies In Caucasian , P.٩٣.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرسلان بإلحاق الهزيمة به ، بالتعاون مع اتابك أذربيجان وشاه أرمن ، واسر الملك ديمتري في تلك المعركة[١] .

كما اشترك السلطان قلج أرسلان مع ايلدكز في سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م في مهاجمة مملكة جورجيا وحاصر مدينة آني الأرمنية التابعة لملك جورجيا آنذاك ، مّما اضطر ايلدكز إلى الانسحاب عن المدينة وسلمها إلى السلطان[٢] ورداً على ذلك وكما أشار مينورسكي [٣] قام القائد الجورجي ايفان الأوربلي باسترداد المدينة من إيدي السلاجقة ، فما كان من السلطان قلج أرسلان والاتابك ايلدكز ، إلا أنهما سارا بقواتهما واستعادا المدينة ودمرا جميع المناطق المحيطة بها ، وأدرك السلطان قلج أرسلان في سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م بضرورة إعادة التحالف مع الارانقة ، وذلك عن طريق إقامة زواج سياسي ، فتقدم لخطبة إحدى بناتهم [٤] .

كما هناك إشارات تؤكد على استيلاء الملك ديمتري على مدينة كنجة في سنة ٥٦١هـ/١١٦٥م بل وحاول مد نفوذه إلى حد القيام بالاستيلاء على مدينة دوين مرة أخرى وقارس واردبيل ، وتقدم نحو الغرب حتى ملاذكرد ومن دون أي عائق أو مقاومة حتى مدينة خلاط وأرجيش وأرضروم التابعة للسلاجقة [٥] .

وبعد وفاة الأمير السلجوقي صلتق صاحب ارضروم في سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م تولى السلطة ولده محمود ، فتابع سياسة المهادنة مع جيرانه الجورجيين ، وكذلك الحال بالنسبة لولده ملكشاه [٦] .

وخلال السنوات ٥٧٠هـ/١١٧٤م و ٥٧١ هـ/١١٧٥م ارسل الاتابك شمس الدين ايلدكز بالاشتراك مع ابن زوجته السلطان قلج أرسلان أربع حملات عسكرية ضد مملكة جورجيا [٧] .

---

[١] الفارقي ، تأريخ آمد وميفارقين نقلاً عن :

Minorsky ,Ibid. , P. ٥٩.

[٢] محمد بن محمد بن عبد الله آبن النظام ، العراضة في الشعر السلجوقي، تعريب : عبد المنعم محمد حسنين ، (بغداد : ١٩٧٩م) ، ص ١٥٥ ؛ الفارقي ، تأريخ آمد وميفارقين نقلاً عن :

Minorsky ,Ibid. , P. ٥٩.

[٣] *Minorsky , Studies In Caucasian , P. ٩٧.*

[٤] *Cahen , Pre – Ottoman Turkey , P. ١٠٧.*

[٥] *Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran : ٥/١٧٩ .*

[٦] *Cahen , Pre – Ottoman Turkey , P. ١٠٧.*

[٧] الفارقي ، تأريخ آمد وميفارقين ضمن كتاب ذيل تأريخ دمشق لآبن القلانسي ، ص٣٦٢ ؛

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد سعى الأمير محمود بن صلتق صاحب ارضروم إلى تحسين علاقاته مع جيرانه الجورجيين بشتى الطرق ، ففكر بطريقة الزواج السياسي ، فتقدم لخطبة الملكة الشابة تمارا ابنة الملك جورج الثالث لولده [١] على الرغم من أن ذلك كان يعني التخلي عن الأسلام لكي يتم الزواج ، فأمر ولده بالتنصر والتزوج بها .

إن تلك الحادثة لم تجلب أيَّ تحسن على العلاقات بين الطرفين[٢] فقد استمرت الصراعات العسكرية بينهما بسبب الدعم الجورجي للأرمن خلال حكم الملكة تمارا من أجل استعادة أراضيهم ، وفعلاً تمت عملية استعادة كل من مدينة آني وتشيراك وآراكتسوتن ــ ايبزد ــ ودوين وقارص وكل الشمال الأرمني [٣] .

نشطت مملكة جورجيا بالتعاون مع جيرانها الأرمن في مطلع القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي بالعمل ضد سلاجقة الروم ، وارتكبوا مختلف اعمال التخريب من سلب ونهب وتدمير إثر تغلبها على قوات السلطان ركن الدين سليمان في سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م واستمرت القوات الجورجية ــ الأرمنية بالتقدم نحو بحيرة وان للتحرك فيما بعد نحو الاراضي الأرمنية الأخرى ، واسترجاعها من إيدي السلاجقة ونجحت تلك القوات في تحقيق هدفها واسترداد مدينة سرماري الواقعة في وادي نهر الرس ، وتقدمت عبر الهضبة الأرمنية لتستولي على نواحي تساغكوتن وبغروند وكوكويت وصولاً إلى مدينة ملاذكرد وحتى مدن ارجيش وخلاط على ضفة بحيرة وان[٤] .

حاصرت القوات الجورجية ــ الأرمنية مدينة خلاط في سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م إلا أن وقوع القائد الجورجي أسيراً بيد السلاجقة أدى إلى خلاص المدينة ، ونهاية الحملة المشتركة ذات البداية الناجحة باتفاق سلمي بين مملكة جورجيا ودولت شاه أرمن أمير خلاط [٥] إلا أن الجورجيين هاجموا دوين واستولوا عليها بعد أن اسروا وقتلوا ونهبوا ما فيها [٦].

Minorsky , Studies In Caucasian , P. ٩٦.

[١] أبو الفدا ، المختصر :١٣٣/٣ ؛ آبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة :٢٥٩/٦ .

[٢] *Cahen , Pre – Ottoman Turkey , P. ١٠٧.*

[٣] خانشاتريان ، ديوان النقوش :٣٩/١ ؛

[٤] نفسه :٣٨/١ .

[٥] نفسه : ٣٩/١ .

[٦] آبن الوردي ، تأريخ آبن الوردي : ٢ / ١٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استأنف الجورجيون غاراتهم في عهد الملكة تمارا علـــى الأراضـــي الإســـلامية منطلقين من دوين ، متوجهين نحو خلاط حتى بلغوا ملاذكرد ، فأكثروا من القتل والسلب والنهب ، ومن ثمة اندفعوا نحو ارجيش وحصن التين التابع لها ، وفي هذه المنطقة نهض السلطان السلجوقي قلج أرسلان الثاني صاحب ارضروم ، لتقديم المساعدة التي طلبها منه شاه أرمن أمير خلاط ، فتمكنا من صد الجورجيين وإلحاق الهزيمة بهـــم وقتـــل قائـــدهم زكاري إلا أن الجورجيين لم يلبثوا أن عادوا الهجوم على خلاط سنة ٥٩٩هـــ/١٢٠١م فعاثوا في الارض فساداً فقتلوا وسلبوا ونهبوا ممتلكات سكانها مستغلين موت اميرها دولت شاه وتولي ولده الصغير، ولم يكن لاتابك الامير الصغير سلطة على الجند فهب الأهـــالي لصد الهجوم الجورجي ، ونجحوا في ذلك بعد عدة معارك دارت فيها الدائرة على القوات الجورجية وبمجرد تحقيق النصر ثار الأهالي لخلع الأمير الصغير ، فخلعوه وولوا بـــدلاً منه الأمير عز الدين بلبان مملوك شاه أرمن [١] .

سعى السلطان قلج ارسلان الثاني لتحقيق الامن لبلاده من خلال اتبـــاع الوســـائل السلمية ، فحاول بناء علاقات سلمية مع جيرانه الجورجيين ، فرحب بفكـــرة زواج ولـــده ركن الدين سليمان من الملكة تمارا [٢] الا انه لم ينجح في تحقيق ما كان يصبو إليه بسبب رفض ولده لفكرة زواج المصلحة والارتداد عن الاسلام ، إلا انه اصر على فكرة غـــزو جورجيا ونشر الاسلام فيها بشكل كامل ، فوافقه والدهُ على ذلك [٣] .

أعَّد السلطان قلج أرسلان الثاني جيشاً في سنة ٥٩٩هـــ/١٢٠١م ، وجعـــل ولـــده سليمان على رأس تلك القوات ، وانضم إليه الأمير فخر الدين بهرام شاه أمير ارزنجـــان وأخوه مغيث الدين طغرلشاه صاحب ارزن الروم ، فدخلوا الاراضي الجورجيـــة ، إلا ان الجورجيين تأهبوا لصد تقدمهم [٤] وبالتقاء الطرفين كان النصر لصالح المـــسلمين ، لكـــن سقوط الامير سليمان عن فرسه بعد أن كبا جوادُهُ فأربكَ قواته التي ظنت انه قتل ، كـــان سبباً في انقلاب الموقف ورجحان الكفة لصالح القوات الجورجية ، فاسر عدد كبيـــر مـــن القوات السلجوقية بضمنها الامير بهرام شاه ، مما اضطر السلطان الى سحب سائر قواته عائداً الى بلاده لاعداد العدة مرة اخرى والثأر من الجورجيين الا ان وفاة السلطان قلـــج

---

[١] ابن الساعي ، الجامع المختصر : ١٥١/٩ ؛ سيد ، أرمينية ، ص ٢٢١ .

[٢] الحسين بن محمد بن علي الجعفري الرغدي المعروف بآبن بيبي ، الاوامر العلائيـــة فـــي الامـــور العلائية (انقرة ، ١٩٥٧م) ، ص ١٠٠-١٠١ .

[٣] نفسه ، ص ١٠٢ .

[٤] صادق ، سلاجقة الروم ، ص ١٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ارسلان في السنة ذاتها انقذ الجورجيين من هجوم وشيك ، فتولى العرش ولده عزالـــدين الذي اتبع سياسة الركون الى الهدوء تجاه مملكة جورجيا التي التزمـــت الـــسياسة نفـــسها واستمر الحال حتى وفاته [١] .

عمل شقيقه السلطان مغيث الدين طغرل بن قلج أرسلان في ارزن الـــروم علـــى تطبيق سياسة توازن القوى في المنطقة ، فكان يراقب جيرانه الجورجيين بكل حذر وانتباه حيث كانوا الطرف الأكثر إغارة على بلاد المسلمين ، وفي نهاية سنة ٦٢٠هـــ/١٢٢٣م وافق على مشروع زواج ولده غياث الدين كيخسرو من الملكة روسودان ابنة الملكة تمارا على الرغم من إشتراطها عليه الارتداد عن الإسلام ودخوله النصرانية ، فوافق على ذلك وتنصر ولده وتزوجها ((**فقال لهم إن إبني يتنصر ويتزوجها فأجابوه إلى ذلـــك ، فـــامر إبنه فتنصر ودان بالنصرانية وتزوج الملكة وانتقل إليها ، واقام عند الكرج حاكماً**)) [٢] فانتقل إلى تفليس حيث البلاط الجورجي ، وبقي حتى دخول جلال الدين خوارزمشاه إليها في سنة ٦٢٣هـــ/١٢٢٦م ، فاحضر ابن السطان مغيث الدين طغرل من جورجيا ، فأمنه وبقي عنده حتى سار السلطان إلى خلاط ، فهرب الأمير السلجوقي إلى مملكـــة جورجيـــا وشجعهم على مهاجمة المدينة واستردادها من القوات الخوارزمية [٣] .

توفي السلطان مغيث الدين طغرل بن قلج أرسلان في ســـنة ٦٢٢هـــ/١٢٢٥م فأخـــذت حـــالة الفوضـــى والاضـــطراب بالازدياد ، مّما اضعف الدولة السلجوقية إلـــى حدٍ كبير [٤] وشغلها عن مواجهة الأخطار الخارجية وخاصةً غارات الجورجيين ، وفـــي خضم تلك الأحداث تولى السلطة ولده مُطلّق الملكة الجورجية روسودان ، فتقدمت القوات السلجوقية في سنة ٦٢٨هـــ/١٢٣١م لمهاجمة مملكة جورجيا ، وبمجرد دخولها أراضـــي الأطراف الجورجية بدأت بالعمليات العسكرية للثأر من الجورجيين ، رداً على ما قاموا به من غارات على الاراضي الاسلامية المجاورة فضلاً عن كرههم التقليدي للملكة روسودان مُطلّقة سلطانهم [٥] .

---

[١] آبن بيبي ، الاوامر العلائية ، ص ١٠٢-١٠٦ . ؛ تأريخ الرهاوي المجهول ، ص ٢٤٢ ،

[٢] آبن الأثير ، الكامل : ١٢ / ٤١٧ .

[٣] النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٢١٧ ؛ آبن الوردي ، تأريخ آبن الوردي : ٢١٥/٢ ؛ آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ١٣٧/٥ .

[٤] آبن الأثير ، الكامل :٤١٧/١٢ ؛ الذهبي ، دول الإسلام :١٢٦/٢ ؛

Cahen , Pre – Ottoman Turkey , P. ١٢٧.

[٥] *Cahen , Ibid. , P. ١٣٠*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتزامناً مع ما كانت تمر به الدولة السلجوقية من حالة التفكك ، كانت مملكة جورجيا تعيش حالة مماثلة ، فظهرت العديد من الممالك والدول الصغيرة المجاورة لجورجيا ، ولم ترغب الملكة روسودان بتعريض بلادها لدمار كالدمار الذي لحق بها من جراء الحروب مع السلاجقة ، فعقدت معها العديد من اتفاقيات الصلح والهدن ، مما ساعد على انتعاش مملكة جورجيا ، فوافقت الملكة روسودان في سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م على زواج آبنتها من كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباذ ، وفي السنة ذاتها عاد السلطان علاء الدين كيقباذ (٦١٦ـ٦٣٤هـ/١٢١٩ـ١٢٣٦م) إلى سياسة التحالف مع الدويلات والممالك النصرانية الصغيرة التي اتسمت بالطابع الإقطاعي ، من أجل الاستعانة بهم والتفرغ لمواجهة الأخطار الخارجية [١] فاستعان في سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م بالإفرنج والجورجيين والأرمن والبيزنطيين لمواجهة التحالف الذي نشأ ضده بين كل من الأيوبيين والاراتقة في بلاد الجزيرة ، مما اضطرهم إلى الاكتفاء بمهاجمة أحد الحصون الصغيرة الواقعة على أطراف بلاده ، ومن ثمة تفرقوا كلٌ إلى بلاده لإدراكهم التام بعدم مقدرتهم على مواجهة السلطان وحلفائهِ [٢] .

بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقباذ في سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م تولى السلطة ولده غياث الدين كيخسرو (٦٣٤ـ٦٤٣هـ/١٢٣٦ـ١٢٤٥م) [٣] زوج ابنة روسودان ملكة جورجيا التي بقيت على الديانة النصرانية ، وحضر زواجها الجاثليق والأساقفة والكهنة والاكيروس (**رجال الدين**) وشقيقها الصغير الأمير داؤد [٤] الذي نصبه كيخسرو مقدماً لجيشه ، على الرغم من بقائهِ على نصرانيته ، مما أثار غضب الأمراء [٥] .

لم تلبث الاميرة الجورجية ان دخلت الإسلام فتم القاء القبض على شقيقها والجاثليق ، فأودعا السجن في إحدى القلاع وظلا هناك حتى الغزو المغولي [٦] حيث تم إطلاق سراحهم عند احتلالها ، وعندما هُزِمَ الجورجيون والسلاجقة أمام الغارات المغولية اصبح كل منهما تابعاً لهم [٧] ولشدة حب السلطان كيخسرو للأميرة الجورجية بادر في سنة

---

[١] *Cahen , Ibid. , P. ١٣٣.*

[٢] آبن العبري ، تأريخ الزمان ، ص٢٨٠ .

[٣] بدر الدين محمود العيني ، عقد الجمان في تأريخ اهل الزمان ، تحقيق : محمد محمد امين ، ط١(القاهرة : ١٩٨٧م) ، ص ١٣٧ ؛ ينظر: اللهيبي ، مملكة أرمينية الصغرى ، ص٦٣ـ٦٤.

[٤] *Minorsky ، Studies In Caucasian , P.١٣٥* .

[٥] العيني ، عقد الجمان ، ص ١٣٧ .

[٦] *Minorsky ، Studies In Caucasian , P.١٣٥* .

[٧] آبن العبري ، تأريخ الزمان ، ص ٢٨٤ ؛ العريني المغول ، ص١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٣٥هـ/١٢٣٧م إلى ضرب عملة نقدية عليها صورتها إلا انه عدل عن ذلك لإدراكه أن تصويرها على العملة ممقوت وسوف يكون مثيراً للاعتراض من وجهة نظر إسلامية [١] واستمرت العلاقات الجورجية السلجوقية يسودها الهدوء بسبب انشغال كل منهم في أمور السياسة الداخلية لما عانوه من أزمات واضطرابات حتى بداية المد المغولي نحو بلاد الأناضول والقوقاز ، فاصبح كل من الجورجيين والسلاجقة تابعيين وحلفاء للمغول يأتمران بأمرهما .

ب ـ العلاقات الجورجية ـ الأيوبية (٥٨٨-٦٥٩هـ/١١٩٢-١٢٦٠م)

إثر انقسام الدولة السلجوقية وضعفها ، ظهرت العديد من الاتابكيات والدول التي اخذ كل منها يعمل من أجل تحقيق مصالحها الخاصة وتوسيع دائرة نفوذه ، وتزامن ذلك مع تعرض العالم الإسلامي لأخطر هجمة استعمارية ، والمتمثلة بالغزو الصليبي ، فكانت الدولة الايوبية إحدى تلك القوى التي أخذت على عاتقها مهمة النهوض بالأمة والذود عنها أمام ذلك الخطر الداهم ، فكانت الظروف مؤاتية للناصر صلاح الدين الايوبي (٥٦٩-٥٨٩ هـ/١١٧٤-١١٩٣م) وهيأته للقيام بمثل تلك المهمة [٢] .

بعد النجاح الذي حققه الناصر صلاح الدين الايوبي في توطيد أركان دولته عمل من أجل توحيد ما يمكن توحيده من بلاد الشام والجزيرة ، على الرغم من الحروب الكثيرة التي قادها ، فمد مناطق نفوذه حتى شملت كلاً من بلاد مصر والشام والجزيرة ، ولاسيما أن بلاد الجزيرة هي الموطن الأصلي لصلاح الدين [٣] ولم يتمكن من اخضاع مملكة جورجيا أو الدخول معها في صراع مباشر [٤] ويرجع ذلك إلى انشغاله في التصدي للصليبيين في بلاد الشام إلا ان حدود دولته اصبحت متآخمة مع مملكة جورجيا ، مّما أثار مخاوف الملكة تمارا التي عاصرت الناصر صلاح الدين ، فأخذت بإرسال السفارات

---

[١] *Minorsky , Studies In Caucasian , P. ١٣٥.*

[٢] للمزيد من التفاصيل عن الناصر صلاح الدين الايوبي ودوره توحيد الجبهة الإسلامية . ينظر : دريد عبدالقادر نوري ، سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة (بغداد ، ١٩٧٦م) .

[٣] نفسه ، ص ١١٩-١٣٤ ؛ لين بول ، صلاح الدين وسقوط مملكة القدس ، ترجمة : فاروق سعد أبو جابر ، (القاهرة : ١٩٩٥م) ، ص٢٨٨ .

[٤] *Malcolm Cameron Lyonz And D. E. P. Jackson , Saladin The Politics Of The Holy War (Cambridge : ١٩٨٨) , P. ١٩٤.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والوفود إليه ، من أجل إقامة علاقات صداقة بينهما [١] فكانت السفارة الأولى التي أرسلتها في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م ، إذ وصلَ رسولُها إلى الناصر حاملاً له كتاب إيضاح وتبيين ما للجورجيين من أماكن مقدسة في مدينة القدس [٢] وابلغه شكوى الملكة الجورجية من جراء أخذها من أيديهم ، واستعطفه من أجل ردها إلى أيدي نوابهم [٣] فوافق الناصر صلاح الدين على ذلك ، واكرم الرسول واعطاه الهدايا والأموال ثم عاد إلى بلاده ، أما الأجراء الذي اتخذه الناصر لم يطبق على الجورجيين فحسب ، وإنما منح الحرية الدينية وإقامة طقوس العبادة لجميع المذاهب والطوائف النصرانية كل في أماكنه الخاصة ، كالجورجيين والأرمن والروم ، ومن الواضح أن الناصر صلاح الدين اقتدى في ذلك بإجراءات الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) في معاملة اهل الذمة [٤] .

لقد كان للسياسة التي اتبعها الناصر أثرُها الطيب في نفوس النصارى ، وخاصة انه لم يقطع خط الرجعة على القوقازيين من الجورجيين والأرمن ، إذ قرب النصارى الشرقيين في أوقات متباينة ، وخاصة في سنة٥٨٨هـ/١١٩٢م عندما طلب المبعوث البيزنطي منه أن يتنازل لهم عن الصليب المقدس ، فأخبره الناصر أن الملكة تمارا طلبت منه ذلك ، ودفعت له مبلغ عشرين ألف دينار إلا انه رفض طلبها ، وفي السنة ذاتها تم توقيع الصلح بينة وبين ريتشارد قلب الأسد ملك إنكلترا الصليبي ، فوصل السفير الجورجي إلى الناصر صلاح الدين طالباً منه التباحث في مسألة

---

[١] لين بول ، صلاح الدين ، ص ٢٠٣ ؛ محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية مشرقية وأندلسية (القاهرة :١٩٧٠م) ، ص٥٢ .

[٢] في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ضمن الجورجيون لهم إقامة أماكن عبادة على جبل صهيون في مدينة القدس ، وبنوا عليه كنيسة تابعة لهم للمزيد من التفاصيل ينظر : *Sanjian , Armenian , p.* ١٢ .

واشار المؤرخ الأوربي براور إلى تمركز نسبة كبيرة من النصارى الشرقيين من السريان والنساطرة والارمن واليعاقبة وبضمنهم الجورجيون في مدينة القدس والقرى المحيطة بها . للمزيد من التفاصيل . ينظر : براور عالم الصليبيين ، ص ٩٢ .

[٣] بهاء الدين آبن شداد ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق : محمد جمال الدين الشيال (القاهرة : ١٩٦٤م) ، ص٢٣٤ ؛ أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (بيروت : د/ت) : ٢٠٣/٢ .

[٤] *Sanjian , Armenian , p.* ١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأماكن المقدسة[١] التابعة للجورجيين ، فضلاً عن البنايات المتعلقة ملكيتها بهم ، فبقيت في أيديهم على وفق الاتفاق السابق الذي تم في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م[٢] .

ظلت العلاقات الجورجية ــ الأيوبية يسودها الود والاتفاق طوال عهد الناصر صلاح الدين ، وبعد وفاته في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م تم اقتسام الدولة بين ابناء أسرته[٣] إلا أن مصر التي تمثل مركز الدولة الرئيس كانت تحت سلطة شقيقه الملك العادل ، فتولى حكم امور الدولة وإدارتها ، واتبع السياسة نفسها التي انتهجها سلفه تجاه الجورجيين فاستمرت عملية تبادل الوفود والسفارات بين الطرفيين ، ففي سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م أرسل الملك العادل قاضي دمشق محيي الدين بن أبي عصرون إلى مملكة جورجيا [٤] .

وعلى الرغم من إشارة ابن الفرات إلى تلك السفارة إلا انه لم يشر إلى الغرض منها وبعد البحث والتمحيص في الأوضاع الداخلية التي سادت كلاً من القوتين تبين أن حالة القوة والازدهار الاقتصادي والحضاري التي بلغتها مملكة جورجيا في عهد الملكة تمارا ، مقارنةً بالأوضاع التي سادت الدولة الايوبية بعد وفاة الناصر صلاح الدين ، هي التي دفعت بشقيقه الملك العادل إلى تحسين علاقاته بالقوى المجاورة سواء الإسلامية أو غير الإسلامية ، ولاسيما الخلافة العباسية في عهد الخليفة الناصر لدين الله [٥] .

وعلى ما يبدو أن الهدف من وراء ارسال السفارة الأيوبية الى مملكة جورجيا كان من أجل ضمان بقاء المملكة على ما كانت عليه من علاقات حسنة معهم ، منذ عهد الناصر صلاح الدين ، وعدم اعتدائها على بلاد المسلمين المجاورة .

---

[١] ترجع صلة الجورجيين بالاراضي المقدسة إلى عهود قديمة ، ففي نهاية القرن الخامس الميلادي تم بناء دير جورجي في الوادي المؤدي إلى مدينة القدس ، ثم اعيد ترميمه في عهد الامبراطور جستنيان في القرن السادس ، وظل هذا الدير في حوزة الجورجيين في العهد الاسلامي حاملاً اسم دير الصليب . للمزيد من التفاصيل عن الاماكن الجورجية المقدسة في القدس ينظر : براور ، عالم الصليبيين ، ص٨٥ .

[٢] *Minorsky , Studies In Caucasian , P. ١٣٠.*

[٣] هيثم محمود يونس الحمداني ، الملك العادل الأيوبي دراسة سياسية عسكرية ، (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الاداب ــ جامعة الموصل : ٢٠٠٢م) ، ص٥٤ .

[٤] ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم آبن الفرات ، تأريخ آبن الفرات ، تحقيق : حسن الشماع (البصرة : ١٩٦٩م) : مج ٤/ج٢/٢٤٩ .

[٥] آبن الأثير ، الكامل : ١٦١/١٢ ؛ آبن الوردي ، تأريخ آبن الوردي : ١٧٥/٢ ؛ كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي الغزي ، نهر الذهب في تأريخ حلب (حلب : ١٩٢٦م) : ١٠٨/٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أشارت بعض المصادر التأريخية الى قيام الخليفة الناصر لدين الله بإرسال علي بن عبد الله البغدادي[١] إلى العاصمة الجورجية تفليس حيث بلاط الملكة تمارا ، وذلك رداً على السفارة التي أرسلتها الى بغداد في سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م فأنجز عبدالله بن على البغدادي الذي توفي في طريق عودته المهمة الموكلة إليه في شهر ذي الحجة من السنة ذاتها[٢] .

وبعد البحث والاستقراء الدقيق للمصادر التأريخية لم نعثر على أية رواية تشير الى وجود علاقات بين مملكة جورجيا والخلافة العباسية بشكل مباشرة ، وإنما ارتبطت بعلاقات سياسية متباينة مع القوى الاسلامية الخاضعة للخلافة العباسية ، وإن كان خضوع بعضها آسمياً فقط ، وهذا يدفعنا إلى الظن بأن مثل تلك السفارات المتبادلة بين الطرفين قد تكون بتشجيع من الملك العادل الأيوبي صاحب مصر بحكم ما كان يربطه من علاقات حسنة بالخليفة العباسي الناصر لدين الله من ناحية ، وبمملكة جورجيا من ناحية أخرى .

استمرت العلاقات الودية بين الطرفين حتى سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م ، حيث تغيرت سياسة الملكة تمارا تجاه جيرانها الأيوبيين والسلاجقة ، فأخذت بشن الغارات على الأراضي التابعة لهم ، ففي سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م هاجمت القوات الجورجية الأراضي الإسلامية المجاورة ، وأطلقت فيها يد الخراب والسلب والنهب ، ثم انسحبت إلى جورجيا إلا أنها لم تلبث أن أعادت الكرة في السنة ذاتها ، فهاجمت المناطق التابعة لمدينة خلاط ونهبوا نواحي مدينة ارجيش ودمروها[٣] ممّا اضطر ذلك صاحب خلاط إلى الاستنجاد بالسلطان السلجوقي طغرلشاه بن قلج أرسلان صاحب ارزن الروم ، فأرسل إليه الأخير قوات عسكرية اشتركت معه في قتال القوات الجورجية ، ونجحت في إلحاق الهزيمة بها وقُتِلَ أميرها وغنم المسلمون ما معهم من أموال ودواب وسلاح ، وقتلوا واسروا عدداً كبيراً

---

[١] عبد الله البغدادي : هو فخر الدين أبو بكر عبيد الله بن علي بن نضر بن حمزة البغدادي ، المحدث والأديب المعروف بآبن المارستانية ، وكان فقيهاً ومؤرخاً ومحدثاً ومفسراً ، وجمع وصنف كتاباً وسماه ديوان الاسم الأعظم .ينظر : محب الدين محمد بن محمود آبن النجار البغدادي ، ذيل التأريخ لمدينة السلام ، (مخطوط في المجمع العلمي العراقي تحت رقم "٢٨ **تأريخ**") : ق٢/٩٩ ؛ آبن الساعي ، الجامع المختصر : ٩/ ٩٩ ؛ زين الدين آبن رجب الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق : محمد حامد ، (مصر : د/ت) : ١/٤٤٢ .

[٢] أبو شامة ، الذيل على الروضتين، ص٣٤ ؛ آبن الساعي ، الجامع المختصر : ٩/١١٢ ؛ كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق آبن الفوطي ، من تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق : مصطفى جواد ، (دمشق : ١٩٦٥م) : مج٤/ج٣/٢٢٦ .

[٣] آبن الساعي ، الجامع المختصر :٩ / ١٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهم ((**وقتتلوا فانهزمت الكرج وقتل ملكهم وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والكراع وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأسروا كذلك وعادوا غانمين**)) [١] .

وفي سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م هاجمت القوات الجورجية أعمال أرمينيا ، ونهبوا خلاط وغيرها وآذوا الرعية ، فاجتمع المسلمون من مختلف الممالك والحقوا بهم هزيمة نكراء كبدوهم فيها خسائر بشرية ومادية فادحة [٢] لم يعتبر الجورجيون مّما لحق بهم في تلك المعركة من خسائر ، فأعادوا الكرة في السنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م واغاروا على أعمال خلاط [٣] ونجحوا في الاستيلاء على حصن قرص التابع لهم ، بعد أن فرضوا عليه حصاراً طويلاً أبدى خلاله سكان الحصن مقاومة باسلة [٤] ثم انسحبوا عائدين إلى بلادهم خشيةً من مسير الايوبيين إلى بلادهم ، وخاصةً بعد أن وصلتهم اخبار المصالحة بين الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وعمه الملك العادل ، واتفاقهم على قصد جورجيا ((**وتراسل الملك العادل والملك الظاهر وتقرر الصلح بينهما ، ووصلت الاخبار برحيل الكرج**)) [٥] .

ضم الملك الأوحد بن الملك العادل صاحب ميافارقين مدينة خلاط إلى أملاكه في سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م [٦] بعد أن استدعاه سكانها لتسليمه حكم المدينة ((**ليملكوه فحضر إليهم فملكوه إياها في هذه السنة ، وملك بلادها إلا اليسير منها ، وكره المجاورون له ملكه [تلك البلاد] خوفاً من أبيه الملك العادل ، ولذلك خافه الكرج وكرهوه ، فتابعوا الغارات على أعمال خلاط وبلادها**)) [٧] .

وبعد البحث والاستقراء الدقيق في هذه الرواية اتضح لنا وبشكل جلي مسألة مهمة وهي أن امتلاك الأوحد لمدينة خلاط جعله على اتصال مباشر واحتكاك مع مملكة جورجيا وذلك بحكم التآخم الحدودي بينهما ، مما أثار مخاوف الملوك الجورجيين الذين سعوا إلى كسر شوكته ، من خلال محاولاتهم لاحتلال مدينة خلاط .

لقد كانت لتلك المخاوف من ناحية ، وطمع الجورجيين في احتلال بلاد المسلمين ونهب خيراتها من ناحية أخرى دورٌ كبيرٌ في دفع الملكة تمارا إلى شن الغارات في

---

[١] ابن الساعي ، الجامع المختصر : ١٥١/٩ .

[٢] نفسه : ١٧٧/٩ .

[٣] ابوالفضائل ، التأريخ المنصوري ، ص٢٥٩ .

[٤] ابن الساعي ، الجامع المختصر : ٢٠٦/٩ .

[٥] أبو الفضائل ، التأريخ المنصوري ، ص٢٥٩ ــ ٢٦٠ .

[٦] ابن الفرات، تأريخ ابن الفرات : مج ٥/ج٦١/١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ١٩٣/٦ .

[٧] ابن العبري ، تأريخ الزمان ، ص ٢٤٨ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب : ٣ / ١٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م على أملاك الأيوبيين في كل من خلاط وارجيش ، فما كان من الملك الأوحد إلا أن رابط في خلاط ، ولم يخرج إليهم على الرغم من تماديهم واعتدائهم على أملاكه خشيةً من تمرد سكان المدينة عليه ، وفعلاً حدث ما خشي منه الأوحد ، إذ تمرد جماعة من سكانها ، واستولوا على حصن وان ، وهو من امنع الحصون التابعة لمدينة خلاط مّما شجع الجورجيين على مهاجمة مدينة ارجيش فاستولوا عليها [١] فكتب الملك الأوحد إلى أبيه الملك العادل في مصر يخبره بما آل إليه الوضع في البلاد ، فَسيّر إليه قوة عسكرية على رأسها أخوه الملك الأشرف موسى صاحب حران ، فحاصر الأخير حصن وان واستولى عليه بعد أن طلب سكانه الصلح والأمان ، فرجع الملك الأشرف إلى بلاده في السنة ذاتها [٢] .

وفي سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م هاجمت القوات الجورجية مدينة خلاط مرة أخرى وقصدوا مدينة ارجيش ، ونجحوا في احتلالها ، واستولوا على ما فيها من أموال ودواب وسبوا عدداً كبيراً من سكانها ، واعملوا فيها يد الدمار والخراب [٣] وعلى الرغم مّما حلّ بالمدينة ، لم يخرج الملك الأوحد لرد الجورجيين عنها ((**وكان الملك الاوحد بخلاط فلم يقدم على الكرج لكثرتهم وخوفه من اهل خلاط**)) [٤] ويرجع ذلك إلى خشيته من أمرين هما : ــ

الأول : هو كثرة عدد القوات الجورجية المهاجمة، حيث أدرك عدم مقدرته على التصدي لها .

الثاني : من الأمور الداخلية ، إذ لم يكن الملك الأوحد على وفاق مع سكان المدينة ، لما اتبع معهم سياسة العنف والقسوة في المرة السابقة ، فخشي الخروج للقاء الجورجيين فلا يُمكنونَهُ من دخول المدينة ثانياً [٥] .

---

[١] ابن الأثير ، الكامل : ١٢/ ٢٧٣ .

[٢] ابن واصل ، مفرج الكروب : ٣/ ١٧٧ ؛

Minorsky , Studies In Caucasian , P.١٤٩.

[٣] المقريزي ، السلوك : ج١/ ق١/١٧٠ .

[٤] ابن واصل : مفرج الكروب : ٣ / ١٨٣ .

[٥] ابن الأثير ، الكامل : ٢٧٩/١٢ ؛ ابن واصل ، نفسه : ١٨٣/٣ ؛ الملك الأشرف ، العسجد المسبوك :٣٢٥/١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ازدادت الغارات الجورجية في سنة٦٠٦هـ/١٢٠٩م[١] على أعمال خـلاط حيث استشرى أمر الملكة الجورجية تمارا ، وطمعت في ضم المدينة إلى أملاكها وخاصةً بعـد أن أدركت ضعف الملك الأوحد وعدم مقدرته على لقاء القوات الجورجية بسبب قلة قواته مقارنةً بقواتها من ناحية ، وعدم التوافق بينه وبين رعيته من ناحية أخرى ، مّما زاد ذلك من عدد الكتب التي أرسلها الأوحد إلى والده العادل المقيم في دمشق ، طالباً فيها النجـدة والمساعدة لصد غارات الجورجيين وكبح جماح ملوكهم ((**وتكررت كتب الملك الاوحـد إلى الملك العادل يستصرخه عليهم**))[٢] فقصد العادل نهر الفرات وقطعه، وأرسل إلـى مصر طالباً العساكر ، متظاهراً بالسير نحو جورجيا، فوصل إليه المنصور صاحب حماه والظاهر غازي صاحب حلب والأمجد صاحب بعلبك والمجاهد صاحب حمـص ، فنـزل الملك العادل وسائر الملوك بحران[٣] ، ووصل إليه الملك الأوحد امير خـلاط ، والملـك الأشرف موسى[٤] والملك الصالح محمود بن محمد بن قرة أرسلان ألارتقي صاحب آمـد وحصن كيفا ، وعدد من الامراء الاراتقة الموالين كامير السويداء[٥] فلما تكاملت القـوات الأيوبية من شتى الأقاليم، فضلاً عن قوات كيخسرو بن قلج أرسلان صـاحب سـلاجقة الروم، كانت قد قصدت مملكة جورجيا ، وما أن وصلت الأخبار إلى ملكة جورجيا حتـى خشيت الالتحام معهم في معركة خاسرة ، فانسحبت قبل وقوع المواجهة[٦] .

لم تعتبر تمارا ملكة جورجيا من اجتماع القوات الأيوبية والارتقيـة فـي الـسنة الماضية فعاودت الكرة ، وهاجمت مدينة خلاط في سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م وفرضت عليها حصاراً إلا أن الأمور لم تسر على ما تمنته ، فوقع الملك داؤد زوج الملكة تمارا ــ الذي تزوجها بعد طلاقها من زوجها السلجوقي ــ أسيرا بيد القوات الأيوبية ، فأطلقت المصادر

---

[١] في الوقت الذي أجمعت فيه المصادر التأريخية على سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩ م ، يشير ابو الفضائل إلى أنها كانت في سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م . ينظر : التأريخ المنصوري ،ص٢٦٢ــ٢٦٤، والتأريخ الأول هو الأرجح لإجماع المؤرخين عليه وانفراد الحموي في ذكره ، ولعل ما ذهب إليـه الحمـوي فـي تدوينه لهذا التأريخ كان صائباً ، وان إعداد الجيش وسيره كان في سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م ، إلا إن المنازلة الفعلية كانت في سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م ، أي أنها كانت فترة انتقالية ما بين السنتين .

[٢] آبن واصل ، مفرج الكروب : ٣ / ١٩٠ .

[٣] محمد بن محمد الكاتب الاصفهاني ، الفتح القسي في الفتح القدسي (القاهرة : ١٣٢١هـ) ، ص٣٣٢.

[٤] آبن العديم ، زبدة الحلب : ١٦٠/٣ ؛ أبو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص٦٧ ؛ آبن واصل ، مفرج الكروب : ١٩٢/٣ ، المقريزي ، السلوك :ج١/ ق١/١٧٠ .

[٥] خليل ، الامارات الارتقية ، ص ١٧٠ .

[٦] آبن العديم ، زبدة الحلب : ١٦٠/٣ ؛ أبو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص٦٧ ؛ آبن واصل ، مفرج الكروب :١٩٢/٣ ، المقريزي ، السلوك :ج١/ ق١/١٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التأريخية عليه تسمية ((**إيواني ملك الكرج**)) [١] إذ انه شرب الخمر حتى ثمل ، فخيل إليه بأنه قادرٌ على احتلالها ، فركب حصانه وبمعيته عشرون فارساً ، وهاجمها فكبا به حصانه فوقع اسيراً في ايدي الخلاطيين ، فاقتيد إلى الملك الأوحد [٢] .

وفي الوقت الذي يتفق فيه أبو شامة مع ابن واصل في تأريخ الغارة واسر ملك جورجيا إلا انه يورد تأريخاً آخر وهو بعد سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م ، وبعد البحث الدقيق في كلا الروايتين ، اتضح لنا أن التأريخ الأول هو الأرجح ، وذلك لإجماع المؤرخين عليه من ناحية ، وعدم جزم أبي شامة على التأريخ الثاني الذي أورده ، إذ انه يشير قائلاً : ((**وقيل إنها كانت وقعة إيواني بعد حصار سنجر في سنة ٦٠٧هـ[/١٢١٠م]**)) [٣] ولم يطلق سراحه إلا بعد أن وافق على شروط فرضها عليه الملك الأوحد ، وعقد فيما بينهما معاهدة وتضمنت شروطها ما ياتي : ــ

أ. دفع فدية مالية مقدارها مئة ألف دينار .

ب. إطلاق سراح خمسة آلاف مسلم ممن في أسره [٤] .

ج. أن تتزوج ابنة ملك جورجيا من الملك الأوحد الأيوبي على أن لا تفارق دينها [٥].

د. أن يعيد إلى الملك الأوحد عدداً من القلاع التي استولى عليها الجورجيون من أيدي المسلمين ، وفي ذلك يقول أبو شامة ((**واتفق مع الاوحد على أن يرد ما فتح من بلاد المسلمين**)) [٦] .

هـ . واقسم كل من الطرفين على عدم الإخلال بشروط المعاهدة [٧] .

لقد أكد أبو شامة وعدد آخر من المؤرخين المسلمين [٨] ، على تلك المعاهدة

---

[١] ابن واصل ، مفرج الكروب : ٣ / ١٩٢ .

[٢] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٣٢/٢٢ ؛محمود ياسين التكريتي ، الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة (بغداد : ١٩٨١م) ، ص١٩١ .

[٣] الذيل على الروضتين ، ص٦٧ .

[٤] ابن واصل ، مفرج الكروب :٣/ ٢٠١ ؛ أبو الفدا ، المختصر : ١١٣/٣ ؛ ابن الوردي ، تأريخ ابن الوردي :١٩٠/٢ .

[٥] ابن واصل ، نفسه : ٣ / ٢٠٠١ ؛ المقريزي ، السلوك : ج١/ ق١/١٧١ .

[٦] الذيل على الروضتين ، ص ٦٧ .

[٧] ابن واصل ، مفرج الكروب :٢٠١/٣ ؛ أبو الفدا ، المختصر :١١٣/٣ ؛ ابن الوردي ، تأريخ ابن الوردي ١٩٠/٢ .

[٨] أبو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص٦٧ ؛ ابن واصل ، نفسه : ٣ / ٢٠١ ؛ أبو الفدا ، نفسه :٣ / ١١٣ ؛ ابن الوردي ، نفسه : ٢ / ١٩٠ ؛ العريني ، المغول ، ص ٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشروطها [١]على الرغم من أن أبا شامة خفف بعضها ، فأنه أضاف شروطاً أخرى ، فقد حدد مبلغ الفدية بثمانين ألف دينار وأطلاق سراح خمسة آلاف أسير مسلم ، وتسليم إحدى وعشرين قلعة متآخمة لأعمال خلاط ، كان قد تغلب عليها فيما مضى ، وان يُزَوج إيواني إحدى بناته بالملك الأوحد والأخرى بأخيه لامه ومن الشروط التي أضافها هي أن يكون الجورجيون حلفاء مسالمين له ، لا يعتدون على ممتلكاته ، وان داهمه خطر خارجي سارعوا إلى مساعدته ، فستأذن الملك الأوحد والده في ذلك ، فوافق مقابل أن يؤدي الملك الجورجي الأيمان والرهائن ، ففعل وتم إطلاق سراحه في السنة ذاتها ، بعد أن أكرمه وخلع عليه الخلع ، وطلب منه رحيل القوات الجورجية إلى بلادها دون القيام بأي عمل عدائي ضد خلاط ، فأرسل الملك الجورجي إلى من يثق به للتأكد من سلامته ، وأمرهم بالانسحاب من المدينة ، وبموجب ذلك انسحبت القوات الجورجية عائدةً إلى بلادها[٢] .

وبعد البحث والتمحيص في الرواية التأريخية التي أوردها أبو شامة وابن واصل ومقارنتها بالروايات التي أوردتها المصادر التأريخية الأخرى [٣] ومن خلال مراجعة أسماء الملوك الجورجيين ، لم نعثر على تسمية إيواني من ضمنها ، بل كان أميرا من الأمراء ويشغل منصب القائد الأعلى للجيش الجورجي ، كما تبين أن اللبس قد وقع في هذه الرواية بين اسم الملك واسم القائد الأعلى للجيش المدعو إيواني ، وان من وقع في الأسر هو الملك داؤد زوج الملكة تمارا وليس إيواني ، ومما يدل على صحة ذلك ما قاله للملك الأوحد من أجل إطلاق سراحه ((**إن كنتم تخلصوني ، فأفعلوا سريعاً قبل أن يمشي الخبر إلى الكرج ويقيموا مكاني أحدا ولكم ما سألتم**))[٤] ، كما أن دفع الفدية التي قدمها والشروط التي وافق عليها ضمن المعاهدة لايمكن لقائد الجيش أن يمنحها ، فكانت على مستوى ملوك .

---

[١] إن الشروط التي وردت في الرواية الأولى هي الأصح من حيث مبلغ الفدية وعدد الأسرى المسلمين والقلاع التي يجب إعادتها ، وذلك لإجماع المؤرخين عليها بما فيهم أبو شامة ، على الرغم من تخفيفه لبعض الشروط ، وإضافته شروطاً أخرى كما أشرنا آنفا . ينظر : أبو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص ٧٥ .

[٢] نفسه ، ص ٧٥ ؛ الذهبي ، العبر : ١٥/٥ .

[٣] أبو الفدا ، المختصر :١١٣/٣ ؛ محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس (بيروت :١٩٧٥م) ، ص ٢٢٠ ؛ وأشار آبن خلدون إلي هذه الرواية مؤكداً على اسر الملك الجورجي ، تأريخ آبن خلدون : ١٢٥/٥ .

[٤] القزويني ، آثار البلاد ، ص٥٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما وأشار أحد المؤرخين المحدثين إلى أن من أهم أمراء القوات الجورجية الذين اكثروا الإغارة على ممتلكات الأيوبيين في بلاد الجزيرة هو إيواني وزاكارة [١] وهذا أيضا يعد دليلاً آخر على أن إيواني كان أميراً ، وان الذي وقع في اسر الملك الأوحد هو ملك جورجيا وليس إيواني .

توفي الملك الأوحد في سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م فتولى أخوه الملك الأشرف حكم كل من خلاط وميافارقين[٢] وساعدت المعاهدة التي عقدها الأوحد على تحسين العلاقات الجورجية الايوبية ، واستمرت السفارات والوفود المتبادلة بينهما لمدة ثلاثين سنة [٣] ففي سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م بادر الملك العادل الأيوبي صاحب مصر إلى ارسال الهدايا إلى جورج لاشا [**وتعني الملك الجليل**] ملك جورجيا ((**وصل الفيل من الديار المصرية ليحمل هدية إلى الكرج**))[٤] .

إنّ دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى تطور العلاقات الودية بين الجانبين ، إذ قطعت شوطاً كبيراً من التحسن ، وان الهدية التي أرسلها الملك العادل من القاهرة إلى العاصمة الجورجية تفليس لخير دليل على ما أشرنا إليه .

لقد حتمت الظروف السياسية التي عاشتها كلتا القوتين الجورجية والأيوبية سواء الداخلية أم الخارجية من ناحية ، والتآخم الحدودي بينهما والذي اصبح واقع حال من ناحية أخرى ، فسعى كل منهما إلى تحسين علاقته بالطرف الآخر ، فقد امتدت حدود الدولة الايوبية عند وفاة الملك العادل في سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م من جورجيا إلى همدان والجزيرة ومصر والشام والحجاز واليمن [٥] .

وعلى الرغم مما ذكر من ، وما أكدت عليه المصادر التأريخية من معلومات عن تحسن العلاقات الجورجية الايوبية ينفرد ابن إيبك في الإشارة إلى استيلاء الجورجيين على عدة قلاع في زمن الملك الأشرف بن الملك العادل كقلعة دكرى ومامروان وقلعة أولني[٦] .

إن ذلك يدفعنا إلى الاعتقاد أن ابن ايبك قد خلط في رواية احتلال القلاع الجبلية في عهد الأشرف مع رواية احتلالها في عهد الملك الأوحد ، ومما يثبت صحة اعتقادنا

---

[١] النقشبندي ، الكرد وكردستان ، ص ٧٨ .

[٢] المقريزي ، السلوك :ج١/ ق١،١٧١ .

[٣] أبو الفدا ، المختصر : ١١٣/٣ ، آبن الوردي ، تأريخ آبن الوردي : ١٩٠/٢ .

[٤] أبو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص١١١ ؛ آبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ١٦٩/٦ .

[٥] أبو شامة ، نفسه ، ص ١١٢؛ آبن تغري بردي ، نفسه : ١٦٩/٦ ،

[٦] أبو بكر بن عبد الله بن ايبك الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر (القاهرة : د / ت) : ١٤١/٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا هو انفراد ابن ايبك بذكرها من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن زمن المعاهدة التي عقدها الملك الأوحد كان ثلاثين سنة ، بما فيها عهد الملك الأشرف ، ولم يحاول الجورجيون نقضها إلا في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م ، أي في عهد الملك شهاب الدين غازي ابن العادل الذي تولى حكم بلاد الجزيرة بعد وفاة الملك الأشرف ، ولم تشر المصادر التأريخية إلى خرق الجورجيين لها قبل هذا التأريخ.

عندما بدأ الزحف المغولي [١] يتجه نحو بلاد القوقاز بقيادة جنكيز خان في سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م وبدأ يدق أبواب أذربيجان متواكباً مع حلول فصل الشتاء في بلاد القوقاز الذي امتاز بشدة البرودة ، فقرر المغول قَضاءَهُ على سواحل بحر قزوين الدافئة في الشتاء، وما أن سمع جورج لاشا ملك جورجيا بتلك الأنباء حتى سارع إلى الاتصال بأزبك اتابك أذربيجأن ، والملك الأشرف الايوبي أمير خلاط وميافارقين يعرض عليهما الصلح ((**وعندما قصد التتار بلاد الكرج ارسلوا إلى الملك الاشرف بن الملك العادل**)) [٢] ويحثهم على ضرورة التعاون من أجل التصدي للغزو المغولي الذي يهدد أمن الجميع وسلامة أملاكهم ، وكان أزبك في تلك الأثناء قد هرب إلى تفليس حاملاً الجواري ودنان الخمور ، تاركاً في مكانه شمس الدين الطغرائي ، فسارع الأخير إلى تبني اقتراح ملك جورجيا ، وكذلك فعل الملك الأشرف[٣]وتم الاتفاق بينهما على المضي لتهيئة الجيوش ، واتخاذ الحذر طوال فصل الشتاء ، والنهوض معاً لمهاجمة المغول وطردهم من البلاد بمجرد انتهاء فصل الشتاء[٤] .

عندما وصلت أخبار تلك الاتفاقية إلى المغول عجلوا في مهاجمتهم ، لكي لا يتركوا لهم فرصة الاستعداد والتحشد ، فبدأ زحفهم إلى مدينة مراغة فاحتلوها عنوةً وقتلوا جميع من فيها ، ومن ثمة توجهوا نحو مدينة اردبيل ، ثم بيلقان ومنها إلى كنجة ، ثم رحلوا عنها عازمين على مهاجمة مملكة جورجيا ، فاستعد الجورجيون للقائهم ، واعدوا العدة الكافية وعسكروا خارج حدود مملكتهم لمنعهم من الدخول إلى الأراضي الجورجية

---

[١] للمزيد من التفاصيل عن أصل المغول وزحفهم نحوالمشرق . ينظر: علاء محمود قداوي ، المغول في الموصل والجزيرة (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب ــ الموصل : ١٩٨٥م) .

[٢] آبن واصل ، مفرج الكروب : ٤ / ٤٨ ، ٩١ ؛ آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ٥ / ١١٣ ، ١٢٥ .

[٣] إلا أن العريني أشار إلي اعتذار الملك الأشرف بن العادل عن ذلك ، قائلا إن عليه التوجه إلي مصر ، بسبب دخول الصليبيين إلى دمياط ، ولم يقوموا بأي عمل على الرغم من اتفاقهم لمهاجمة المغول . ينظر : العريني المغول ، ص١٣٥ .

[٤] آبن الأثير ، الكامل :١٢/٢٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلا أن ذلك الجيش مني بهزيمة شنعاء ، بعد أن قدم خسائر فادحة من عدد ومتاع وسلاح ودواب ، وبذلك أصبحت الطرق أمام المغول مفتوحة إلى العاصمة الجورجية تفليس[١] .

وفي شعبان سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م حضر صاحب قلعة سرماري ــ **وهي من أعمال أرمينيا الكبرى وتابعة للسيادة الايوبية** ــ في ديوان صاحب خلاط شهاب الدين غازي بن العادل ، واستخلف في أثناء غيابه أحد أمرائه ، فجمع الأخير قوات كافية وهاجم الأطراف الجورجية والحق الدمار بعدد من القُرى ، وعندما وصلت أخبار تلك الغارة إلى مسامع الملك الجورجي جورج لاشا ، أرسل على الفور إلى نائبه على دوين المدعو الأمير شلوة ، يأمره بمهاجمة سرماري انتقاماً لما قام به اميرها ، فسار إليها الأمير شلوة بعساكره ((**فجمع صاحب دوين وهو من اكبر أمراء الكرج عسكره وسار إلى سرماري فحصرها ايامنا ونهب بلادها**)) [٢] وفرض عليها حصاراً لعدة أيام ، ونهب المناطق التابعة لها ثم انسحب عائداً إلى بلاده ، وما أن علم صاحب سرماري بأنباء تلك الغارة حتى عاد على عجلٍ من أمره ، فوصل في اليوم نفسه الذي انسحبت فيه القوات الجورجية فقاد عساكره ولحق بها ، فأدرك مؤخرتها وباغتها والحق بها خسائر كبيرة من قتلى وغنائم ، ونجح في استرداد ما نهبوا من دياره[٣] .

ورداً على ذلك جمع صاحب دوين قواته في السنة ذاتها وتوجه لمحاصرة قلعة سرماري ، وعندما ووردت الأخبار إلى صاحبها ، أعَّد العدة واتخذ الاحتياطات اللأزمة للمقاومة ، وفي أثناء ذلك اخبر بأمر نزول القوات الجورجية في وادي ضيق يقع بين مدينة دوين وسرماري ، فقرر مباغتتهم فقاد قواته حتى وصل المعسكر الجورجي ، فقسم قواته إلى مجموعتين الأولى تهاجمهم من اسفل الوادي ، والثانية تهاجمهم من الأعلى فباغتهم في وقت متاخر من الليل ، وقتل قسماً كبيراً منهم واسر قسماً آخر ، بما فيهم الأمير شلوة صاحب دوين [٤] .

أرسل لاشا ملك جورجيا اثر تلك الحوادث إلى الملك الأشرف موسى صاحب بلاد الجزيرة ــ وهو الذي منح حكم مدينة خلاط وأعمالها لأخيه شهاب الدين غازي ــ قائلاً له : ((**كنا نظن أننا صلح ، والآن عمل صاحب سرماري هذا العمل ، فان كنا على صلح**

---

[١] حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص١٣٤ ؛ سيد ، أرمينية ، ص٢٥٩ ؛ حسن ، تأريخ الإسلام : ٣/ ١٤٥ .

[٢] آبن واصل ، مفرج الكروب : ٤ / ١٣١ .

[٣] آبن الأثير ، الكامل :١٢/ ٤١٤ ؛ آبن واصل ، نفسه : ٤ / ١٣١ .

[٤] آبن الأثير ، نفسه :١٢/ ٤١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فنريد إطلاق أصحابنا من الأسر ، وان كان الصلح قد انفسخ بيننا فتعرفنا حتى نتدبر أمورنا)) [1] فأرسل الملك الأشرف إلى صاحب سرماري يأمره بإطلاق سراح الأسرى الجورجيين ، وتجديد الصلح معهم على ما كان عليه في أيام الملك الأوحد ومعاهدة سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م ، ففعل ذلك واستقامت العلاقات ، واستقرت قاعدة الصلح بينهما ، فتم إطلاق سراح جميع الأسرى الجورجيين [2] .

استفحل أمر الملوك الجورجيين في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م ، فنقضوا المعاهدة التي عقدوها مع الأيوبيين ، وأغاروا على ممتلكات الملك شهاب الدين غازي بن العادل في كل من خلاط وسروج والرها وما يليها ــ **التي تولى حكمها في سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م** ــ ورداً على ذلك اعد الملك شهاب الدين العدة للقائهم ، ونجح في إلحاق الهزيمة بهم بعد أن قدموا خسائر مادية وبشرية فادحة [3] .

بقيت العلاقات الجورجية الايوبية يسودها التوتر بعد سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م ، إذ بقي الجورجيون يتحينون الفرص للإيقاع بالأيوبيين ، فاشتركوا مع السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباذ ، عندما هاجم ممتلكات الأيوبيين وانتزاعه لمدينة خلاط من أيديهم في سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٣م ، فحشد الملك شهاب الدين غازي بن العادل جيوش كل من إمارة الموصل والامارة والارتقية وحصن زياد ، وقوات الملك الأفضل الأيوبي امير سميساط لاسترداد مدينة خلاط ، ومقابل ذلك حشد السلطان السلجوقي ما يقارب من مئة ألف مقاتل من الجورجيين والأرمن والإفرنج [4] فأدى اشتراك القوات الجورجية والأرمنية إلى جانب السلاجقة في اختلاف ميزان القوة بين الطرفين ، ورجحان الكفة لصالح السلاجقة ، إذ أدرك الأيوبيون عدم مقدرتهم على مواجهة تلك القوات ، واكتفوا بمهاجمة حصن منصور ، ودمروه لكي لا تتخذهُ القوات السلجوقية وحلفاؤها قاعدة لمهاجمتهم ، وانسحبوا بعد ذلك عائدين إلى بلادهم .

إن حالة الضعف التي عمت كلاً من القوتين الجورجية ــ والايوبية بسبب الأوضاع الداخلية السيئة التي سادتهما كما أوضحنا فيما تقدم من ناحية ، وظهور الغزو المغولي الذي هددهما من ناحية أخرى ، أدتا إلى ركونهما للهدوء ، وعدم قيام أي منهما

---

(١) الأثير ، الكامل : ٤١٥/١٢ ؛ آبن واصل ، مفرج الكروب : ٤ / ١٣٢ .

(٢) آبن الأثير ، نفسه : ٤١٥/١٢ .

(٣) آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ١٢٥/٥ .

(٤) آبن العبري ، تأريخ الزمان ، ص ٢٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأعمال تؤدي إلى إثارة الطرف الآخر ، واستمر ذلك الوضع حتى سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م حيث هاجم المغول مدينة ميافارقين الايوبية ، وتولى أحد قادة هولاكو حصارها وتسانده في ذلك قوات جورجية وأرمينية [١] ونظراً لما قامت به تلك القوات من مساعدة كان لها دورها الفاعل في إسقاط المدينة [٢] انحاز المغول إلى جانب النصارى الشرقيين [٣] فسقطت مدينة ميافارقين في أوائل سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م بفضل المساعدة الجورجية والأرمنية ، ودارت المذابح بالسكان المسلمين دون النصارى[٤] وبعد قضاء المغول على الممالك الايوبية ، حلت محلهم سلطنة المماليك البحرية[٥] في مصر التي اتخذت على عاتقها مقارعة الأخطار الخارجية ، وبذلك انتهت العلاقات الجورجية الايوبية بانتهاء الحكم الايوبي .

---

[١] للمزيد من التفاصيل عن دور القوات الجورجية الأرمنية الى جانب المغول في احتلال ميافارقين . ينظر : قداوي ، التحالف المغولي الارمني الصليبي لاحتلال مصر وبلاد الشام ، مجلة التأريخ العربي المغربية (الرباط : ١٩٩٩م) .

[٢] العسلي ، فن الحرب : مج٤/ ٢٣٠ .

[٣] العريني ، المغول ، ص ٢٢٥ .

[٤] نفسه ، ص٢٨٠ .

Sanders , J. J. ,The History Of The Mongol Conquests (London : ١٩٧٧) , P. ١١٣.

[٥] المماليك البحرية : أو البرجية الذين ورثوا الدولة الايوبية التي شملت بلاد مصر والشام وبعض الانحاء الشمالية من بلاد الرافدين والجهات الجنوبية الشرقية من الأناضول وساحل تهامة وشمال السودان على اثر انقلابهم ضد الايوبيين وقدر لهم قهر المغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م واصبحت القاهرة في عهدهم مركزاً ثقافياً هاماً ، ونجحوا في تحرير البلاد العربية وانهاء الوجود الصليبي في عهد الملك الاشرف خليل الناصر محمد بن قلاؤون سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩٢م ، واستمر حكمهم حتى سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨١م ، إذ قامت دولة مملوكية اخرى سميت بدولة المماليك الجراكسة ، ينظر اليوسف ، علاقات بين الشرق والغرب ، ص ٢٠٣-٢٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع : الحياة السياسية لمملكة جورجيا في عصر الضعف والانحلال (٥٩٦ -٧٩٠هـ/١١٩٩-١٣٨٨م)

أولا : السياسة الداخلية وأثرُها في ضعف المملكة

ثانيا : السياسية الخارجية وأثرها في انهيار المملكة

أ ـ العلاقات الجورجية ـ الخوارزمية(٥٩٦-٦٢٦هـ/١١٩٩-١٢٢٨م)

ب ـ العلاقات الجورجية ـ المغولية (٦١٧-٧٠٢هـ/١٢٢١-١٣٠٢م)

ج ـ العلاقات الجورجية ـ المملوكية (٦٥٦-٧٩٠هـ/١٢٥٨-١٣٨٨م)

ثالثا : الغزو التيموري وانهيار مملكة جورجيا (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا : السياسة الداخلية وأثرُها في ضعف المملكة

بعد أن بلَغَتْ مملكة جورجيا أوج قوتها في عهد الملكة تمارا بفضل ما حققته من انتصارات ، وما جنته من غنائم ومكاسب كبيرة ، أسهمت في نمو الحياة الاقتصادية حتى شاع القول المشهور ((**بأن الفلاحين كانوا كالنبلاء ، وان النبلاء كانوا كالأمراء ، والأمراء كانوا كالملوك**)) [1] ، ممّا أدّى إلى استقرار الأوضاع وازدهار المملكة على مختلف الأصعدة سواء الحضارية أم الاقتصادية أم السياسية ، وارتبطت بعلاقات مع القوى المجاورة كالبيزنطيين والمسلمين ، واتسمت تلك العلاقات بطابع مميز إلا أن ذلك بدأ يتضاءل في الفترة التي تلت وفاة الملكة تمارا في سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م ، وتولي ولدها جورج لاشا (٦٠٩ـ٦٢٠هـ/١٢١٢ـ١٢٢٣م) ، فكان ذلك إيذانا بانتهاء عصر الملوك الكبار وبداية النهاية لمملكة جورجيا [2] ويمكن تقسيم العوامل أو الأسباب التي أدت إلى ضعف مملكة جورجيا إلى ما يأتي :

أ.الأسباب الداخلية

تمثلت الأسباب الداخلية التي أدت إلى ضعف المملكة وانهيارها بتولي ملوك ضعفاء غير جديرين بإدارة أمورها السياسية بعد وفاة الملك جورج لاشا ٦٢٠هـ/١٢٢٣م الذي ترك العرش وأمور المملكة لشقيقته الملكة روسودان (٦٢٠ـ٦٤٣هـ /١٢٢٣ـ ١٢٤٥م) بسبب صغر سن ولده داؤد السادس [3] .

كانت الملكة روسودان شابة عزباء ، فانشغلت بأمور الزواج وأهملت أمور المملكة فما كان من رجال الدولة إلا أن قاموا بالبحث عن زوج لها من بين أحد الأمراء الجورجيين المحيطين بها سياسياً كي يقوم بأعباء الحكم بدلاً عنها [4] ونظراً لعدم اقتناعها شخصياً بأحد من

---

(١) *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. Med. His. : ٤/ ٦٢٥ـ٦٢٦.*

(٢) صبرة ، دراسات ، ص٤٧٨ .

(٣) نفسه ، ٤٨٦ ؛ بارتولد ، مادة " **تفليس** " دائرة المعارف الإسلامية : ٣٨٥/٤ ؛

Toumanoff, Armenia and Georgia, In Cam. Med. His. : ٤/ ٦٢٦.

(٤) الدمشقي : شذرات الذهب : ٩٧/٣ ؛

Toumanoff , Ibid : ٤/٦٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هؤلاء الأمراء من ناحية ، وما تطلبته الضرورة من التحالف مع إحدى القوى الإسلامية المجاورة من ناحية أخرى ، وبسبب حالة الضعف التي عمت المملكة وافق الأمراء الجورجيون على زواجها من ابن السلطان السلجوقي مغيث الدين طغرلشاه بن قلج أرسلان صاحب أرضروم فتمت عملية الزواج في سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م [١] .

لم يدم الزواج طويلاً على الرغم من إنجابها منه ولداً وذلك بسبب رغباتها الشخصية ونوازعها التي أغضبت زوجها لتنافيها مع مبادئ الإسلام على الرغم من تنصره ، فأمرت الملكة بحبسه [٢] وبدأت في البحث عن زوج ثانٍ ليحل محله ، واحضرت رجلين ((**كانا قد وصفا بحسن الصورة فتزوجت احداهما فبقي معها يسيراً ثم انها فارقته**)) [٣] إلا أن ذلك الزواج لم يستمر وبدأت من جديد بعملية البحث عن زوج اخر فوقع اختيارها في هذه المرة على شابٍ مسلمٍ من أهالي مدينة كنجة [٤] فعرضت عليه الزواج في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م مقابل الارتداد عن دينه واتباع ملتها إلا إنه رفض طلبها [٥] فأصرت على الزواج منه وهو مسلم ، مّما أدى إلى استياء الأمراء الجورجيين واعيان المملكة من ذلك ، وأعربوا لها عن سخطهم الشديد ، ورفضهم لتصرفاتها المشينة التي تقوم بها من خلال قولهم لها : ((**لقد افتضحتنا بين الملوك بما تفعلين ثم تريدين أن يتزوجك مسلم وهذا لا نمكنك منه أبدا**))[٦] ودعوها إلى تغيير فكرة الزواج منه ، فعدلت عنها تحت ضغطهم وإلحاحهم الشديد ، وتزوجت باحد الأمراء الجورجيين وبقيت في الحكم حتى تولي ولدها داؤد

---

[١] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٥٩ .

[٢] الدمشقي ، شذرات الذهب : ٣ / ٩٧ .

[٣] ابن الاثير ، الكامل : ١٢ / ٤١٧ .

[٤] ابن العبري ، تأريخ الزمان ، ص٢٨٣-٢٨٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٥٩ .

[٥] ابن تغري بردي ، نفسه :٢٥٩/٦ ؛

[٦] ابن الأثير ، الكامل : ٤١٧/١٢ ؛ ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون : ١٣٧/٥ ؛ ابن تغري بردي ، نفسه : ٢٥٩/٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخامس الملقب بـــ (داؤد السلجوقي) [١] . وأكّد آبن خلدون على انها تزوجت إلا انه لم يشر إلى اسم زوجها [٢] .

لقــد أدت حالة الضعف التي مرت بـــها مملكـــة جورجيـــا بـــسبب أوضـــاعها الداخليـــة السيئة في تلك الحقبة إلى خضوعها لتبعية المغول في سنة ٦١٧هـــ/١٢٢١م إلا انهم تركوها تدير شؤونها الداخلية بنفسها مقابل تقديم الدعم العسكري والـــضرائب الماليـــة الكبيرة لخانات المغول [٣] مّما أدى إلى الأضرار بطبقة الفلاحين وانحطاط الاقتصاد الريفي بسبب الضرائب الفادحة التي فرضها الملوك عليهم من أجل الإيفـــاء بالتزامـــاتهم الماليـــة والجزية السنوية التي فرضها الخوارزميون والمغول فيما بعد ، فكان ذلك سببا في انحطاط اقتصـــاد المدن حيث تضاءلت التجـــارة والصناعة ، مما أدى إلـــى انتـــشار الأمـــراض والأوبئة [٤] .

كما أن الصراع الذي دَبَّ بين أبناء الأسرة الحاكمة من أجل الاستيلاء على العرش في سنة ٦٣٣هـــ/ ١٢٣٤م ، إثر إبعاد داؤد السادس بن جورج لاشا والوريـــث الـــشرعي للحكم من قبل عمته الملكة روسودان التي اختارت ولدها من زوجهـــا الـــسلجوقي لحكـــم المملكة وتحت لقب الملك داؤد الخامس ، فأدى ذلك إلى انقسام المملكة إلى قسمين وســـادها الضعف والانحلال ، وخاصةً بعد أن أُعتُرِف بداؤد السادس بن جورج لاشا ملكـــاً علـــى ابخازيا ، بينما نُصِبَ داؤد الخامس ملكاً على تفليس إثر التسوية التـــي وضـــعها خانـــات المغول أثناء حضوره مع منافسه في البلاط المغولي ، وفي ســـنة ٦٥٦هـــــ/١٢٥٨م أدت النزعة الانفصالية المتنامية إلى تدهور الأوضاع السياسية أكثر من ذي قبـــل ، فأصـــبحت المملكة إلعوبة بيد البيوتات الجورجية الكبيرة التي تولى أمراؤها مناصب سياسية رفيعة في المملكة كقيادة الجيش وغيرها ، فشجعتها تلك المناصب على الطمع في تولي مناصب ارفع

---

[١] رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية : ٦٧٨/٣ ؛

Bertold , History Of The Mongols , P. ٨٠ .

[٢] آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ٥ / ١٣٧ .

[٣] سيتم الحديث بالتفصيل السيطرة المغولية ومدى تأثيرها في ضعف المملكة ، ضـــمن المبحـــث الخـــاص بالعلاقات الجورجية ــ المغولية من هذا الفصل .

[٤] صبرة ، دراسات ، ص٤٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتولي العرش ومن أجل الوصول إلى أهدافها أخذت بالتنازع فيما بينها ، فحتم ذلك على كل منها أن يقبل بالتبعية الدائمة للمغول [١] .

وبعد وفاة الملك داؤد السادس تولى العرش ولده ديمتري الثاني (٦٧٢ــ٦٨٨هـ/١٢٧٣ــ١٢٨٩م) ، فازدادت حدة التنافس على تولي المناصب السياسية في المملكة ، مّما أدى إلى ازدياد الصراع بين الملوك الجورجيين أنفسهم فضلاً عن الأمراء من أبناء الأسر الإقطاعية الجورجية العريقة بسبب طمعهم في الاستيلاء على عرش المملكة واغتصابه من الورثة الشرعيين ، مما زاد من حالة الضعف والوهن التي عمت المملكة في فترة الصراع بين الملك داؤد الخامس وداؤد السادس [٢] كما لا يمكننا تجاهل آثار السيطرة المغولية على المملكة واستغلال اقتصادياتها .

وفي نهاية المطاف والحديث بصدد الأسباب الداخلية التي أدت إلى انهيار مملكة جورجيا ، لا يفوتنا ذكر أمرين مهمين كانا من الأسباب الداخلية المهمة بل والرئيسة وهما الاول : تولي عدد من الملوك الجورجيين للعرش وهم صغار السن كالملك داؤد السادس والاسكندر الأول وديمتري الثالث وغيرهم ، فكان هؤلاء الملوك يجهلون الأمور السياسية والخبرة الكافية لحكم المملكة ، مما اطمع فيهم الأمراء الكبار الذين اخذوا بالتسلط على أمور الدولة [٣] .

أما الأمر الثاني والاهم : فهو قيام الملك الاسكندر الأول في نهاية عهده بتقسيم المملكة إلى ثلاث مناطق نصب على كل واحدة منها أحد أولاده الثلاثة ، فاصبح كل واحد منهم مستقلاً عن الآخر في حكم مقاطعته ، مّما أدى إلى ازدياد الصراع الداخلي بين الأمراء والملوك أنفسهم من أجل الاستحواذ على مناطق نفوذ الطرف الآخر ، فكان ذلك سبباً في

---

[١] العريني ، المغول ، ص ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ؛ رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية : ٦٧٨/٣ ؛
Bertold , History Of The Mongols , P. ٨٠ .

[٢] *Saunders , History Of The Mongols , Pp. ٧٩, ٩٨ ; Polo , The Traviles , P. ١٧*

[٣] عزت ، تأريخ القوقاز ، ص ٤٠-٤١ ؛ بارتولد ، مادة " **تفليس** " دائرة المعارف الإسلامية : ٤ / ص٣٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انفصام عُرى الوحدة لمملكة جورجيا وانهيارها ، فأصبحت فريسة سهلة للإطماع الخارجيـــة كالفرس والعثمانيين الأتراك وغيرهم [١] .

ب.الأسباب الخارجية

لقد كان للتطورات الخارجية التي طرأت على الساحة السياسية خلال الحقبة (٦٢٠-٦٥٦هـ/١٢٢٣-١٢٥٨م) دورٌ كبيرٌ في إضعاف المملكة سياسياً واقتـــصادياً بـــل وحتـــى اجتماعياً ، مّما أدى إلى اضمحلالها وخاصةً بعد أن ازدادت الأخطار الخارجية التـــي بـــدأت تتعرض لها المملكة والتي تمثلت بهجمات الخوارزميين الذين عزموا على توسيع ممتلكـــاتهم على حساب القوى المجاورة في بلاد القوقاز كمملكة جورجيا وغيرها [٢] وذلك من أجل تأمين الأراضي الإسلامية من أخطار الغارات المعادية والمتكررة من تلك الجهات ، وخاصة بعد أن أخذ المسلمون ينظرون إلى الخوارزميين نظرة المخلص لهم من الأخطار الخارجية المحدقـــة ببلادهم ، بل المنقذ لهم من تلك الأوضاع المتردية التي عمت البلاد آنذاك ، ولاسيما بعـــد أن فرض الخوارزميون نفوذهم على منطقة أذربيجان واتخذوا من عاصمتها تبريز قاعدة عسكرية متقدمة لمهاجمة الأراضي الجورجية [٣] .

وعلى الرغم من ظهور الخطر المغولي الذي بدأ يهدد ممتلكات الخـــوارزميين مـــع بدايات القرن السابع الهجري / الرابع عشر الميلادي [٤] هذا من ناحية [٥] وظهور الخطـــر المغولي الذي اجتاح بلاد المشرق منطلقاً من الجهات الشمالية الشرقية لآســـــيا مـــن ناحيـــة

---

(١) عزت ، نفســـه ، ص ٤١ ؛ محمد فريد بك المحامي ، تأريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيـــق : إحـــسان حقي (بيروت : ١٩٩٣م) ، ص ٢٦١ .

(٢) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٩ .

(٣) العريني ، المغول ، ص ١٦٨ .

(٤) نفسه ، ص ١٦٨ ؛

Saunders , the history of Mongols , p. ٧٨ .

(٥) سيتم الحديث بالتفصيل عن العلاقات الجورجية ــ الخوارزمية ضمن مبحث خاص من هذا الفصل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخرى [١] مستخدماً كل وسائل التخريب والدمار من قتل وسلب ونهب لأي شعب من الشعوب التي يمر بها [٢] .

وبعد أن أتم المغول مهمة السيطرة على بلاد القوقاز ، أصبح الطريق مفتوحاً أمامهم إلى مملكة جورجيا ، فاحتلوها على الرغم من المقاومة التي أبداها الجورجيون من أجل صد الهجمة الشرسة التي تعرضوا لها ، فما كان من الملوك الجورجيين الذين أدركوا عدم مقدرتهم على مواجهة المغول بسبب الظروف التي كانت تمر بها مملكتهم إلا أن خضعوا للمغول الذين احتلوا بلادهم ، ومقابل تلك التبعية ترك المغول أمور إدارة الشؤون الداخلية لهم على أن يشترك هؤلاء الملوك معهم بقوات جورجية تساهم في العمليات العسكرية المغولية ، وهذا ما ترجم فعلاً في عهد الملك داؤد السادس ومن ثم تلاه في ذلك ولده الملك ديمتري الثاني ، الذي بلغ به الضعف أن أعلن تبعيته للمغول منذ بداية توليه الحكم مباشرةً بل واشترك معهم في حروبهم مما أرهقَ كاهل المملكة ودهورَ اقتصادها من دون جدوى [٣] .

وعلى الرغم مما بذله الملك ديمتري الثاني من متطلبات الطاعة للمغول ، فأنه لم يحصل على رضا خاناتهم ، إذ قُتِلَ على يد ارغون خان وصودرت أمواله في سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م ، وقام المغول بتنصيب عدد من ملوك الجورجيين وخلعهم خلال السنوات الثلاث التي تلت مقتل الملك ديمتري الثاني ، وذلك لأنهم لم يكونوا بالمستوى المطلوب من الطاعة لهم .

تولى الملك داؤد السابع (٦٩١ــ ٧٠١هـ/ ١٢٩٢ــ١٣٠١م) بعد أن سادت الفوضى السياسية ، فحاول كسب ود المغول ورضاهم بشتى الطرق من خلال اشتراكه معهم في جميع حروبهم .

---

(١) صبرة ، دراسات ، ص ٤٧٨ .

(٢) علاء محمود خليل قداوي ، المغول في الموصل والجزيرة (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ــ جامعة الموصل : ١٩٨٥م) ، ص٤٠ ــ ٤٧ ؛

I. F. Peisker , The Asiatic Bock Ground , In Cam. Med. His. (Cambridge : ١٩٦٧) : ١/ ٣٥٠ .

(٣) *Boyle ,Dynastic And Political History Of The ll. – Khans, In Cam. Of Iran : ٥/ ٣٢٨.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى ما يبدو إنه تمكن فعلاً من كسب ود خانات المغول وأمرائهم من خلال ما بذله من طاعة ، ومما يدلل على ذلك استمراره في حكم البلاد لمدة تسع عشرة سنة مـــن دون أن يتعرض للخلع أو القتل ومصادرة الأموال ، كما حل بسلفه أمثال الملك ديمتري الثاني .

بعد وفاة الملك داؤد السابع سنة ٧٠١هـــ/١٣٠١م استمـــر الوضع السيـــاسي السيء يعم المملكة بسبب الاضـــطهاد المغولي وقيامهم بتنصيب الملوك وعـــزلهم حسب ما يتفـــق مع مصالحهم من دون الاهتمام بمصلحة المملكة [١] فضلاً عن تعيين الأمراء التـــابعين لهـــم كحكام عسكريين عامين لها واستبدالهم بين الحين والآخر [٢] مّما أدى إلى انحطـــاط مملكـــة جورجيا وضعفها بشكل أكبر عّما كانت عليه في بداية السيطرة المغولية [٣] على الرغم مـــن قيام سلطنة المماليك البحرية [٤] في مصر اثر دحرهم للمغول في معركة عين جالوت [٥] فـــي سنة ٦٥٨هـــ/١٢٦٠م [٦] فأصبحت تمثل الند والمنافس الأكبر للمغول فبقي الوضع على ذلك المنوال حتى سنة ٧٩٠هـــ/١٣٨٨م حتى الغزو التيموري الذي اجتاحها مخلفاً فيهـــا الـــدمار

---

[١] صبرة ، دراسات ، ص٥١٠ ــ ٥١١ .

[٢] رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ ، ترجمة : فؤاد عبد المعطي الصياد ، (القاهرة : د/ت) : مج٢ / ج٢ / ٧٤ .

[٣] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. Med. His. : ٤/ ٦٢٧.*

[٤] قامت دولة المماليك البحرية الأولى في سنة ٦٤٨هـــ/١٢٥٠م ، وانهارت في سنة ٧٨٤ هـــ/١٣٨٢م ، فقامت على أنقاضها الدولة المملوكية الثانية (الجراكسة) . للمزيد من التفاصيل عن قيـــام دولـــة المماليـــك البحرية وأصلهم وسبب تسميتهم بالبحرية . ينظر : أحمد مختار العبادي ، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام (بيروت : ١٩٦٩م) ؛ انطوان خليل ضومط ، الدولة المملوكيـــة التـــأريخ الـــسياسي والاقتـــصادي والعسكري ١٢٩٠-١٤٢٢م (بيروت : ١٩٨٢ م) ؛ علي حسني الخربطلي ، مصر العربيـــة الإســـلامية (القاهرة : ١٩٦٣م) .

[٥] عين جالوت : من المعارك الفاصلة في التأريخ ، وقعت بين القوات المغولية بقيادة كتبغا ، أحد أمـــراء هولاكو وبين القوات المملوكية التي يقودها السلطان قطز وبيبرس البندقداري في يـــوم الجمعـــة الخـــامس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ٦٥٨هـــ/١٢٦٠م ، فحقق فيها المماليك نصراً باهراً على المغـــول وكســـروا الأسطورة القائلة بأن المغول قوم لا يهزمون ، وحرر المماليك إثرها بلاد الـــشام مـــن الاحـــتلال المغولي . ينظر : آبن ايبك ، كنز الدرر : ٤٩/٨ .

[٦] الذهبي ، العبر : ٥ / ٢٢٥ ؛ المقريزي ، السلوك : ج١ / ق١ / ٢١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والويلات مدمرا كل ما يقع في طريقه من المدن والقرى الجورجية ، وفرض عليها الجزيـــة واستخدم القتل والاضطهاد ضد شعبها وملوكها [١] .

كما كان للمستجدات على الساحة السياسية آنذاك ، وظهور قوى أخرى متنافسة مـــن أجل مدّ مناطق نفوذها وتوسيعها كالفرس والعثمانيين والروس دورٌ كبيرٌ في انهيـــار مملكـــة جورجيا وسقوطها بعد أن رزحت تحت سيطرتها ما يقرب الثلاثة قرون ، فهيمنت تلك القوى على مقدراتها الاقتصادية والبشرية وكانت وراء انهيارها [٢] .

ثانياً : السياسة الخارجية وأثرها في انهيار المملكة

أ ـ العلاقات الجورجية ـ الخوارزمية (٥٩٦ ـ ٦٢٦هـ/١١٩٩-١٢٢٨م)

إن الحملات الصليبية الكثيرة التي شنها الجورجيون على المسلمين والتعاون الصليبي المغولي الذي أُشيرَ إليه [٣] من قبلُ دفع المسلمين في بـــلاد القوقـــاز للتطلـــع إلـــى الدولـــة الخوارزمية كقوة اسلامية جديدة ، ربما تتمكن من وقف ذلك التحدي للمسلمين فـــي مـــشرق العالم الإسلامي آنذاك.

وقد أدى الخوارزميون دوراً واضحاً في تأريخ المسلمين يمكن تحديد مســـاره تباعـــاً بعد التقديم وبصورة موجزة عن الخوارزميين حيث كان لهم التأثير الواضـــح علـــى ســـير الاحداث .

قامت الدولة الخوارزمية في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، بعد أن أعلن خوارزمشاه أتسز (٥٣٨ــ٥٥١هـ/١١٤٣ــ ١١٥٦م) استقلاله عن السلاجقة بشكل تـــام في سنة ٥٣٨ هـــ /١١٤٣ م ، إذ كانت الظروف التـــي يمـــر بهـــا السلاجقة مؤاتية للخـــوارزميين مما مكّنهم من توسيـــع دولتهم ، وبعد وفـــاة خوارزمـــشاه ايـــسز فـــي ســـنة ٥٥١هـــ/١١٥٦م تـــولى الـــسلطة مـــن بعـــده ولـــده آيـــل ارســـلان

---

[١] الدمشقي ، شذرات الذهب : ٣ / ٣٤٥ ؛ المقريزي ، نفسه : ج٣/ ق ٢ / ٧٨٧-٧٨٨ .

[٢] ينظر : المحامي ، تأريخ الدولة العلية العثمانية ، ص٢٩١ ؛ علي سلطان ، تأريخ الدولة العثمانية (ليبيا : د/ت) ، ص ٤١ .

[٣] العريني ، المغول ، ص١٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٥٥١ــ٥٦٨هـ/١١٥٦ــ١١٧٣م)[١] فسار الأخير على نهج والده في تطبيق سياسته التوسعية وتثبيت أركان دولته ، فأبتدأ بالقضاء على مناوئيه وقتل بعض أعمامه وسمل عيني أخيه الذي توفي بعد ثلاثة أيام وقيل انه انتحر ، كما حرص في الوقت ذاته على أن لا يقتصر نفوذه على إقليم خوارزم فقط بل عمل على توسيعه إلى مناطق أخرى ، وخاصةً إقليم خراسان[٢] ونجح في تحقيق ذلك فأقيمت له الخطبة في جرجان وغيرها من مدن الإقليم واستمر على ذلك الحال حتى وفاته في إحدى غزواته على بلاد الخطا [٣] سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٣م اثر إصابته بمرض شديد ألمَّ به [٤] .

وبعد وفاة آيل أرسلان دب الصراع بين ولديه سلطان شاه وعلاء الدين تكش (٥٦٨ــ٥٩٦هـ/١١٧٣ــ١١٩٩م) من أجل تولي الحكم ، وأسفر ذلك الصراع عن تولي الأخير لأمور الحكم في الدولة فسار على نهج أسلافه ، ونجح في ضم خراسان وأجزاء من بلاد القوقاز كاذربيجان إلى دائرة نفوذه مستغلاً انقسام الأمراء السلاجقة الاخرين على أنفسهم [٥]مما أدى إلى نشوء النزاع بينه وبين الخلافة العباسية حول تلك المناطق ، ومما زاد الامر تعقيداً ان السلطان علاء الدين تكش أرسل إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله في سنة ٥٩٠هـ/١١٩٥م طالباً منه منحه لقب السلطنة ، وإعادة دار السلطنة التي هدمها الخليفة إلى ما كانت عليه أيام السلاجقة إلا أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله رفض طلبه لإدراكه التام بان اتخاذ مثل ذلك الأجراء سوف يعيد التسلط الأجنبي إلى بغداد .

كما نجح في انتزاع بخارى من الخطا في سنة ٥٩٤هـ / ١١٩٧م بعد أن انتصر عليهم فضلاً عن وضعه حداً لخطر الإسماعيلية [٦] الذي بدأ يهدده ، فحاربهم ونجح في تحديد نفوذهم ضمن قلاعهم الخاصة بهم التي امتازت بالحصانة والمنعة [١] .

---

[١] نافع توفيق العبود ، الدولة الخوارزمية ، (بغداد : ١٩٧٨م) ، ص٢٧ ــ ٣٢ .

[٢] نفسه ، ص٢٧ ــ ٣٢ .

[٣] الخطا: قبائل وثنية تركية الأصل قطنت بلاد ما وراء النهر، واتخذت من بخارى عاصمة لها، ودخلت في صراع مع الخوارزميين والغوريين في بلاد الهند،إلا أنها اضطرت في نهاية الأمر إلى التخلي عن بخارى أمام انتصارات الخوارزميين في سنة٥٩٠ هـ/١١٩٥م . ينظر : العبود ، الدولة الخوارزمية، ص ٢ــ٣٠ ، ٣٣ .

[٤] ابن الأثير ، الكامل : ٣٧٧/١١ .

[٥] العبود ، الدولة الخوارزمية ، ص٣٤ ؛ حمدي ، المغول ، ص١٦٧ .

[٦] الإسماعيلية : ظهرت الدعوة الإسماعيلية منذ عهد الإمام جعفر الصادق ، وازداد نشاطها بعد وفاته سنة ١٤٨هـ ، وكان يعمل فيها الإمام إسماعيل سراً في حياة أبيه وبمساعدة دعاته الأربع وهو ميمون القداح ومبارك بن جعفر والفضل بن عمر وحمدان بن احمد ، وانتقل مركز الدعوة في عصر الإمام محمد بن إسماعيل إلى (سملا) التي أطلق عليها فيما بعد اسم محمد اباد نسبة إليه ، واستقر محمد بن اسماعيل اخيراً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

توفي تكش في سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩م فتولى السلطة من بعده ولده عـلاء الـدين محمد (٥٩٦ ـ ٦١٧ هـ / ١١٩٩ ـ ١٢٢٠م) فبلغت الدولة الخوارزمية أوج قوتها فـي عهده [٢] إلا إنها لم تلبث أن تعرضت للغزو المغولي بقيادة جنكيز خان في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي [٣] ونجحت القوات المغولية في إلحاق الهزيمة بالخوارزميين واضطر علاء الدين محمد إلى الهروب ، فتابعته تلك القوات إلا أنها لم تفلح في إلقاء القبض عليه ، فالتجأ إلى أحد جزر بحر قزوين [٤] التي بقي فيها ما يقارب الشهر حتى توفي في سنة ٦١٧ هـ /١٢٢٠ ـ ١٢٢١م ((**التجأ إلى أحد جزر بحر قزوين ولم يستطع المغول اللحاق به ، وأخيرا مات السلطان الخوارزمي في الجزيرة بعد شهر من وصـوله**)) [٥] ، واكتـسح المغول بعد ذلك اراضي الدولة الخوارزمية بشكل كامل [٦] .

تولى الحكم ولده السلطان جـلال الـدين منكبرتـي (٦١٧ ـ ٦٢٨هـ / ١٢٢١ ـ١٢٣٢م) اثر عودته مع حاشيته من بلاد الهند [٧] وكان مشتت الفكر ولا يمتلك خطة عمـل واضحة يسير بموجبها ، وحائراً في التوجه للانتقام من المغول والتخلص مـن خطـرهم أم التوجه لتأديب الجورجيين والحد من اطماع ملوكهم أم كبح جماح اطماع امرائه واهله الـذين بدأوا يخشونه [٨] إلا أنه نجح في نهاية الأمر من إعادة حدود الدولة الخوارزمية بالتعاون مع

في تدمر وانتقل مركزها في عهد ولده احمد الوفي إلى مدينة سلمية في سوريا ، التي أصـبحت فـي عهـدهِ مركز الدعوة ودار لهجرة الأئمة المسورين ، ومن ثم تحولت الدعوة من أجل تأسيس دولة إسماعيلية في عهد ولده رضي الدين عبدالله الذي توجه إلى المغرب واعلن الخلافة الفاطمية هناك ، وبذلك قامت الدولة الفاطمية في سنة ٣٧٥هـ . للمزيد من التفاصيل عن الإسماعيلية من حيث نشاطها وتسمياتها ودورها السياسي خلال تلك الحقبة . ينظر : دريد نوري ، سياسة صلاح الدين : ص ٣٦٢-٣٨٩ .

[١] العبود ، الدولة الخوارزمية ، ص٣٤ .

[٢] محمد صالح القزاز ، الحياة السياسية في العراق في عهـد الـسيطرة المغوليـة (النجـف : ١٩٦٣م) ، ص٢٣٥ .

[٣] محمد يونس فلح القصاب ، مغول القفجاق وعلاقتهم السياسية بالمماليك والايلخانيين (رسـالة ماجـستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الاداب ـ جامعة الموصل : ٢٠٠٥م) ، ص ٢٣ .

[٤] آبن ايبك ، كنز الدرر : ٧ / ٢٤٤ .

[٥] النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين : ص ١٥ .

[٦] نفسه ، ص ٩٠-٩١ ، ١١٨ ، ١٧٠ ؛ آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ٥ / ٥١٨-٥١٩ .

[٧] آبن الاثير ، الكامل : ١٢ / ١٥٦ .

[٨] نفسه : ١٢/١٥٦-١٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعض الأمراء المسلمين ، وخاصة بعد أن اقر الأمن والاستقرار وقضى على الأوضاع الداخلية المضطربة [١]

وتميز السلطان جلال الدين عن سائر الأمراء المسلمين من خلال عرض نفسه على الخلافة العباسية ، وكان ذلك سبباً في دخوله في نزاع مع الخلافة العباسية من أجل الحصول على لقب السلطنة ، فشكل جيشاً كبيراً وسيطر على العاصمة أذربيجانية تبريز ، واتخذ منها عاصمة له وقاعدة متقدمة للوثوب إلى مملكة جورجيا [٢] يدفعه إلى ذلك تحقيق هدفين : الأول ايقاف هجماتها على الاراضي المجاورة ، وتوسيع ممتلكاته ثانياً [٣] وكان ذلك يقف وراء نشوء العلاقات الجورجية الخوارزمية .

إن ما قدمناه ضمن الفصول السابقة من الأطروحة حول العلاقات المتباينة للجورجيين مع القوى الإسلامية المتعددة مستغلين حالة الضعف والانقسام التي دبت في جسم الدولة الإسلامية للنيل منها ، إذ قاموا بالعديد من الغارات على الأراضي الإسلامية المجاورة لهم ومارسوا شتى أعمال الدمار والتخريب من قتل وسلب ونهب ، مما دفع جلال الدين خوارزمشاه منذ بداية توليه السلطة إلى توجيه الضربات لمملكة جورجيا الواحدة تلو الأخرى من أجل كبح جماح ملوكها ، وللحد من غاراتهم على بلاد المسلمين من ناحية والتوسع على حسابها من ناحية أخرى ، فأدرك الجورجيون خطورة موقفهم ، وحاولوا الخروج من ذلك المأزق بأي طريقة كانت حتى وان استوجب السلام والمصالحة مع أعداء ألامس ، فأرسلت روسودان ملكة جورجيا في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م إلى أزبك صاحب أذربيجان تدعوه إلى التحالف من أجل التصدي للغزو الخوارزمي قائلةً له : ((**إن لم نتفق نحن وأنت وإلا أخذك ثم أخذنا**))[٤] إلا أن تلك المحاولة لم تفلح بسبب مداهمة جلال الدين خوارزمشاه لهم قبل حدوث الاتفاق ، فهاجم كل من مملكة جورجيا وأذربيجان [٥] ، وخاصةً بعد أن علم بحقيقة الأوضاع السيئة التي سادت أذربيجان نتيجة لصراع الأمراء من أجل تولي الحكم ، مّما شجع خوارزمشاه على الإقدام على مثل ذلك العمل فضلاً عن كثرة الغارات الجورجية التي أنهكت بلاد أذربيجان ، فاضطروا إلى مكاتبة جلال الدين ((**فكتبوا إليه أدركنا فما لنا**

---

[١] للمزيد من التفاصيل عن الدولة الخوارزمية في عهد السلطان جلال الدين ينظر : نفسه : ١٢ / ١٥٦-١٥٨ .

[٢] آبن الاثير ، نفسه : ١٢ / ١٥٦-١٥٨ ؛ العريني ، المغول ، ص١٦٨ .

[٣] النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص١٩ .

[٤] آبن الأثير ، الكامل :٤٣١/١٢ .

[٥] الذهبي ، دول الإسلام :١٢٦/٢ ؛ آبن خلدون ، تأريخ :١٢٥/٥ ؛ المقريزي ، السلوك : ج١/ ق١/ ٢١٦ ؛ *Sykes, Persia, P.* ٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالكــرج طــاقة)) [١] فسار الأخيــر إليهم وأخضعها لسلطته ومنــها توجــه إلــى مملكــة جورجيا [٢] وخاصةً بعد أن أصبحت متاخمة لمناطق نفوذه في أذربيجــان مــستغلاً انــشغال الجورجيين في حروبهم مع القوى الإسلامية الأخرى [٣] .

لقد هدف جلال الدين من غاراته تلك إلى توجيه ضربة تأديبية للانتقام من ملوكها لما تعرض له المسلمون على أيديهم من غارات مدمرة وأعمال وحشية كالقتل والسلب والنهــب فأرسل إلى الجورجيين يؤذنهم بالحرب ، ويخبرهم بأنه في طريقه إليهم إلا أنهم أجــابوه بنوع من الاستهزاء والاستفزاز من خــلال قولهم له : ((**إنــنا قد قصــدنا التتر الذيــــن فعلــوا بابيك وهو اعظم منك ملكاً واكثــر عسكرا ، وأقوى نفساً ما تعلمه واخذوا بلادكم فلم نبــال بهم**)) [٤] مما زاد في حنقه عليهم فتقدم إليهم بقواته البالغة سبعين ألفا وهو يحتد غضباً لمــا أجابوه به ، فاسترد مدينة دوين المحتلة من قبل الجورجيين في وقت سابق [٥] ونجــح فــي تحقيق النصر على القوات الجورجية التي كانت غالبيتها من المرتزقة ((**وقد جمعوا من الأمم المجاورة لهم مالا يحصى من اللكــز واللان وقفجاق وغيرهم**)) [٦] وكبدهم خسائر بــشرية ومادیــة فادحة ، وقدر عدد القتلى الجورجيين في تلك المعركة بحوالي عشــرين ألف وبلــغ عدد الأســرى اكثر من ذلك ((**فالذي تحققنا انه قتل منهم عشرون ألفــا ، وقيل اكثر مــن ذلك**)) [٧] .

وفضلا عن الغنائم الضخمة التي جنتها القوات الخوارزمية ، اضــطر إيــواني قائــد الجيش الجورجي إلى الهرب وترك ساحة المعركة ، ومن ثمة انسحب السلطان جلال الــدين إلى تبريز تاركاً أخاه غياث الدين على رأس الجند ، ويرجع سبب انسحاب الــسلطان جــلال الدين إلى بعض الظروف الداخلية ، وتآمر بعض الأمراء في أذربيجان ، كأزبك بــن محمــد البهلوان ونائبه على تبرز نظام الملك الطغرائي وعمه شمس الدين الذين سعوا للانقلاب عليه

---

[١] أبو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص١٤٤ .

[٢] آبن الوردي ، تأريخ آبن الوردي : ٢١٧/٢ ؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٧٦ ــ ١٧٧ .

[٣] *Boyle ,Dynastic , In Cam. Of Iran : ٥/ ٣٢٨.*

[٤] آبن الأثير ، الكامل : ٤٣٥/١٢ .

[٥] *Boyle ,Dynastic And Political History Of The IL – Khans , In Cam. Of Iran : ٥/ ٣٢٨.*

[٦] الملك الأشرف ، العسجد المسبوك : ١ / ٤٠٦ .

[٧] آبن الأثير ، الكامل :٤٣٥/١٢ ــ ٤٣٦ ؛ الملك الأشرف ، نفسه : ١ / ص٤٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للتخلص منه ومن تبعيتهم له منتهزين فرصة غيابه في جورجيا [١] فعاد جلال الدين إلى تبريز على عجل لإقرار الأوضاع ، فقبض على نظام الملك الطغرائي وأصحابه فقتلهم ، وصادر أملاك عمه البالغة ما يقارب مئة ألف دينار ، وحبسه في مراغة ففر منها إلى أزبك [٢] كما إن مقاومة الجورجيين وقسوة المناخ والظروف الطبيعية ، حيث امتاز شتاء القوقاز بالبرودة الشديدة ، كان لهما ابلغ الأثر في إعاقة تحركات الجيش الخوارزمي [٣] فأدت تلك الأسباب مجتمعةً إلى تأخير فتح مدينة تفليس إلى السنة التالية ، إذ سار إليها ودخلها في ٨ ربيع الأول سنة ٦٢٣هـ / الموافق ٩آذار سنة ١٢٢٦م [٤] وجنى منها قدراً كبيراً من الغنائم ((**والتقى خوارزم شاه بالكرج فهزمهم واخذ تفليس بالسيف وكانت اذ ذاك دار ملكهم ولها في ايديهم اكثر من مئة سنة**)) [٥] .

وأثناء فتح المدينة وجد جلال الدين ابن صاحب ارضروم السلجوقي مسجوناً من قبل زوجته ملكة جورجيا بعد ان تنصّر وتزوجها فحرره من سجنه [٦] ومن ثمة اكمل جلال الدين سيره إلى مدينة آني عاصمة أرمينيا الكبرى ، والواقعة تحت التبعية الجورجية آنذاك، وخاصةً أن إيواني قائد الجيش الجورجي قد التجأ إليها هو ومن بقي معه من الجورجيين بعد هزيمتهم أمام الخوارزميين وفرارهم من ساحة المعركة سنة ٦٢٢هـ /١٢٢٥م ، فحاصرها جلال الدين وسيَّرَ بعض قواته إلى مدينة قرص ذات الموقع الحصين فضرب عليها حصاراً ، إلا أن موقعها وقوة تحصيناتها مكنتها من الصمود أمام الحصار الخوارزمي لعدة اشهر ، مّما اضطر جلال الدين إلى مغادرتها بعد أن أدرك عدم جدوى فرض الحصار وإطالته ، ومن ثمة عاد على رأس قواته إلى عاصمته تبريز [٧] فوجد ابن صاحب ارضروم أن الفرصة سانحة

---

[١] ابن الأثير ، نفسه : ٣٦/١٢ ــ ٣٧ ؛ ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون : ٥/ ١٣٦ ؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٧٨ ؛ التكريتي ، الأيوبيون ، ص٢٩٠ .

[٢] ابن خلدون ، نفسه : ١٣٧/٥ .

[٣] *Boyle , Dynastic And Political History Of The IL – Khans , In Cam. Of Iran : ٥/٣٢٨.*

[٤] أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، التحبير في المعجم الكبير ، تحقيق : منيرة ناجي سالم ، (د/م : د/ت) : ٣٣٨/١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٣٦/٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل : ٤٣٥/١٢ ؛ النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٩٠،٢١٢ ــ ٢١٣ ؛ الذهبي ، العبر : ٩٢/٥ ؛ دول الإسلام : ٢ / ١٢٦ ؛ آبن الوردي ، تأريخ آبن الوردي :٢١٨/٢ .

[٥] الذهبي ، العبر : ٥ / ٩٣ .

[٦] النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص٢٩٣ ؛ آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ٥ / ١٣٧ .

[٧] الملك الأشرف ، العسجد المسبوك : ١ / ٤٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للهروب فأرتد عن الأخطار مرة أخرى وهرب إلى الجورجيين لعله يكسب رضـــى ملكـــتهم فاخبرهم عن قلة القوات الخوارزمية الموجودة في تفليس[١] .

بعد عودة جلال الدين خوارزمشاة إلى تبريز ترك وزيره شرف الملك مقيماً في تفليس فاستمر الأخير في شن الغارات على المناطق الجورجية الأخرى ، وأسر في أثناء ذلك ثلاثـــة من كبار الأمراء الجورجيين ومن بينهم الأمير شلوة [٢]فقرر الوزير إطلاق سراحهم مقابـــل فدية مالية كبيرة تقدر بعشرين ألف دينار إلا أن جلال الدين رفض ذلك قائلاً **((لـــو كنـــت ارغب ببيـــع عدوي لجمعت من الكرج أمـــوالا لا تأكلهـــا النـــــار))** [٣] فأمـــــر وزيـــره بإرسالهم إليه .

ارسل الوزير شرف الملك الأمراء الاسرى إلى العاصمة تبريز ، وبينمـــا هـــم فيهـــا اكتشف جلال الدين رسالة أرسلها أسيره الأمير شلوة إلى الأمراء الجورجيين فـــي ابخازيـــة محذراً اياهم عن عزم السلطان على مهاجمتهم ، إلا أن تلك المحاولة لم يكتب لها النجاح ، إذ وقع حامل الرسالة في قبضة جلال الدين ، فأمر بقتله[٤] .

أرسل السلطان جلال الدين إلى الملكة روسودان في سنة ٦٢٤ هـــ/ ١٢٢٦م محـــذراً إياها من القيام بأي أعمال عدائية أو الإغارة على بلاد أذربيجان ، بعد أن شكى إليه صاحبها أزبك من غارات الجورجيين واستيلائهم على أطراف بلاده ، فكتب جلال الدين إلى الملكـــة روسودان قائلاً : **((إنها صـــارت كإحدى ممالكه الخاصـــة))** [٥] .

وفي السنـــة ذاتها أعدَّ الجورجيون العدة لمهاجمـــة مدينة تفليس واستردادهـــا مـــن أيدي الخوارزميين ويدفعهم في ذلك عدة أمور كقلة القوات الخوارزمية الموجودة في المدينـــة كما أشرنا من ناحية ، وللحد من غارات الخوارزميين على الأراضي الجورجية مـــن ناحيـــة أخرى فضلاً عن أسباب أخرى شجعتهم على ذلك منها ســـوء المعاملة التـــي لقيهـــا ســـكان

---

[١] النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٢٩٣ .

[٢] في حين يشير آبن واصل إلى أن مقدم العسكر كان إيواني وليس شلوة ، والراجح انه شلوة وليس إيـــواني كما أشار آبن الأثير ، وربما وقع آبن واصل في اللبس بين هذه الرواية وحادثة اسر الأمير إيواني علـــى يد الملك الأوحد في سنة ٦٠٧ هـــ/ ١٢٠٩م ، هذا فضلاً عن كون آبن الأثير اقرب زمنياً إلى الحدث من آبن واصل بل أن آبن الأثير كان معاصراً له . ينظر : آبن الأثير ، الكامل :٤٣٥/١٢ ؛ آبن واصـــل ، مفرج الكروب :، ٢٠١/٣ ؛ أبو الفدا ، المختصر : ١١٣/٣ .

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢/ ٣٦ ــ ٣٧ ؛ آبن الأثير ، نفسه :٤٤٩/١٢ ــ ٤٥٠ ؛ النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص٢١٤ .

[٤] صبرة ، دراسات ، ص٤٦٦ .

[٥] النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٢٩٣ ــ ٢٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جورجيا من قبل نائب السلطان وعساكره المقيمة في المدينة ليس الجورجيون منهم فحسب بل تعداه الى السكان المسلمين ، فقد أشار ابن الأثير الى ذلك قائلاً : ((**وكان عسكره قد أساءوا السيرة في الرعية بتفليس ، وهم مسلمون وعسفوهم ، فكاتبوا الكرج يستدعونهم إليهم ليملكوهم البلد ، فأغتنم الكرج ذلك لميل أهل البلد إليهم ، وخلوه من العسكر ، فاجتمعوا وكانوا بمدينتي قرص وآني وغيرهما من الحصون ، وساروا إلى تفليس**)) [1] لقد اختلف كل من ابن الأثير والنسوي في ذكر سبب مهاجمة الجورجيين لمدينة تفليس ، وبعد استقراء الروايتين ، وجدنا أن السببين كانا مجتمعين في إقدامهم على مهاجمتها .

سارت القوات الجورجية إلى تفليس ، فاضطر الأمراء المسلمون الموجودين فيها إلى إخلاء المدينة لقلة ما معهم من جند ، وعدم مقدرتهم على مواجهة الهجوم الجورجي فدخلها الجورجيون وأحرقوها ثم انسحبوا عنها لإدراكهم التام بعدم مقدرتهم على حفظ المدينة أمام القوات الخوارزمية التي سار بها جلال الدين لاسترداد المدينة ، وإنزال العقاب بهم على ما قاموا به إلا انه لم يدرك القوات الجورجية قبل انسحابها[2] وكان سبب ذلك التأخر هو انشغال جلال الدين في قتال الأتراك الايوانية [3] والقضاء على تمردهم [4] ولم تخرج سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م إلا وقد احكم جلال الدين خوارزمشاه سيطرته على بلاد أذربيجان وآران وبعض المناطق الجورجية المجاورة لبلاده [5] .

لم يكتفِ الجورجيون بالإغارة على مناطق نفوذ الخوارزميين ، وإنما تعدوه إلى إعاقة جهودهم في تحرير المناطق الأخرى ، كما هو الحال في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م عندما كان السلطان جلال الدين مقيماً في موقان الاذربيجانية ــ الواقعة على الحدود الجورجية ــ فأرسل الأمير كوج آيه ككخان إلى منطقة لوري الواقعة في أرمينيا الكبرى

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢/٣٦- ٣٧؛ آبن الأثير ، الكامل :١٢/٢١٧ ــ ٢١٨ ؛ آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون : ٥ / ١٢٩ .

Boyle, Dynastic and Political History, In Cam. Of Iran : ٥/ ٣٧٩.

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٣٧ .

(٣) الايوانية : عشيرة ذات أصل تركماني .ينظر : آبن الأثير ، الكامل :١٠/٣٦٠ ؛ آبن كثير ، البداية والنهاية :١٣/١١٢ .

(٤) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ٢١٧ ــ ٢١٨ ؛

Boyle, Dynastic and Political History, In Cam. Of Iran : ٥/ ٣٧٩.

(٥) أبو الفدا ، المختصر : ٣/١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فدخلت تلك القوات إلى الأراضي الأرمنية ووصلت إلى بحيرة بتـــاخ [١] فآرتـــأى الأمـــراء المسلمون السير في خطين ، اتخذ الأول الجانب الشرقي من البحيرة ، وسار الثـــاني علـــى الجانب الغربي ، فباغتهم الجورجيون ليلاً أثناء مبيتهم ، مّما أدى إلى ارتباكهم ، فرجحت كفة القوات الجورجية التي أوقعت خسائر فادحة في صفوف القوات الخوارزمية المقيمـــة علـــى الجانب الغربي ، إذ قتل معظمها واضطر القسم الآخر إلى الانسحاب عائداً إلى بلاده ، وعلى ما يبدو أن الخطة التي اتبعتها القوات الخوارزمية كانت سبباً في هزيمتها أمام الجورجيين ، إذ إن انقسامها إلى قسمين أدى إلى إضعافها وجعل كل قسم منها غير قادرٍ على مواجهة القوات الجورجية بمفرده [٢] .

لقد أغضبت تلك الهزيمة جلال الدين خوارزمشاه ، فقرر الرد علـــى مـــا قـــام بـــه الجورجيون والانتقام لما حل بجنوده ، وخاصةً عندما وردت إليـــه أخبـــار إعـــداد الملكـــة روسودان حملة عسكرية لمهاجمة الدولة الخوارزمية ، ويبدو أن الانتصار الذي حققته القوات الجورجية في معركة البحيرة الأولى قد شجع الملكة روسودان على تجهيز حملـــة عـــسكرية أخرى لمهاجمة الأراضي الخوارزمية ، الأمر الذي تطلب معه قيام جلال الدين بالسير بنفسه على رأس حملة عسكرية ضخمة من أجل رد القوات الجورجيـــة ، وكـــبح جمـــاح الملكـــة روسودان ، فالتقى جلال الدين بالقوات الجورجية عند البحيرة ذاتها ، وألحقَ بهم هزيمة نكراء وقتل واسر عدداً كبيراً منهم ، واضطر الأمير إيواني قائد الجيش الجـــورجي إلـــى الفـــرار واصبح ما معه من متاع وأموال ودواب غنيمة لجلال الدين خوارزمشاه ، وتوجه جلال الدين اثر تلك المعركة إلى منطقة لوري ، فأرسل إلى الجورجيين الموجودين فيها يطالبهم بالأسرى المسلمين الذين أُسروا في ليلة معركة البحيرة الأولى ، ولم يكف عن المطالبة بهم إلا بعد أن اقسموا له بأغلظ الأيمان بعدم وجود أسرى مسلمين لديهم [٣] .

ونخلص من ذلك إلى ظّن جلال الدين بوجود أسرى لدى الجورجيين ، وكان ســـبب ذلك الظّن عدم نجاة أي شخص من تلك المعركة ، وهذا ما دعاه إلى الإلحاح فـــي المطالبـــة بالأسرى .

كما وصلت رسل أمير كنجة في السنة ذاتها إلى السلطان جلال الدين ، يطلب العـــون والنجدة لصد غارات الأمير بهرام الجورجي أمير المنطقة المجاورة لكنجة الذي افـــرط فـــي الإغارة على المدينة وأعمالها ، فسار جلال الدين خوارزمـــشاه إلـــى أراضـــي الأطـــراف

---

(١) ينفرد النسوي في ذكر تسمية البحيرة ، والاعتقاد الأكبر أن هذه البحيرة هي بحيرة وان الأرمنية ، وهـــي أكبر بحيرة فيها . ينظر : سيرة السلطان جلال الدين : ص ٢٩٢ .

(٢) نفسه ، ص٢٩٢ .

(٣) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص٢٩٢ ــ ٢٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجورجية ، فدخلها وغنم منها أموالاً كثيرة ، وقتل وأسر عدداً كبيراً من الجورجيين ، ومن ثمة زحف إلى القلاع الجورجية الجبلية الحصينة كقلعة شكان وعليا باذ ودخلها عنوة فهدم تحصيناتها وأضرم النيران فيها حتى لا تصبح قاعدة تنطلق منها القوات الجورجية لمهاجمة الأراضي الخوارزمية ، كما دخل البعض منها صلحاً بعد أن حاصرها ثلاثة اشهر كقلعتي كال وكوارين [١] .

لم يكن النجاح الذي حققته الدولة الخوارزمية دائمياً والذي تمثل في إحكام سيطرتها وتوسيع دائرة نفوذها على حساب القوى المجاورة سواء الإسلامية أم غير الإسلامية كمملكة جورجيا نجاحاً دائمياً ، ويرجع ذلك إلى اجتماع الأسباب الداخلية والخارجية معاً ، والمتمثلة بحالة الضعف والانقسامات والتمردات التي قام بها العديد من الأمراء [٢] وخاصةً بعد مرض جلال الدين ووفاته من ناحية وما استجد من ظروف خارجية ، كازدياد النشاط المغولي وصراعه مع الخلافة العباسية والقبائل التركمانية الأخرى في بلاد القوقاز من ناحية أخرى فكان ذلك إيذانا بانتهاء دولتهم .

أما فيما يتعلق بالجانب الجورجي ، فان ما عانته مملكة جورجيا من دمار على أيدي الخوارزميين من جراء غاراتهم المتتالية عليها ، كان سبباً في اضعاف قوتها ، مما اضطر ملوكها وخاصةً الملكة روسودان إلى السعي من أجل تجنيب بلادها ويلات الحروب والدمار بأي طريقة كانت [٣] وخاصةً بعد تعرضها للغزو المغولي ، فأعلنت عن تبعيتها للمغول وبذلك انتقلت مملكة جورجيا إلى مرحلة جديدة ، كانت تمثل نقطة تحول في مسارها السياسي وهذا ما سنوضحه فيما بعد بشكل مفصل أثناء دراسة العلاقات الجورجية المغولية .

---

[١] نفسه ، ص٢٩٣ .

[٢] ابن خلدون ، تأريخ ، ج٥ ، ص١٢٩ .

[٣] *Cahen , Pre – Ottoman , P. ١٣٠.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب ـ العلاقات الجورجية ـ المغولية (٦١٧-٧٠٢هـ/١٢٢١-١٣٠٢م)

لقد تزامنت الأوضاع الداخلية السيئة مع التي عاشتها مملكة جورجيا في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، مع ازدياد الأخطار الخارجية التي هددت أمنها وضياع استقلالها ، وخاصةً خطر الغزو المغولي الذي اجتاح بلاد المشرق منطلقاً من الجهات الشمالية الشرقية لآسيا ، ومستخدماً كل أسباب التخريب والدمار من قتل وسلب ونهب ، ولأي شعب من الشعوب التي يمر بها ، ولفهم طبيعة ذلك الغزو وماهية العلاقات الجورجية المغولية لابد من تقديم نبذة قصيرة عن تلك الأقوام من حيث أصولها ونشأتها وطبيعة البيئة القاسية التي كانت تعيش فيها .

والمغول ــ كما هو معروف ــ أقوام رعوية امتازت بالهمجية والطابع التخريبي ويرجع ذلك إلى قساوة البيئة والمناخ اللتين نشأت فيهما ، إذ إنها قطنت الهضبة المنغولية الواقعة في اواسط اسيا إلى الشمال من التبت وغربي منشوريا في أقصى الشرق ، وهي اقوام

ترجع إلى اصول تركية [١] وأكد ذلك مؤرخ المغول رشيد الدين الهمذاني قائلاً : ((**فان المغول صنف من الاتراك**)) [٢] وعانت تلك الأقوام من حالة تفكك سياسي ، وفوضى عمتها جميعاً بسبب الحياة القبلية التي كانوا يعيشونها من ناحية ، وعدم وجود قانون ثابت يتم الرجوع إليه من ناحية أخرى [٣] وأثناء ذلك ظهر زعيم قوي كان بمثابة المنقذ لهم من تلك الحالة المتردية ، ويسمى تموجين [٤] ونجح في توحيد تلك الأقوام بعد كفاح طويل ، وعيَّنَ نفسَهُ خاقاناً في سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م [٥] وأطلق على نفسه تسمية جنكيز خان وهي كلمة تعني (**ابن السماء**) [٦] فانطلق بها من هضبة منغوليا عبر آسيا وبلاد فارس ووصولاً إلى بلاد القوقاز وجورجيا مدمراً كل ما يقع أمامه من بلاد ، وواضعاً مهمة القضاء على القوى الإسلامية وخاصةً الخلافة العباسية نصب عينيه ، ابتداءاً بالدولة الخوارزمية والقضاء على الإسماعيلية ، فنجح في توطيد سيطرته على بلاد فارس [٧] وصولاً إلى مملكة جورجيا ونجحوا في الاستيلاء على المناطق الجبلية [٨] وهذا ما سنتطرق إليه مفصلاً .

فبعد أن أتم المغول مهمة السيطرة على بلاد القوقاز ، أصبح الطريق إلى ممكة جورجيا مفتوحاً أمامهم ، وخاصةً بعد أن فرضوا سيطرتهم على بلاد أذربيجان التي أرسل

---

(١) آبن الاثير ، الكامل : ١٢ / ٣٣٠ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ : مج١ / ج٢ / ٢١٢ ؛ الملك الاشرف ، العسجد المسبوك : ١ / ص ٢١٢ .

(٢) الهمذاني ، نفسه : مج١ / ج٢ / ٢١٢ .

(٣) فاسيلي فلاديمير دفتش بارتولد ، تأريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة : سعيد سليمان (القاهرة : ١٩٥٨م) ، ص ٨٦ .

(٤) تموجين : هو تموجين بن يسوكاي ولد في سنة ٥٤٩هـ/١١٥٥م وسمي بذلك الاسم تيمناً بحاكم التتار الذي اسر على يد والد يسوكاي بعد الهزيمة التي الحقها بقوات حاكم التتار ، وكان ذلك تخليداً لما حققه من انتصار ، توفي والده وهو في الثالثة عشرة من عمره . ينظر : م. م. الرمزي ، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار (اورنبورغ : ١٩٠٨م) : ٢ / ٣٤٥ .

(٥) للمزيد من التفاصيل عن اصل المغول وظهورهم كقوة سياسية وتوسعهم ينظر : القزاز ، الحياة السياسية في العراق ، ص٢ ــ ١٧ ؛ قداوي ، المغول في الموصل والجزيرة ؛

Peisker , The Asiatic Bock Ground , In Cam. Med. : ١/ ٣٥٠ .

(٦) عبد المنعم رشاد ، الرعب الذي احدثه الغزو المغولي ، مجلة اداب الرافدين (الموصل : ١٩٧١م) : ٢ / ٥-٦ .

(٧) قداوي ، المغول في الموصل والجزيرة ، ص ٤٠-٤١ .

(٨) *D. J. Clarkson , History Of Russia From The Ninth Century (Edinburgh : ١٩٦٢) : ١/ ٥٥.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صاحبها إليهم بالأموال والهدايا والدواب طالباً الأمان ، واستبدل تبعيته للخوارزميين بتبعيته للمغول ، فدخلوها مع حلول شتاء القوقاز الذي امتاز بالبرودة الشديدة [١].

اصبح الجورجيون بعد احتلال المغول لأذربيجان على المحك معهم ، خاصة بعد ان سارت القوات المغولية متوجهة نحو جورجيا بعد احتلالهم لكل ما وقع في طريقهم من بلاد [٢] فأخذوا يعدون العدة اللأزمة للدفاع عن مملكتهم خشيةً من دوران الدائرة عليهم ، ويحل ببلادهم ما حل بالبلاد المجاورة من دمار وتخريب ، فكانت المواجهة الأولى بينهما في سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢١م بالقرب من مدينة موقان الأذربيجانية الواقعة على الحدود الجورجية والتي امتازت بسهولها المعتدلة ووفرة مراعيها ، فسارت القوات الجورجية البالغ تعدادها عشرة آلاف مقاتل للتصدي لهم إلا انهم فشلوا في ذلك ، ويشير ابن الاثير إلى ذلك قائلاً : ((**فجاء إليهم من الكرج جمع كثير من العسكر نحو عشرة الاف مقاتل فقاتلوا ، فانهزمت الكرج وقتل اكثرهم**)) [٣] ويرجع السبب في ذلك الى وقوعهم في كمين مغولي ، إذ اختفى الأمير شبي مع قسم من قواته في الوادي المؤدي إلى مدينة تفليس الذي امتاز بالعمق والطول بينما التجأ الأمير سوبوتاي إلى خدعة مغولية قديمة وتظاهر بالفرار امام الجورجيين ، وبمجرد وصولهم إلى ذلك الوادي خرجت عليهم قوات الأمير شبي ، فوقع الجورجيون بين الأميرين وحلت الهزيمة بهم بعد أن تكبدوا خسائر بشرية ومادية فادحة [٤] وتوجه المغول اثر ذلك إلى سواحل بحر قزوين الدافئة من أجل قضاء فصل الشتاء .

اضطر جورج لاشا [**أي الجليل**] ملك جورجيا إلى الاتصال بجيرانه من الأمراء المسلمين ، على الرغم من العداء المزمن بين الطرفين لشعوره بجسامة الخطر المهدد لهم جميعاً من ناحية ، ولإدراكه التام بعدم مقدرته على التصدي للزحف المغولي من ناحية أخرى فسعى إلى التحالف مع اتابكية أذربيجان والأيوبيين في خلاط وبلاد الجزيرة ، إذ أرسل إلى أزبك اتابك أذربيجان يعرض عليه الصلح والاتفاق على أن يكونوا يداً واحدة من أجل التصدي للزحف المغولي ، كما أرسل إلى الأشرف موسى صاحب خلاط الذي تربطه به اتفاقية منذ

---

[١] حمدي ، المغول ، ص١٣٣ .

[٢] أبو الفضائل الحموي ، التاريخ المنصوري ، ص ٢٨٩ .

[٣] آبن الأثير ، الكامل :١٢/٣٧٥ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة : مج ٤/ج٤/ ١٥٧ ؛

Boyle , Dynastic and Political History , In Cam. Of Iran : ٥/ ٣١١ .

[٤] هارولد لامب ، جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم ، ترجمة : بهاء الدين نوري (بغداد : ١٩٤٦م) ، ص ١٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م يطلب منه الانضمام إليهما ، إذ إن الظن السائد بان المغول سيقضون فصل الشتاء على السواحل الدافئة [١] .

وعلى الرغم من تلك الجهود والمراسلات الساعية لتوحيد الصف ، إلا أن شيئا من ذلك لم يتم لانشغال كل منهم بأمور بلاده الداخلية من ناحية ، ومسارعة المغول إلى مباغتتهم بمجرد سماعهم بأخبار ذلك الاتفاق من أجل توجيه ضربة قاصمة لهم من ناحية أخرى [٢] فأبتدأوا بمملكة جورجيا ، وفي أثناء زحفهم إليها اتصل بهم أحد المماليك التابعيين لأزبك أتابك أذربيجان ، يطلق عليه أقوش ، إذ اجتمع حوله مجموعة كبيرة من التركمان وسكان الجبال والصحراء ، الذين طلبوا الانضمام إليهم من أجل الحصول على المكاسب المادية من الغنائم والأسلاب ، فوافق المغول على طلبه ، وسيروه مع طلائع قواتهم المتقدمة لمهاجمة مملكة جورجيا ، ووقعت المعركة الأولى عند مدينة موقان ، ونجح أقوش واتباعه في الاستيلاء على أحد الحصون الجبلية ، وقاموا بتدميره بشكل كامل لكي لا يتخذه الجورجيون قاعدة أو ملجأ لهم [٣] .

استمر أقوش في اكتساح الأراضي الجورجية مستخدماً شتى وسائل التدمير والتخريب المعروفة عند المغول حتى وصلوا بالقرب من تفليس ، وبوصول جحافل المغول ومن معهم من المواليين لهم ، وفي المقابل أصبحت المسألة بالنسبة للجورجيين مسألة حياة أو موت دفاعاً عن أهلهم وعاصمتهم ، فجمع الملك جورج كل ما أستطاع جمعه من عدد وعدة وخرج لمنازلتهم ، فكان اللقاء الأول مع طلائع المغول المتمثلة بقوات أقوش التركماني ، فالتحمت القوات ودارت بينهما معركة حامية الوطيس ، صمد فيها الجورجيون صموداً رائعاً بحيث تكبدت فيها القوات التي يقودها أقوش خسائر كبيرة ، إذ قتل معظم أصحابه ، ولولا وصول قوات مغولية اضافية لأضطر أقوش إلى الفرار بمن بقي معه من الجند ، وقد أشار ابن الأثير إلى الدور الذي قام به اقوش إلى جانب المغول والى الصمود الجورجي في التصدي لتلك الهجمة قائلاً : ((**فاجمعت الكرج وخرجت بحدها وحديدها إليهم [المغول] فليقيهم اقوش فيمن اجتمع إليه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً صبروا فيه كلهم ، فقتل من اصحاب اقوش خلق كثير وادركهم التتر**)) [٤] .

---

[١] ابن واصل ، مفرج الكروب : ٢٠١/٧ ؛ ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون : ١١٣/٥ .

[٢] ابن واصل ، نفسه : ٤٨/٤ ؛ سيد ، أرمينية ، ص٢٢٥ ؛ العريني ، المغول ، ص٣٥ ؛ رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية : ٢٩٠/٣ .

[٣] ابن الأثير ، الكامل :٣٧٥/١٢ .

[٤] ابن الاثير ، الكامل : ١٢ / ٣٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد كان لوصول تلك القوات دورٌ كبيرٌ في حسم المعركة لمصلحهم ، وإلحاق الهزيمة بالجورجيين الذين تعبوا من جراء قتالهم مع أقوش ، وفقدوا عدداً كبيراً قواتهم في أثناء ذلك ففر الجورجيون من ساحة المعركة ، وتبعهم المغول ملحقين بهم افدح الخسائر بين قتيل وجريح وأسير ، فدمر الجيش الجورجي البالغ تعداده ثلاثين ألف مقاتل [١] وسلب المغول ونهبوا أموالاً طائلة من المدن والقرى الجورجية الواقعة على طريقهم [٢] ودخلوا تفليس التي استخدموا فيها كل وسائل التدمير التي يستخدمها المغول مع البلاد المقاومة لهم[٣] .

قضى المغول سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢١م في جورجيا بعد احتلالهم مدينة تفليس وألزموا الجورجيين على الاشتراك معهم في حروبهم ، ففرقوا الجيش الجورجي إلى عدة أجزاء من أجل الاستفادة منهم في ما يقيمونه من كمائن لأعدائهم [٤] وبدخول سنة ٦١٨هـ/١٢٢٢م انسحبوا من جورجيا متوجهين مرة أخرى إلى بلاد أذربيجان وأران من دون أن يتموا السيطرة على المناطق الجبلية الجورجية التي امتازت بالوعورة والممرات الضيقة ، مّما أضفى عليها منعة وحصانة كانت وراء مقاومتها وصعوبة السيطرة عليها [٥] وقد وصف ابن الأثير وعورة تلك المنطقة وما لها من دور في مساعدة الجورجيين على التصدي للأخطار الخارجية قائلاً : ((**لأنهم رأوا [المغول] أن بين أيديهم شوكة قوية ومضايق تحتاج إلى قتال وصراع فعدلوا عنهم وهذه كانت عادتهم**)) [٦] .

لم يلبث المغول أن أعادوا الكرة وهاجموا مملكة جورجيا في سنة ٦١٨هـ/١٢٢٢م بعد أن تمت لهم السيطرة على بلاد أذربيجان وأران بشكل كامل ، فخرج الجورجيون للدفاع عن أراضيهم امام تلك الغارة إلا ان قواتهم لم تتمكن من الصمود بوجهها ، إذ فرت من ساحة المعركة بعد أن منيت بخسائر كبيرة قدرتها المصادر التأريخية بثلاثين ألف رجل فضلاً عن

---

[١] *E.Bretschneider , Mwdiaeval Researches from Eastern Asiatic Sources, (London: ١٩٦٧) , P. ٢٩٤.*

[٢] ابن الأثير ، الكامل : ٣٧٥/١٢ ؛ الذهبي ، العبر : ٦٥/٥ ؛ النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص١٤- ١٥ .

[٣] السمعاني ، التحبير : ٣٣٨/١ ؛ ابن العبري ، تأريخ الزمان ، ص ٢٧٨ .

[٤] *Sykes , Persia , P. ٥٩.*

[٥] ابن الأثير ، الكامل : ٣٧٧/١٢ ؛ المقريزي ، السلوك : ج١/ ق٢١٣/١ .

[٦] ابن الاثير ، الكامل : ١٢ / ٣٧٧ ــ ٣٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كميـــات كبيرة مـــن الغنـــائم التي جنتـــها القـــوات المغولية مـــن القرى الواقعـــة علـــى طريقـــها بعـــد أن دمروها تدميراً كاملاً ، وارتكبوا المجازر بحق سكانها [1] .

أمر الملك جورج لاشا بجمع قوات أخرى فضلاً عن بقايا القوات الجورجية الناجيـــة من المعركة التي وصلت إلى تفليس من أجل مواجهة المغول والثأر لما حل بقواته وبلاده من دمار ، ولما سارت تلك القوات ورأت ما فعله المغول بالبلاد التي دخلوها من دون أن يقـــف أمامهم حائلاً ، انسحبوا عائدين إلى تفليس ، فدخلها المغول وفعلوا بها ما فعلوا كعادتهم مـــن سلب ونهب وتخريب ، إلا انهم انسحبوا عنها وكان انسحابهم مـــشروطاً بـــدفع الجـــورجيين الجزية وتقديم الدعم العسكري للمغول ، مما زاد ذلك في كمية الضرائب المفروضـــة علـــى السكان وإنهاك الاقتصاد الجورجي [2].

ومن استقراء النصوص التاريخية بدى واضحاً ان اسحاب المغول لعدة مـــرات مـــن جورجيا يعود إلى كثرة الممرات والمضائق الجبلية التي كانت تقف حائلاً أمام تقدم المغـــول وتوغلهم داخل الاراضي الجورجية ، فلم يستطيعوا التوغل فيها خشية أن تدور الدائرة عليهم ويوقع بهم الجورجيون خسائر كبيرة لمعرفتهم بطبيعة بلادهم وممراتها من ناحية وتمرســـهم على القتال في مثل تلك الأماكن من ناحية أخرى .

إن الهزائم التي ألحقها المغول بالجورجيين جعلتهم يعتقدون بـــأن المغـــول قومـــاً لا يهزمون ، فقد ذكر ابن الأثير عن أحد رسلهم قائلاً : ((**وداخل الكرج مـــنهم خـــوف عظـــيم حتـــى سمعت عن بعض أكابر الكرج قدم رسولاً انه قال : من حدثكم بان التتـــر انهزمـــوا واســـروا فلا تصدقوه ، وإذا حدثكم انهم قتلوا فصدقوا ، فأن القوم لا يفرون أبـــداً ، ولقـــد أخذنا أسيرا منهم ، فألقى بنفسه من الدابة وضرب رأسه بالحجر إلى أن مات ، ولم يـــسلم نفسه للأسر**)) [3] .

وبعد موت الملك جورج لاشا في سنة ٦٢٠هـــ / ١٢٢٣م لم يترك وريثاً بالغاً يتولى الحكم ، فاعتلت العرش شقيقته روسودان (٦٢٠ـــ٦٤٣هـــ/١٢٢٣ـــ١٢٤٥م) في حقبةٍ كانت تمر بها المملكة في حالة ضعف واضطراب على الصعيدين الـــداخلي والخـــارجي ، نتيجـــة الحروب والغارات الخارجية وخاصةً الهجمات الخوارزمية التي فتت في عضدها وأرهقتهـــا بعد أن حققت عليها الكثير من الانتـــصارات ، إلا أن احـــتلال المغـــول لأراضـــي الدولـــة الخوارزمية في سنة ٦١٧هـــ/١٢٢١م [4] على الرغم ممـــا عـــانوه بـــسبب بـــسالة القـــوات

---

[1] نفسه : ٣٨٣/١٢ ؛ الملك الأشرف ، العسجد المسبوك : ١ /٣٨٦ .

[2] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. Med. His : ٤/ ٦٢٦.*

[3] الكامل : ٣٨٤/١٢ .

[4] آبن الاثير ، الكامل : ١٢ / ١٥٦–١٥٨ ؛ النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٩–٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخوارزمية ومقاومتها لهم جعل ذلك مملكة جورجيا في مواجهة المغول ، وعلى الرغم من تلك الظروف والاخطار المهددة لها لم تتردد في غزو الأراضي الإسلامية المجاورة فسعى ملوكها جاهدين من أجل إعادة مدينة تفليس إلى حظيرة المملكة ، وما أن أصبحت الفرصة ملائمة ومؤاتية لها اثر الاحتلال المغولي للدولة الخوارزمية حتى سعت إلى تفليس واحتلتها في سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م ، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً بسبب ازدياد الخطر المغولي وتوجه قواته لمهاجمة تفليس في السنة ذاتها [١] .

مّما اضطرت القوات الجورجية بعد سماعهم بأخبار تقدم القوات المغولية إلى ترك المدينة والهروب إلى الجبال ، فأصبح الجزء الشرقي من المملكة مفتوحاً أمامهم ، فكان ذلك إيذانا بدخول جورجيا في تبعية المغول ، وأصبحت أشبه ما يكون بولاية مغولية ، فأذعنت الملكة روسودان للمغول [٢] بعد أن تم الإتفاق بينهما على عدة أمور أهمها : ــ

أ. تخضع مملكة جورجيا للسيادة المغولية على أن تبقى تحت حكمها و لولدها من بعدها .

ب. دفع مبلغ كبير من المال للمغول كجزية سنوية .

ج. يبقى ولدها داؤد في البلاط المغولي كرهينة ، لحين تسوية الأمور وإقرار الأمن [٣] .

بعد أن أصبحت مملكة جورجيا تحت السيطرة المغولية تم تعيين حكام مغول عسكريين إلى جانب حكامها المحليين ، إلا أنها كانت الولاية الوحيدة [٤] التي تمارس شبه استقلال وخاصةً بعد إعلان التبعية للمغول [١] كما أشير إلى ذلك من قبل .

---

[١] صبرة ، دراسات ، ص٤٨٨ .

[٢] *Cahen , Pre – Ottoman , P. ١٣٤ ; S. Bartold , The Muslem World (Leiden : ١٩٦٠) : ٢/ ١٤, ٢٣– ٢٤.*

[٣] رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية : ٤٣٢/٣ ــ ٤٣٣ ؛ عزت ، تأريخ القوقاز ، ص٣٩ .

[٤] لقد قام المغول بتقسيم بلاد القوقاز بعد اخضاعها إلى خمس ولايات ادارية ، وكانت على الشكل الآتي :

أ.ولاية كرجستان [جورجيا] : وضمت ارمينيا الشمالية ، ارارات وسيونيك وارتساخ وكوكاك وقارص .

ب. ارمينيا العظمى التي شملت مناطق جنوب غرب ارمينيا .

ج. ولاية شروان .

د. ولاية اران وموقان .

هـ . ولاية اذربيجان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان الأمير شن تيمور أول من تولى إدارة جورجيا كحاكم عسكري إلى جانب إدارة أراضي الدولة الخوارزمية إلا انه اتبع سياسة سيئة تجاه السكان ، فاستخدم القوة والعنف معهم وفرض عليهم الضرائب الفادحة التي أثقلت كاهلهم ، واستمر الوضع على ذلك الحال حتى سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م [٢] لذا فقد تم عزله وتولية الأمير المغولي شيرماجون مكانه ، فأستخدم أيضا سياسة العنف والقسوة وسفك الدماء ، وعدم ادارته للبلاد بشكل جيد وبما يخدم مصالح خانات المغول فضلاً عن استحصال الضرائب الفادحة ، واستيلائه على قسم منها لنفسه ، مّما دفع اوكتاي خان (٦٢٦ ــ ٦٣٩هـ/١٢٢٧ــ١٢٤١م) إلى عزله في السنة ذاتها بسبب تلك السياسة ، واعاد الأمير شن تيمور إلى حكم جورجيا وأذربيجان وغيرها من الأماكن الأخرى فاستمر في حكمها إلى سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م إلا أن سياسته كانت مغايرة لسياسته السابقة . فتولى حكمها من بعده رجل طاعن في السن يدعى نوصال ، ويقال انه ترك الأمور تجري على ما هي عليه من دون الاهتمام بضبطها بل ووكّلَ تلك المهمة إلى رجل يدعى كور جوز وهو من رجال شن تيمور ، فكان له دورٌ كبيرٌ في ضبط الأمور الإدارية في البلاد ، فساس الرعية بحكمة وتعامل حسن وبشكل يخدم السياسة والمصالح المغولية ، وقضى على أطماع بعض الحكام الطغاة ، مما أثار ذلك عداء الكثير من الحكام الذين تآمروا على خلعه ، إلا انهم فشلوا في تحقيق مآربهم بسبب ثقة اوكتاي خان به ، ونتيجة لتلك الثقة فقد توسعت مناطق نفوذه بشكل كبير ، فأتخذ من مدينة توش مقراً لحكم ذلك الإقليم الكبير ، وبعد أن استقرت الأمور له جمع رجال الدولة والأمراء في حاضرته ، واقر فروض الطاعة والولاء لاوكتاي خان [٣] .

وبعد وفاة اوكتاي خان في سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م اعتلى العرش المغولي كيوك خان (٦٤٤ــ٦٤٦/١٢٤٦ــ١٢٤٨م) ، فسمع ما نقل إليه عن كور جوز وصدق كلام الأمراء المعادين له ، فأرسل الأمير ارغون يأمره باحضاره حياً أو ميتاً وجلبه إلى البلاط المغولي فأُعدم من دون أي محاكمة وحل محله الأمير ارغون الذي انتهج سياسة معاكسة لسياسة كورجوز ، فأستخدم جميع أساليب العنف والقسوة ، واثقل الرعية بالضرائب التي أنهكتهم فاستمر في جورجيا حتى سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م [٤] .

للمزيد من التفاصيل ينظر : خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية في ارمينيا : ١ / ٤٤ .

[١] *Boyle , Dynastic And Political History , In Cam. Of Iran :٥/ ٣٢٨ ; Clarkson , History Of Russia : ١/ ٥٤ – ٥٥.*

[٢] حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٩٨ ، ٢٢٧ .

[٣] *Sounders , The History Of Mongols , P. ٧٩.*

[٤] حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص٢٢٩ ــ ٢٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما وصلت سفارة جورجية إلى العاصمة المغولية قراقورم في سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م ، حيث بلاط اوكتاي خان ، وقد كان على رأس تلك السفارة قس نسطوري ليعلن خضوعها للمغول ، ويشكوا للخان جور قادته واضطهادهم ، والتمس من الخان عدم تدنيس المقدسات الدينية ، والسماح لهم بممارسة الحرية الدينية كما ادعوا في قانون المغول [١] المعروف بـ (**أليسا**) [٢] .

ان ما ورد في قانون المغول عن الحرية الدينية وحق ممارسة الطقوس واحترام المقدسات الدينية للشعوب الأخرى ، كان مجرد ادعاء لا حقيقة له ، فهو لا يضمن سوى حق الفرد المغولي ، وعدم مراعاة حقوق الشعوب الأخرى ذات الأديان المختلفة ، والدليل على ذلك ما قام به المغول من مجاز مرعبة بحق الشعوب التي احتلوا أراضيها ، ومارسوا معها جميع انواع اعمال السلب والنهب من استباحة المدن وهتك الأعراض والقتل والسبي فضلاً عن عدم احترامهم للمقدسات الدينية للمسلمين عند احتلالهم المدن الإسلامية .

بعد تولي كيوك خان للحكم عيّنَ الأمير ايلجيكتاي نائباً عنه على بلاد الروم والموصل وجورجيا ، كما كان للحكام المحليين والملوك دورٌ كبيرٌ في إدارة الشوؤن الخاصة للرعية وأمورهم الدينية ، وفي الوقت ذاته كانوا يحضرون في بلاط الخان معلنين الولاء والخضوع للخان المغولي ، فعندما عقد القوريلتاي [٣] (**الاجتماع المغولي**) في العاصمة المغولية قراقورم ٦٤٤هـ/١٢٤٦م إثر اعتلاء كيوك خان العرش ، حضره شخصيات وأمراء وأعيان

---

[١] *Sounders , The History Of Mongols , P. ٧٩ .*

[٢] ألياسا : هو كتاب جنكيز خان ، الذي وضعه للمغول ديناً وشرعاً [**قانون المغول**]، ولا يحكمون إلا به ، فإنه يكتب في مجلدين بخط غليظ ويحمل على بعير عندهم ، وقد ذكر بعضهم انه كان يصعد جبلا ثم ينزل ثم يصعد ثم ينزل مرارا حتى يرجع إلى وعيه ، ويقع مغشيا عليه ويأمر من عنده أن يكتب ما يلقي على لسانه . للمزيد من التفاصيل عن أليسا ينظر : آبن العبري ، تأريخ الدول السرياني ، مجلة المشرق اللبنانية ، ع٤٨ ، ص ٤٢٠ ــ ٤٢١ ؛ أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو (الجيزة : ١٩٩٢م) :٣٢٩/١ ؛ آبن كثير ، البداية والنهاية : ١١٨/١٣ .

[٣] القورلتاي : المجلس المغولي الاعلى إذ كان يضم كبار زعماء القبائل المغولية والامراء وأعيان الدولة الذين يجتمعون من اجل تعين احد آبناء الاسرة الحاكمة خان جديد للمغول بعد وفاة الخان الاعظم . ينظر : الهمذاني ، جامع التواريخ : مج ٢ / ج١ / ٢٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونبلاء مشهورون من مختلف أنحاء البلاد فضلا عن ملكين هما داؤد الخامس ملك جورجيا وهيثوم الأول ملك أرمينية الصغرى [١] .

اندلعت النزاعات حول تولي الحكم بين داؤد ابن الملك جورج لاشا وابن عمته الملكة روسودان قبيل ذلك الاجتماع ، ((**إذ أوصى الملك جورج قبل موته باعتلاء شقيقته روسودان للعرش ، بسبب صغر سن ولده داؤد على أن تسلم أمور الحكم لولده عندما يبلغ سن الرشد**)) [٢] .

لم تبالِ الملكة روسودان بما اوصاها شقيقها الملك جورج لاشا ، ونصبت ولدها من زوجها السلجوقي داؤد الخامس ولياً للعهد ، مما أثار ذلك الأمير داؤد السادس بن جورج الوريث الشرعي للعرش الجورجي ، فرحل الاثنان إلى قراقورم للحصول إلى الدعم والاعتراف المغولي ، وكان كل منهم يحمل الأموال والهدايا الثمينة التي قدموها للخان وخاصةً ابن الملك جورج الذي طالب بضم الأراضي التي استولى عليها ابن عمته إلى ممتلكاته ، أما داؤد السلجوقي ابن الملكة روسودان ، فقد حاجج ابن خاله بكل هدوء ((**بالرغم من أنني وريث غير شرعي ، فأن من حقي اعتلاء العرش وفق القانون التقليدي الذي لا يفرق بين الابن الشرعي وغير الشرعي**)) [٣] .

لقد كان من حق داؤد الخامس تولي العرش بحكم وراثة والدته الملكة ، إذ كون سلالة حاكمة عن طريق النساء ، ((**فاصدر الحكم لصالح الملك داؤد السلجوقي ابن روسودان لكونه هو الأكبر ويعامل معاملة الابن الشرعي في اعتلاء العرش ، وسمح له في الاحتفاظ بالأراضي التي تحت سيطرته ، ومن دون أي اعتراض من قبل ابن خاله داؤد بالرغم من بذله الهدايا للخان المغولي**)) [٤] .

على ما يبدو ان تأييد المغول للملك داؤد الخامس ابن الملكة روسودان ، وتفضيله على الملك داؤد السادس على الرغم من كونه الوريث غير الشرعي ، كان يرجع إلى سعة نفوذه بين الأمراء الجورجيين وكثرة اتباعه من ناحية ، وسيطرته على مدينة تفليس من ناحية أخرى ، لا سيما انها من اهم المناطق الجورجية لكونها عاصمة المملكة ومقر ملوكها منذ

---

[١] *Bertold , History Of The Mongols Based On Eastern And Wastern Accounts Of The Thirteen And Fourteen Centuries , (London : ١٩٧٢) , P. ٦٦.*

[٢] *Bertold , Ibid , p. ٨٨.*

[٣] العريني ، المغول ، ص ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ؛

Bertold , Idid , P. ٨٠ ; Saunders , History Of The Mongols , Pp. ٧٩, ٩٨.

[٤] رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية : ٦٧٨/٣ ؛

Polo , The Traviles , P. ١٧ ; Saunders , Ibid , Pp. ٧٩, ٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البداية فضلاً عن تأييده للمغول وخضوعه لتبعيتهم بشكل كبير بل واكثر من خصمه داؤد السادس ، خاصة وان الاخير كان يسعى من أجل كسب ود المماليك في مصر الذين مثلوا العدو الرئيس للمغول .

ان المراسلات والكتب التي كان يرسلها الملك داؤد السادس ملك الابخاز إلى سلاطين المماليك في القاهرة تثبت ما سبق من حديث [١] .

انقسمت مملكة جورجيا بينهما ، فنصب داؤد السلجوقي على تفليس ولقب بداؤد الخامس ، في حين نصب ابن الملك جورج لاشا على ابخازيا تحت لقب داؤد السادس على أن يكون تابعاً لابن عمته ، وقد أكد القلقشندي انقسام المملكة بينهما من خلال ما اورده في كتابه **((اما في التثقيف فقد ذكر إن للكرج ملكين [احدهما] صاحب تفليس المقدم ذكره وذكر انه كان اسمه إذ ذاك "داؤد " والثاني الحاكم (بسوخوم) (وابخاس) وهما مدينتان على جانب بحر القرم من الجانب الجنوبي))** [٢] ، وبقيت مملكة جورجيا تحت السيطرة المغولية يعينون عليها من يشاءون ويعزلون من يشاءون ، واستمر الوضع على تلك الحالة حتى سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م [٣] .

وبموجب تلك التبعية اصبح أمر اشتراك الجورجيين مع المغول في غاراتهم وحروبهم أمرا طبيعياً ، بل ورغماً عنهم من أجل الحفاظ على بلادهم من الدمار ، فعندما استدعى هولاكو امراءَهُ والملوك التابعين له في سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م من أجل المشاركة في حروبه ، ومهدداً من لا يقدم الدعم والمشاركة معه ، اسرع الملوك التابعون ومن بينهم ملك جورجيا إلى البلاط المغولي وهو يحمل الهدايا اللائقة [٤] .

لقد كان للنداء الذي أطلقه هولاكو للملوك والأمراء التابعين له ، دور واضح على تحفيزهم للمشاركة معه في حروبه ، وبموجب ذلك ادى الجورجيون دوراً كبيراً في إسقاط بغداد والقضاء على الخلافة العباسية في سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م [٥] وكان ذلك باعتراف

---

[١] للمزيد من التفاصيل عن تلك المراسلات ينظر : محيي الدين بن عبد الظاهر ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق : عبد العزيز الخويطر (الرياض : ١٩٧٦م) ، ص ١٦٨ .

[٢] القلقشندي ، صبح الاعشى : ٨ / ٢٨-٢٩ .

[٣] ابن العبري ، تأريخ الزمان ، ص ٢١٩ ؛ تأريخ مختصر الدول ، ص٢٥٦ــ٢٥٧ ، ٢٦٢ .

[٤] الهمذاني ، جامع التواريخ : مج٢ / ١ / ٢٤٠ .

[٥] قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن احمد اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، (حيدر آباد : ١٩٥٤م):١/٧٨ ؛ الذهبي ، العبر : ٥ / ٢٢٥ ؛ بدر الدين محمود العيني ، عقد الجمان في تأريخ أهل الزمان ، تحقيق : محمد محمد أمين ، ط٢ (القاهرة : ١٩٨٧م) : ٢ / ١٦٧ ؛

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المؤرخين من ابناء دينهم ، فإلى ذلك يشير ابن العبري قائلاً ((**يساعدهم خصوصا الكرج في تلك الملحمة الهائلة**)) [١] إذ أرسل الملك داؤد الخامس كتيبة عسكرية كانت في مقدمة القوات المغولية التي دكت أسوار بغداد ، وارتكبت ابشع المجازر بحق السكان العزل من المسلمين بل وأكدت بعض المصادر أن عملية قتل الخليفة العباسي المستعصم بالله ، قد تمت بأمر من هولاكو على يد الأمير الجورجي قائد الكتيبة الجورجية التي أرسلها الملك داؤد [٢] وفي احتلال بلاد الشام والجزيرة إلى جانب أبناء عمومتهم من الأرمن ، كما هو الحال في احتلال مدينة ميافارقين الأيوبية وحلب ودمشق وسائر بلاد الشام [٣] .

لقد كان السبب الذي يقف وراء سعي داؤد الخامس ملك جورجيا إلى ذلك ، هو العداء المزمن الذي حَمَلَهُ الملوك الجورجيون ضد المسلمين في بلاد القوقاز وسعيهم المتواصل من أجل احتلال الاراضي الإسلامية المجاورة فضلاً عن سعيه إلى كسب ود هولاكو ورضاه ، وإمداده بكل ما يحتاجه من رجال ومال ومؤن [٤] للحفاظ على ممتلكاته من خلال تقديم الولاء والطاعة للمغول من ناحية ، وخشيته من منافسة ابن خاله ملك ابخازية والوريث الشرعي لحكم البلاد من ناحية أخرى ، كما اشتركوا إلى جانب المغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م ضد المماليك إلا انهم منوا بهزيمة منكرة فلم تقم لهم قائمة بعدها ، وعلى الرغم من ذلك لم يعتبروا بما حدث ، فاستمروا بالاشتراك مع المغول في أثناء غاراتهم على بلاد الشام [٥] .

لم تلبث العلاقات الجورجية المغولية أن سادها التوتر في سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م على الرغم من التعاون المشترك بينهما ، وخاصةً بعد أن ثار الملك داؤد الخامس ضد الاحتلال المغولي مستغلاً فرصة اندلاع النزاع بين هولاكو وبركة خان حول تولي عرش المغول [٦] ولكن تخلي اتباع الملك داؤد خاصةً والجورجيين بشكل عام أضعفه ، فاضطر إلى الهرب إلى المناطق الجبلية الجورجية التابعة لحكم ابن خاله الملك داؤد السادس ابن جورج

---

[١] آبن العبري ، تأريخ الزمان ، ص ٣٠٨ .

[٢] *Boyle , The Mongol World Empire ١٢٠٦– ١٣٧٠ , (London : ١٩٧٧) , P. ١٤٩.*

[٣] ريجارد كوك ، بغداد مدينة السلام ، ترجمة : فؤاد جميل ، (بغداد : د/ت) : ٢٢٢/١؛ رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية : ٥٢١/٣ ــ ٥٢٤ ؛

Sounders , History Of The Mongols , P. ١٠٨.

Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. Med. His. : ٤/ ٦٢٦.

[٤] أبو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص ٢٢٠ ؛ آبن ايبك ، كنز الدرر : ١٤٠/٨ .

[٥] الذهبي ، العبر : ٢٢٥/٥ ؛ المقريزي ، السلوك :ج١/ ق٢١٣/١ .

[٦] آبن ايبك ، كنز الدرر ، ج ٨ ، ص ٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرابع إلا أن هولاكو قرر استرضاءَهُ في نهاية الأمر من أجل كسبه إلى جانبه في صراعه مع بركة خان ، فصفح عنه لاشتراكه في الحرب معه ضد بركة [١] وبقي بعدها الملك داؤد الخامس قابعاً تحت التبعية المغولية ، ومعلناً خضوعه حتى وفاته في سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٩م إلا أن تلك التبعية كانت ظاهرية ، فأنه كان يظهر الخضوع للمغول ويبطن الحقد والكراهية لهولاكو ، إذ كان يكيد لهولاكو عند خصميه بركة خان والسلطان الظاهر بيبرس [٢] .

وعلى الرغم من ذلك لم تتوقف العلاقات بين الطرفين عند ذلك الحد بل تعدته إلى التقارب الأُسري بينهما من خلال إقامة الزواج والمصاهرة ، فقد تزوج ابن الملك داؤد الخامس في سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م من اوجتاي بنت آباقا بن هولاكو [٣] كما جدد التحالف بين الجورجيين والمغول في السنة ذاتها إلى جانب ملوك وأمراء النصارى الآخرين كملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول وبوهيمند السادس صاحب انطاكيا الصليبي [٤] كما عهد آباقا بن هولاكو بولاية جورجيا إلى الأمير شيرامون بن جورماغون ، وأصبحت مملكة جورجيا مسرح للعمليات العسكرية المغولية ، إذ سار آباقا إلى ضفاف نهر الكر للقضاء على المتمردين ، وبوصول جيش المتمردين إلى الضفة الأخرى من نهر الكر ، أمر آباقا بقطع الجسر القائم عليه ، فسار المتمردون إلى تفليس للعبور من الجسر القائم في وسطها ، إلا أن مرض قائدهم وموته أدى إلى تفرقهم كل إلى بلاده [٥] .

أدى الجورجيون دوراً كبيراً من خلال تدخلهم في الصراع الدائر بين الأمراء والخانات المغول حول السلطة [٦] كما هو الحال في نزاع كل من آباقا بن هولاكو مع احمد تكو دار ، إذ أرسل آباقا إلى تكودار يستدعيه للحضور في بلاطه إلا نه رفض ، فأرسل آباقا خان جيشاً بقيادة شيرامون ومعه ألفا فارس جورجي أرسلهم ملك جورجيا ، فأضطر تكو دار إلى الفرار من دون قتال متوجهاً إلى منطقة الدربند ، ولكن الحصار الذي فرض على جميع الطرقات ألجأه إلى جبال جورجيا [٧] فأختبى في أحد غاباتها ، وأرسل إليه داؤد ملك جورجيا قائلاً له : ((**ليس في هذه الأجمة طريق للخروج ، فعد ولا تقلق نفسك ، فخرج**

---

[١] *Grousset , Histoire Des Croisades :* ٣/ ٢٣١ .

[٢] المقريزي ، السلوك : ج١/ ق١/ ص٥٣٧ ، هامش (١) .

[٣] الهمذاني ، جامع التواريخ : مج٢/ج٢/ ٨ .

[٤] *Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. Med. His. :* ٤/ ٦٢٦ ; *Grousset , Histoire Des Croisades :* ٣/ ٢٣١ .

[٥] الهمذاني ، جامع التواريخ : مج ٢/ج ٢/ ١٤ .

[٦] العيني ، عقد الجمان : ٢ / ١١٥ .

[٧] آبن ايبك ، كنز الدرر : ٨ / ١٤٠-١٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الغابة)) [1] فلحقت به قوات الأمير شيرامون وقتلت عدداً كبيراً من اتباعه ، وأسرت قسماً آخر، مّما اضطر تكو دار إلى الخضوع في أواخر سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م [2] .

توفي الملك داؤد الخامس في سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٩م ، فارتقى عرش المملكة ولده ديمتري الثاني (٦٧٢ـ٦٨٨هـ/١٢٧٣ ـ ١٢٨٩م) بعد صراع على الحكم دام ثلاث سنوات فسار على نهج والده تجاه المغول معلناً التبعية لهم بشكل مطلق ، ومقدماً لهم كل ما يطلبون من دعم وخراج ، واشترك بقواته في الحروب الدائرة بين المغول أنفسهم [3] وفي الوقت الذي كانت تعاني فيه مملكة جورجيا وإمبراطورية المغول من تفكك واضطرابات داخلية ، عملت دولة المماليك على توطيد أركانها ، وتثبيت سيطرتها على كل من مصر وبلاد الشام والجزيرة وما أن استقرت أوضاعها الداخلية ، لم يبق أمامها سوى مواجهة الأخطار الخارجية وخاصةً خطر المغول الذين كانوا يعانون من حالة ضعف واضطراب سياسي ، نتج عن النزاعات التي دارت بين الأمراء والخانات كما وضحنا آنفا ، لذا فقد كانوا بأمس الحاجة إلى قوة أخرى تدعمهم من أجل إعادة الاستقرار السياسي من ناحية ، ودعمهم في حروبهم من ناحية أخرى فكان كل من الجورجيين والأرمن الحلفاء والتابعين الدائميين لهم ، قد اشتركوا في سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م مع المغول لمهاجمة بلاد الروم التابعة سياسياً لنفوذ المماليك [4] وبلغ عدد القوات الجورجية المشتركة معهم ما يقارب الثلاثة آلاف فارس جورجي ، إلا انهم لم ينجحوا في التصدي للمماليك الذين الحقوا بهم هزيمة نكراء فقد فيها المغول عدداً كبيراً من القتلى وبضمنهم ألفا فارس جورجي [5] .

اهتم المغول بولاية جورجيا وعينوا عليها حكاماً جيدين ، وفي حالة تقصيرهم وعدم اهتمامهم في أمور الولاية كانوا يعزلون ويعين بدلاً منهم من هم أكفاء فضلاً عن اهتمامهم بوارداتها وسكانها ، ومما يدل على ذلك ما ذكره رشيد الدين الهمذاني لما حدث في سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م قائلاً : ((**أرسل آباقا الأمير مجد الملك اليزدي لإحصاء سكان كرجستان**

---

[1] الهمذاني ، جامع التواريخ : مج ٢/ج٢/٢٤ ؛ آبن ايبك ، نفسه : ٨/١٤١ ؛ العيني ، عقد الجمان : ١١٥/٢ .

[2] آبن ايبك ، نفسه : ٨ / ١٤١ .

[3] آبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٧ / ١٦٨ ؛

Toumanoff , Armenia And Georgia , In Cam. Med. His. : ٤/ ٦٢٥-٦٢٦.

[4] آبن ايبك ، كنز الدرر : ٨ / ٢٠٤ .

[5] آبن العبري ، تأريخ الزمان ، ص٢٣٥ ، تأريخ مختصر الدول ، ص١٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(جورجيا) ونواحيها ومن ثم أموال كرجستان ، إلا انه لم يلبث أن أهمله لأنه لم يجد فيه الثقة الكافية)) [١].

على ما يبدو ان الاهتمام المغولي بمملكة جورجيا إدارياً واقتصادياً من خلال تعيين حكام اكفاء عليها ، لم يكن بدافع مصلحة المملكة ، وإنما كان لأسباب أخرى أهمها ، ضمان ولائها لهم لتميزها بموقع استراتيجي هام يدر عليهم واردات اقتصادية كبيرة هذا من ناحية واستمرار تبعيتها لهم بشكل سلمي دبلوماسي من دون الدخول في أي حروب ، لان ذلك يكلفهم الكثير من الجهود بسبب طبيعتها الجبلية الوعرة فضلاً عن كسبها إلى جانبهم في صراعهم مع أبناء عمومتهم خانات القبيلة الذهبية على أطراف بلاد القوقاز .

وعندما أغار المغول على بلاد الشام في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م [٢] واحتلوا كلاً من بغراس وعينتاب أمدهم الجورجيون والأرمن بخمسة آلاف فارس [٣] إلا أن تلك المرة لم تكن افضل من سابقتها ، إذ ألحقت الهزيمة بهم بعد أن كبدتهم القوات المملوكية والأيوبية المنخرطة تحت لواء المماليك خسائر بشرية ومادية فادحة [٤] ولعظم الخسائر البشرية ، فقد أشارت الروايات التأريخية بأنه **((لم يبقَ منهم إلا دون العشرين))** [٥] .

على الرغم من تعاون الجورجيين مع المغول فقد هاجم آباقا خان بعض القلاع الجورجية الجبلية كقلعة بركري واولني ومامروان واستولى عليها [٦] كما استعان احمد تكو دار بالجورجيين والأرمن للقضاء على خصمه في سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م ، فتمكن من إلحاق الهزيمة بأرغون ، واسر ما يقارب من ثلاثمئة أسرة من الأسر النبيلة من اتباع ارغون [٧] وبذلك يكون للجورجيين دورٌ كبيرٌ في رجحان كفة احمد تكو دار ، فأثار ذلك غضب أرغون

---

[١] جامع التواريخ : مج٢/ج٢/٧٤ .

[٢] العيني ، عقد الجمان : ٢ / ٢٧١ .

[٣] *Boyle , The Cambridge History of Iran : ٥/ ٣٢٢.*

[٤] ابن العبري ، تأريخ مختصر الدول ، ص٢٨٩ ؛ العيني ، عقد الجمان : ٢٧١/٢ ؛ رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية : ٥٤٨/٣ ، ٥٦٢ .

[٥] الهمذاني ، جامع التواريخ : مج٢ / ج٢ / ٨٣-٨٤ ؛ المقريزي ، السلوك : ج١ / ق٢ / ٦٩٨ .

[٦] اليونيني ، ذيل مرآة الزمان : ٤١١/١ ؛ ابن ايبك ، كنز الدرر : ١٤١/٨ . في حين انفرد العيني في ذكر أسماء ثلاث قلاع من التي استولى عليها المغول من أيدي الجورجيين وهما نايروان وبايرت واوشلوان .ينظر : العيني ، عقد الجمان : ٢٣٦/٢ .

[٧] الهمذاني ، جامع التواريخ : مج٢/ج٢/١٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي ظل يضمر الحقد لهم ولملكهم ديمتري الثاني ، وما أن اعتلى العرش أرغون (٦٨٣ــ٦٩٠هـ/١٢٨٤ــ١٢٩١م) حتى هرع إلى قتل الملك ديمتري الثاني في سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م ، وصادر أمواله وأملاكه ولم يبقِ منها شيئاً يذكر ، وبذلك يكون ارغون قد تخلص من ديمتري الثاني ، وقضى على آخر الملوك الجورجيين الأقوياء ليبدأ عهداً جديداً تميز ملوكه بالضعف ، إذ اصبحوا عبارة عن ألعوبة بيد المغول ينصبون من يشاءون ويخلعون ويقتلون من يشاءون ، وعندما اعتلى العرش الملك داؤد السابع (٦٩١ــ٧١٠هـ/١٢٩٢ــ١٣١٠م) حاول استرجاع هيبة المملكة المفقودة من خلال التفاوض مع غازان خان الذي عاصره ، فأرسل إلى البلاط المغولي في قراقورم سفارة يترأسها الجاثليق الجورجي وقاضي تفليس ، ويعلن فيها عن خضوعه وطاعته للخان المغولي ويعرب عن استعداده للاشتراك معهم في أي غارة يقومون بها ، أو تقديم الدعم على الأقل ، وبموجب تلك التبعية اشترك الجورجيون إلى جانب المغول في مهاجمة بلاد الشام في سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م إلا انهم مُنيوا بهزيمة ساحقة [١]

وعندما اعتلى غازان خان عرش المغول في سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م عين وزيره صدرالدين الذي أدار أمور ولاية جورجيا كنائب عنه بكل حكمة وسياسة جيدة تصب في مصلحة الخان المغولي ، لكن الوشايات التي قام بها ضده كل من قطلوشاه قائد الجيش المغولي ورشيد الدين الهمذاني مؤرخ غازان واولجايتو من بعده ، دفعت غازان خان إلى استدعائه إلى قراقورم وحوكم فيها واعدم [٢] .

لم يعتبر الجورجيون بما حل بهم وبحلفائهم المغول في السنوات السابقة من هزائم على يد المماليك ، فهاجموا مناطق نفوذهم مرة أخرى في سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م مستغلين فرصة الاضطرابات الداخلية والنزاع القائم بين الأمراء المماليك ، فعبروا نهر الفرات متوجهين إلى حلب وحماه فوقعت المعركة الأخيرة عند مجمع المروج ، إذ خرج إليهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون على رأس القوات المصرية والشامية [٣] إلا انه لم يتمكن من دحرهم فدارت عليه الدائرة في وادي من أودية حمص يقع على بعد ستة كيلومترات عن المدينة ، مّما اضطره إلى الانسحاب ، فاستولت تلك القوات على دمشق وغزة والقدس

---

[١] صبرة ، دراسات ، ص٤ .

[٢] للمزيد من التفاصيل عن قصة اعدام صدر الدين وزير غازان خان ينظر : الهمذاني ، جامع التواريخ : مج٢ / ج١ / ١٣ ؛

Boyle , The Cambridge History of Iran : ٥/ ٣٨٥.

[٣] آبن العبري ، تأريخ الدول السرياني ، مجلة المشرق اللبنانية ، ١٩٥٩م : ع٥١ / ٤١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والكرك باستثناء قلعة دمشق الحصينة ، ثم انسحبت عنها بعدما جنت كماً كبيراً من الغنائم [١] .

كما أسهمت القوات الجورجية في الغارة المغولية على بلاد الشام في سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م [٢] بقيادة الأمير قطلوشاه ، فوقعت المعركة التي رجحت فيها كفة القوات المموكية بالقرب من مدينة دمشق ، وكبدوا فيها المغول وتابعيهم من الجورجيين والأرمن خسائر جسيمة [٣] واضطر الأمير قطلوشاه إلى الفرار من ساحة المعركة مع من بقي من قواته متوجهاً إلى نهر الفرات ، فغرق معظمهم عندما حاولوا عبور النهر [٤] ومما يدل على كثر عدد القتلى من الجورجيين والأرمن في تلك المعركة الكتاب الذي أرسله السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى غازان خان ، إذ كان يحتقره فيه ، ويحدثه عن مصير قواته ويورد فيه ذكر من قتل وأسر من الجورجيين والأرمن النصارى [٥] .

وبقيت مملكة جورجيا تسير في ركب المغول وأعمالهم العدوانية معلنةً خضوعها التام من خلال دفع الضرائب المالية والخراج التي فرضها خانات المغول مهما زادت قيمتها ويرجع ذلك إلى الظروف السياسية السيئة التي عاشتها المملكة ، واستمرت على تلك الحالة حتى الغزو التيموري في سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م [٦] الذي ارتكب كل أنواع الدمار، وكان ذلك سبباً في انهيارها .

---

[١] الدويهي ، تأريخ الأزمنة ، ص١٥٧ .-

[٢] المقريزي ، السلوك : ج١ / ق ٣ / ٩٣٠-٩٣٣ ؛ آبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٨ / ١٤٣ .

[٣] المقريزي ، نفسه : ج١ / ق ٣ /٨٨٦ ، ٩٠٨-٩٠٩ .

[٤] محمد جمال الدين سرور ، دولة بني قلاوون ، (مصر : د / ت) ، ص١٩٧ .

[٥] نفسه ، ص٢٠٢ .

[٦] الخوند ، الموسوعة التأريخية ، مادة " **جورجيا** " : ١٩/١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج ـ العلاقات الجورجية ـ المملوكية (٦٥٦-٧٩٠هـ/١٢٥٨-١٣٨٨م)

بعد احتلال المغول وحلفائهم من الجورجيين والأرمن بغداد في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م عمت الفوضى أرجاء الدولة الإسلامية ، الأمر الذي جعلها فريسة سهلة للأعداء المتربصين بها من الخارج ، كالجورجيين وأبناء دينهم من الصليبيين والأرمن فضلاً عن سوء الأوضاع الداخلية ـ السياسية والاقتصادية ـ فالخلافة العباسية التي مثلت المسلمين لمدة اكثر من خمسة قرون قد قُضيَ عليها على يد المغول ، واصبح المسلمون بلا خليفة ، أما في بلاد الشام ومصر والجزيرة ، فقد دبت الانقسامات بين أبناء البيت الأيوبي ، الذين سعى كل منهم من أجل التوسع على حساب الطرف الآخر ، كالنزاع الذي حدث بين الملك الطاهر غازي بن صلاح الدين وعمه الملك العادل صاحب مصر ، مّما سهّل على المغول واتباعهم احتلالها في سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م بلاد الشام حتى غزة ، ولم يبق أمامهم سوى مصر التي كانت تعاني أيضا من سوء أوضاعها السياسية ، بسبب ضعف حكم البيت الأيوبي الذي بدأ يحتضر بوفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ، وانتقال الحكم إلى ولده تورانشاه في السنة ذاتها [١] ومن ثم تولى زوج أبيه شجر الدر [٢] من بعده [٣] .

وفي وسط تلك الظروف الحرجة ، كانت قوة المماليك الجديدة تنمو شيئاً فشيئاً ، فقدر لتلك القوة أن تتسنم زمام الأمور بعد مقتل الملك تورانشاه الايوبي في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م[٤]ونجحت في تثبيت أركان دولتها في عهد السلطان قطز ثالث سلاطين المماليك في القاهرة بعد المعز إيبك وولده المنصور علي [٥]فأصبحت المدافعة عن الإسلام ، لكونها مثلت

---

[١] المقريزي ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، (بيروت : د/ت) :١/٢٣٦ـ٢٣٧ .

[٢] شجر الدر : هي زوج الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وهي من أصل أرميني أهداها إياه الخليفة المستعصم بالله ، وتمكنت بعد وفاة الملك الصالح ، أن تحفظ العرش لولده تورانشاه ، ومن ثم تآمرت مع الأمراء المماليك على قتله ، وتولتْ زمام الأمور في حكم مصر لمدة ثمانين يوماً ، وعدها البعض أول سلاطين الدولة المملوكية ، وتزوجت أثناء ذلك من المعز ايبك الذي تولى السلطنة ، وتآمرت على قتله في سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م ، إلا أنها قتلت بعد عدة أيام من مقتله . للمزيد من التفاصيل ينظر : فايد عاشور ، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ، (القاهرة د/ت) ، ص٢٢ـ٢٣ .

[٣] السيوطي ، حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة (بيروت : ١٩٦٨م) ، ص ٣٨-٣٩ ؛ سعيد عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، (القاهرة : ١٩٧٦م) ، ص١٠ ـ١٢ ؛ مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، (القاهرة : د/ت) ، ص١٦ـ١٧ .

[٤] لين بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة : مكي ظاهر الكعبي ، (البصرة : ١٩٦٨م) ، ص٧٨ .

[٥] السيوطي ، حسن المحاضرة :٢/٣٨ـ٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أكبر قوة إسلامية في المنطقة آنذاك ، ولا سيما بعد انتصارها على المغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م إذ عد ذلك التاريخ الفعلي لقيام دولة المماليك .

والمماليك البحرية هم من أصول تركية ، والمعروف عن ذلك العنصر تميزه بالصلابة والجلادة والشجاعة في القتال ، ممّا حدا بالأيوبيين إلى استخدامهم كعناصر محاربة في صفوف قواتهم ، لمواجهة الأخطار الخارجية من ناحية ، وللقضاء على منافسيهم على السلطة من أبناء البيت الأيوبي والبيوتات العريقة في الحكم كالزنكيين والارتقة وغيرهم ويعد الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل أول من استكثر من شرائهم والاستعانة بهم في صفوف قواته ، فأنشأهم نشأة عسكرية إسلامية ، وخصص لهم أماكن إقامة خاصة بهم في جزيرة في نهر النيل تدعى روضة الفرج ، ولذلك سموا بالمماليك البحرية [١] ونتيجة لإخلاصهم وتفانيهم في خدمة الملك الصالح ، فقد تولى أمراؤهم المناصب العليا في الدولة كقيادة الجيوش بل اصبح معظم أمراء جيشه منهم [٢] .

لقد كان للمماليك دورهم عظيم في ردع المغول وكسر شوكتهم [٣] واثبات خطأ الأسطورة القائلة بأن المغول قوم لا يهزمون ، ومن النتائج الطبيعية أن الدولة كلما زادت قوتها كثر خصومها ، فقد أعدهم الصليبيون والمغول من ألد أعدائهم وانهم القوة التي كسرت شوكتهم ، وأنقذت المسلمين من ضياع تام ، مما أثار غضب المغول وسعت القوى المناهضة للمماليك إلى التحالف مع المغول كالصليبيين فضلاً عن الجورجيون والأرمن ، وبحكم تخصص الدراسة بالعلاقات السياسية لمملكة جورجيا ، فستبحث في علاقتها مع المماليك مع الإشارة إلى القوى الأخرى بحسب ما تقتضيه الحاجة إلى ذكرها .

امتازت العلاقات الجورجية المملوكية منذ نشأتها بتغلب الطابع العدائي على معظمها فكانت المواجهة الأولى بين الطرفين في سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م ، عندما اشترك الجورجيون مع المغول في احتلال بلاد الشام ، ومهاجمة المماليك في مصر ، إلا أن الدائرة فيها دارت على القوات المغولية والقوى المشاركة معها ، فكُبدت فيها خسائر فادحة ، ونجح المماليك على إثرها من تحرير بلاد الشام [٤] وأعادت الوحدة بين مصر وبلاد الشام تحت سلطتهم ، بعد

---

[١] سعيد عاشور ، العصر المماليكي ، ص٥ ؛ مصر في عصر دولة المماليك ، ص١٤ .

[٢] المقريزي ، المواعظ والاعتبار :١/٢٣٦ــ٢٣٧ .

[٣] ابن شاكر الكتبي ، عيون التواريخ ، تحقيق : بيلة عبد المنعم وفيصل السامر ، (بغداد : ١٩٩١م) :٢٢٨/٢؛ المقريزي ، السلوك : ج١/ق٢/٤٣٢ ــ ٤٣٣ .

[٤] الهمذاني ، جامع التواريخ : مج ٢/ج ١/ ٣١٣ ــ ٣١٦ ؛ الكتبي ، نفسه : ٢/٢٢٦ ــ ٢٢٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٧/٧٨ــ٨٠ ؛

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن انفصمت عراها منذ عهد شجر الدر زوج الملك الصالح نجم الدين ، وبعد أن نجح المماليك في كبح جماح المغول ، بدأ السلطان الظاهر بيبرس يعد العدة للانتقام من القوى التي اشتركت مع المغول كالجورجيين والأرمن ، وخاصةً انه نجح في إقرار الأمن ، وثبت أركان دولته فأرسل حملة عسكرية إلى مملكة أرمينية الصغرى في سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م ، واجتاح أراضيها ودك عاصمتها سيس ، وأحرق ما فيها من خزائن [١] وقتل في تلك الحملة أحد أبناء الملك هيثوم الأول ، واسر ابنه الثاني وشقيقه الكندسطبل سمباذ [٢] فضلاً عن كم كبير من الغنائم ، ولكثرة تلك الغنائم فقد أسهمت في انخفاض الاسعار ، ويتضح ذلك من خلال قول المقريزي : ((**بيع راس البقر بدرهمين ولم يجد من يشتريه**)) [٣] كما هاجم إمارة انطاكيا الصليبية في السنة ذاتها ، وعادت القوات إلى مصر في ٢ ذي الحجة سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م [٤] أما ما يتعلق بمملكة جورجيا ، فقد عمل ملكها على تحسين علاقتهم بالمماليك وخاصةً بعد أن أدركوا انهم الهدف اللاحق للمماليك ، وأوفد الرسل والهدايا إلى السلطان الظاهر بيبرس في القاهرة ، فاستقبلهم بكل مظاهر الإجلال والاحترام وقبل الهدايا [٥] .

وعلى ما يبدو أن موافقة الملك الظاهر وقبوله للهدايا كان بهدف كسب الوقت والتفرغ للمغول أولا وللخصوم والأعداء القريبين منه كالصليبيين والأرمن ثانياً فضلاً عن كون مملكة جورجيا تقع على مسافة بعيدة من القاهرة ، فقد تكلفه مهاجمتها المال والرجال ، وربما يستغلها المغول لمصلحتهم ، فيقوموا بمهاجمة بلاده ، ويقطعوا خط الرجعة على قواته إذ ما هاجم مملكة جورجيا .

Stanley Ahistory Of The Egypt In The Middle Ages ,Fourth Edition , (London : ١٩٦٨) , P. ٢٠٢.

[١] للمزيد من التفاصيل ينظر: المقريزي ، السلوك : ج١ / ق٢ / ٥٥٢ ؛ العيني ، عقد الجمان : ١ / ٤٢٣ ؛ آبن ايبك ، كنز الدرر : ٨ / ١١٨ ؛ اللهيبي ، مملكة أرمينيا الصغرى ، ص ١١٣ ــ ١١٤ ؛ محمد أبي الفرج العس ، أخشاب من تربة خالد بن الوليد ، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، ١٩٦٩م ، ١٩ ، ص ١٧ .

[٢] سعيد عاشور ، الظاهر بيبرس (القاهرة : د/ت) ، ص ١٠٣ ــ ١٠٤ ؛

Lang , Armenia , P. ٢٠٧; Fatima Syedon , Baybars ١ Of Egypt , (Pakistan : ١٩٦٥) ,P. ٥٦.

[٣] السلوك : ج١ / ق٢ / ٥٥٢ ؛ العيني ، عقد الجمان : ١ / ١٤٢ .

[٤] آبن ايبك ، كنز الدرر : ٨ / ١١٨ .

[٥] آبن عبد الظاهر ، الروض الزاهر : ص ٢٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرسل السلطان الظاهر رسولاً إلى ملكها داؤد الخامس في سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م فوصل رسوله إلى العاصمة الجورجية تفليس ، وحظي بأحترام الملك داؤد الخامس الذي أكرمه ، وبقي في البلاط الجورجي لعدة اشهر ، ثم عاد إلى القاهرة في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م وهو محملاً بالهدايا الثمينة فضلاً عن كتابين من الملك داؤد الخامس بن الملكة في روسودان تفليس وقسيمه في الحكم الملك داؤد السادس بن جورج لاشا ملك ابخازية ، وأعرب الأخير في كتابه عن حسن نواياه تجاه سلطنة المماليك ، كما أشار فيهما إلى انه انحاز إلى جانب بركة خان في صراعه الدائر مع أخيه آباقا خان بن هولاكو [١] .

وعلى ما يبدو أن اتخاذ الملك داؤد السادس لمثل ذلك الإجراء يرجع إلى إدراكه التام بحسن العلاقات بين الظاهر بيبرس وبركة خان ، لذلك سعى إلى كسب ود السلطان الظاهر إلى جانبه في صراعه مع ابن عمته داؤد الخامس ملك تفليس وشريكه ومنافسه في حكم المملكة عن طريق اثبات حسن نواياه تجاه السلطان الظاهر وكل حلفائه .

وفي سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م خرج الملك داؤد السادس من بلاده متوجهاً إلى بلاد الشام ، ومتخفياً في زي الرهبان لغرض الحج وزيارة بيت المقدس ، وبرفقته عدد من خاصته فعبر من بلاد الروم والأراضي الأرمنية ، ومنها توجه بحراً إلى مملكة عكا الصليبية ، ثم سار منها إلى بيت المقدس [٢] إلا أن الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار نائب السلطنة في القدس علم به عندما كان في مدينة يافا ، فأرسل إليه مجموعة من العسكر ، فقاموا بالقبض عليه مع ثلاثمئة من الذين كانوا معه ، وتم إرساله مع الأمير منكورس إلى السلطان الظاهر بيبرس الذي كان في دمشق آنذاك ، فأستقبله السلطان ، وسأله عن هويته ، فأعترف بأنه داؤد الخامس ملك جورجيا ، فأمر السلطان بحبسه في أحد أبراج المدينة ، وأرسل رسولاً إلى جورجيا ، لكي يعلمهم بأسر ملكهم ، ثم عاد السلطان إلى القاهرة ، وبهذا الشكل أنهى ابن شداد وابن تغري بردي[٣] روايتهما ، بينما يشير العيني [٤] إلى أن حبسه تم في القلعة المنصورة ، وهي قلعة دمشق الحصينة ، ثم أطلق سراحه مقابل فدية مالية كبيرة
بعد أن سمح له السلطان بالحج إلى بيت المقدس ، وأخذ الأيمان والمواثيق منه على أن لا يقوم بأي عمل معادٍ ضد سلطنة المماليك .

---

[١] ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص٢٩٩ .

[٢] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ١٦٣/٧ ــ ١٦٤

[٣] ابن تغري بردي ، نفسه : ١٦٣/٧ ــ ١٦٤ ؛ عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ابن شداد ، تأريخ الملك الظاهر ، باعتناء : احمد حطيط ، (بيروت : ١٩٨٣ م) ، ص٧٤ .

[٤] العيني ، عقد الجمان : ١١٣/٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم تلبث العلاقات الحسنة التي أقامها ملك تفليس داؤد الخامس مع الملك الظاهر بيبرس أن تعكر صفوها بعد وفاته في سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م ، إذ تولي ولده ديمتري الثاني فأتبع سياسة مغايرة لسياسة والده تجاه المماليك ، وبدأ بتحسين علاقاته بالمغول من أجل كسبهم إلى جانبه في الصراع مع عمه داؤد السادس الذي أخذ جانب المماليك ، فأشترك بألف فارس إلى جانب المغول ضد المماليك في معركة الابلستين سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م وعلى الرغم من ذلك إلا أن المغول لم يأمنوا جانبه ، فوضعوا قواته في مقدمة القوات المغولية خشيةً من ميلهم للمماليك ، ولا سيما أن والده جورج الخامس كان على علاقة حسنة بهم **((خوفا من باطن يكون لهم مع المسلمين وجعلوا عسكر الكرج طلبا واحدا))** [1] إلا أن الدائرة دارت في تلك المعركة عليهم فألحق بهم المماليك هزيمة نكراء .

إن اشتراك القوات الجورجية التي أرسلها الملك ديمتري من تفليس مع المغول في معركة الابلستين ، لم تؤثر على العلاقات الحسنة بين داؤد السادس ملك ابخازية والملك الظاهر بيبرس ، إذ قَدِمَ إلى بلاد الشام رجلٌ من أقارب الملك داؤد السادس من أجل الحج إلى بيت المقدس في سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م ، وكان متنكراً بزي الرهبان ، وعندما وصل إلى مدينة عكا سار منها إلى مدينة القدس ، وما أن علم السلطان الظاهر به ، أمر جنده بالقبض عليه وعلى من معه من الزائرين إلا أن السلطان اظهر لهم كل مظاهر الاحترام والتقدير وخلع عليهم الهدايا الفاخرة وجهزهم بما يليق بمقامهم ، وسمح لهم بالحج إلى بيت المقدس ثم غادروه إلى مملكة جورجيا ، وعندما وصلوا إلى بلاط الملك داؤد السادس ذكروا له ما قام به السلطان من إكرام ، فَسُرَّ الملك بذلك ، وأرسل إلى السلطان رسولاً ليقدم له الشكر والامتنان على معاملته الحسنة للحجاج الجورجيين ، كما أرسل معه هدية فخمة ، فقبلها السلطان منه واكرم الرسول وأعاده إلى بلاده [2] كما أن العلاقات لم تلبث أن تحسنت بين الملك الظاهر بيبرس والملك ديمتري الثاني إذ قام الأخير بإرسال السفارات والهدايا الثمينة تقرباً منه ومما يؤكد تلك العلاقة الحسنة بين الطرفين ويثبت وجود الرسل المتبادلة بينهما ، مهاجمة السلطان الظاهر لإمارة طرابلس الصليبية في سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م من أجل الانتقام من صاحبها الأمير بوهيمند السادس بسبب سوء تصرفه وعدم احترامه لحقوق الجوار ، إذ قبض على الرُسل الذين أرسلهم ديمتري الثاني ملك جورجيا إلى القاهرة عندما تحطم مركبهم ، فاستولى على ما معهم من أموال فضلاً عن الرسائل التي يحملونها من الملك ديمتري إلى الظاهر

---

(١) آبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٧ / ١٦٨ .

(٢) آبن شداد ، تأريخ الملك الظاهر ، ص ١٦٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بيبرس ، ولم يكتف بذلك بل سلم الرسائل للمغول ، مما أثار غضب السلطان الظاهر بيبرس فهاجم المدينة وحاول الاستيلاء عليها [١] .

إن العلاقات الحسنة بين الجورجيين والمماليك لم تدم طويلاً ، فسرعان ما نكث الملك ديمتري الثاني العهد واشترك مع المغول في الإغارة على الأراضي التابعة للدولة المملوكية في بلاد الشام ، وعلى ما يبدو ان السبب في ذلك يرجع إلى طمعه في الحصول على المزيد من الغنائم من ناحية ، ولخوفه من بطش المغول القريبين منه الذين بدأت تهديداتهم تزداد على بلاده ، لذا فقد سار السلطان في سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٧م لإنزال ضربة قاصمة بالمغول واتباعهم من الجورجيين والأرمن منطلقاً على رأس قواته من منطقة حيلان الواقعة جنوب حلب إلى بلاد الروم ، وما أن وصل إلى الابلستين حتى وجد القوات المغولية المتكونة من اثني عشرة فرقة من الفرسان ، وتتكون كل فرقة من ألف فارس وعليها مقدم فضلاً عن فرقتين أحدهما من الجورجيين والأخرى من السلاجقة [٢] ، في حين يشير ابن العبري إلى أن عدد القوات الجورجية المشاركة يصل إلى ما يقارب ثلاثة آلاف مقاتل [٣] ، كما انه يؤكد ذلك في كتابه الاخر قائلاً : ((**وكان مع المغول ثلاثة الاف كرج فوقفوا وبذلوا الجهود فقتل منهم الفان**)) [٤] فباغتهم السلطان الظاهر ، ونجح في إلحاق الهزيمة بهم ، وقتل وأسر عدداً كبيراً منهم ، فبلغ عدد القتلى ما يقارب خمسة آلاف قتيل من بينهم ألفا أسير من الجورجيين وهرب من بقي منهم حياً ، كما هرب معين الدين البروانة [٥] مقدم القوات السلجوقية ، فسار السلطان الظاهر اثر ذلك إلى قيسارية ، وجلس على عرش السلطان السلجوقي .

إن الرواية الثانية التي أوردها ابن العبري عن عدد القوات الجورجية المشاركة ، هي الأرجح والأقرب إلى الصحة من الرواية الأولى ، لكونه اقدم زمنياً واقرب إلى الحدث فضلاً

---

[١] صبرة ، دراسات ، ص ٥٠٧ .

[٢] *A. Khowiter , Bailers The First , (London : ١٩٧٨) , P. ٧٣.*

(٣) تأريخ الزمان ، ص ٣٣٥ ؛ آبن ايبك ، كنز الدرر : ٨ / ٢٠٤ .

[٤] تأريخ مختصر الدول ، ص ٢٨٧ .

[٥] معين الدين البروانة : هو سليمان بن محمد بن حسن الصاحب معين الدين كان في بداية الأمر معلما للصبيان ثم وصل بجهوده الكبيرة إلى منصب الوزارة وأطلق عليه لقب البروانة ومعناه في الأصل الحاجب وأطلق هذا اللقب بدولة السلاجقة على الوزير الأكبر وكان مدبرا لمملكة السلاجقة توفي في سنة ٦٧٦هـ في واقعة المغول مع الظاهر بيبرس . ينظر : آبن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق احمد يوسف نجاتي (القاهرة ، ١٩٥٦) : ١/ ١٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن اتفاق روايته مع ما أورده ابن ايبك الذي أشار إلى أن عدد القتلى بلغ ستة آلاف وسبعمئة وسبعين ، بضمنها القتلى الجورجيون والسلاجقة الذين بلغوا نصف العدد ، فإذا كان عدد القتلى ستة آلاف وسبعمئة وسبعين ، فأن نصفها يبلغ ثلاثة آلاف وثلاثمئة وخمسة وثمانين من الجورجيين والسلاجقة ، وبذلك يكون عدد القتلى الجورجيين ثلاثة ضعفي ما ذكرته الرواية الأولى .

كما اشترك الجورجيون والأرمن إلى جانب أسيادهم المغول في مهاجمة بلاد الشام في سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م [١] مستغلين حالة الاضطرابات التي كانت تعيشها دولة المماليك عقب تولي المنصور قلاؤون للسلطنة ، وثورة الأمير سنقر الأشقر نائب الشام ، وإعلانه العصيان وعدم الاعتراف بالمنصور سلطاناً ، فهرب إلى المغول وأخذ بالتآمر معهم ضد المنصور قلاؤون [٢] مّما شجع المغول واتباعهم من الجورجيين والأرمن على مهاجمة بلاد الشام .

وعلى ما يبدو ان تكن تلك الحملة التي احتل فيها المغول كل من بغراس[٣] وعينتاب [٤] ودربساك[٥] فضلاً عن مدينة حلب [٦] فلم تكن اكثر من حملة تكسب من أجل جمع الغنائم والتدمير من ناحية واستطلاع للكشف عن وضع المماليك ومدى قدرتهم على التصدي للأخطار الخارجية من ناحية أخرى ، وان انسحاب المغول واتباعهم عن البلاد ، يُعَدُّ دليلاً واضحاً على أنها مجرد حملة استطلاعية وتمهيد للقيام بحملة ٦٨٠هـ/١٢٨١م [٧] .

---

(١) *H. H. Howorth , The History Of The Mongols From " 9th To 19th " Century (London : ١٩٨٩) : ٣/ ٢٧٨ – ٢٨١ ; Setton , A history Of The Crousades : ٢/ ٦٥٥.*

(٢) سعيد عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ص٦٨ ؛ رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية :٣/٥٦٤ .

(٣) بغراس : مدينة في لحف جبل اللكام بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب في البلاد المطلة على نواحي طرسوس ، وعلى مسافة تقدر بأربعة فراسخ عن الاسكندرونة ، وكانت أرض بغراس لمسلمة بن عبد الملك ووقفها على سبيل البر ، وكانت بيد الإفرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ١/ ١٨٢،٤٦٧ .

(٤) عينتاب : وهي قلعة حصينة بين حلب وانطاكية ومن اعمال حلب . ينظر : نفسه ١٧٦/٣ .

(٥) دربساك :وهي قلعة قريبة من انطاكية . ينظر : أبو شامة ، الروضتين :٣٨/٤ .

(٦) آبن ايبك ، كنز الدرر : ٢٨٣/٨ ؛ آبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٢٩٩/٧ .

(٧) رنسيمان ، تأريخ الحروب الصليبية :٥٦٤/٣ ؛ اللهيبي ، مملكة أرمينية ، ص١٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد انتهاء آباقا بن هولاكو من إعداد تلك الحملة على بلاد الشام في ٣٠ تشرين الأول ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م ، والبالغ تعدادها مئة ألف مقاتل [١] وبضمنها ثلاثون ألفا من الجورجيين والأرمن الذين يقودهم ديمتري الثاني ملك جورجيا وليفون الثاني ملك أرمينية الصغرى أنفسهما [٢] في الوقت الذي لم يحدد فيه العيني عدد القوات الجورجية المشاركة وإنما أدرجها ضمن عدد القوات الأرمنية ، يحدد ابن العبري تلك القوات قائلاً : ((**وفيهم ملك الارمن مع خمسة الاف من الكرج**)) [٣] ويقود تلك القوات مجتمعةً الأمير منكوتمر شقيق آباقاخان الذي أمر بسيرها إلى بلاد الشام في السنة ذاتها ، فدخلوها ووقعت المعركة الحاسمة عند أطراف مدينة حمص ، حيث معسكر القوات المملوكية التي كانت لها الغلبة ، فألحقت بالمغول وتابعيهم من الجورجيين والأرمن هزيمة ساحقة وفر الباقون إلا انهم لم يكونوا أوفر حظاً من المرة الأولى ، فوقعوا في كمين أعدته لهم القوات المملوكية ، فَقُتل وأُسر معظمهم بحيث أشار المؤرخون إلى ذلك من خلال قولهم ((**لم ينجُ منهم إلا دون العشرين**)) [٤] بذلك الانتصار الذي حققه المماليك على المغول والجورجيين والأرمن بدأوا يعدون العدة من أجل توجيه ضربة تأديبية انتقامية لمملكة جورجيا ومملكة أرمينية الصغرى ، لقاء اشتراكهم مع المغول واعتدائهم على الأراضي المملوكية ، فسيروا حملة إلى مملكة أرمينية الصغرى في سنة ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م واكتسحت الأراضي الأرمنية ، وعادت محملة بالغنائم [٥] .

أما مملكة جورجيا فلم يتسنَ للمماليك تسيير حملة عسكرية إليها بسبب بعدها عن مقر السلطنة من ناحية ، ووعورة الأراضي وصعوبة مناخها من ناحية أخرى فضلاً عن انشغال المنصور قلاؤون في مقارعة الصليبيين في بلاد الشام من أجل القضاء عليهم ، كما أن قيام ملك جورجيا بمحاولات استرضاء المماليك ، أدى إلى توقفهم عن القيام بمهاجمتها ، وخاصةً أن الملك ديمتري أدرك حقيقة ضعف أسياده المغول ، وشعر بأن مملكته ستكون الهدف اللاحق للمماليك بعد مملكة أرمينية ، فأرسل إلى السلطان يسترضيه من خلال إرسال الهدايا

---

(١) قداوي ، التحالف المغولي الأرمني الصليبي ، مجلة التأريخ العربي المغربية ، ع ١٠ ، ١٩٩٩م ، ص١١ ؛ العسلي ، فن الحرب ، ص ٢٥٢ .

(٢) العيني ، عقد الجمان : ٢/٢٧١ .

(٣) تأريخ مختصر الدول ، ص ٢٨٩ .

(٤) الهمذاني ، جامع التواريخ : مج ٢/ج٢/٨٣ـ٨٤ ؛ المقريزي ، السلوك : ج١/ ق٢/٦٩٨ .

(٥) المقريزي ، نفسه : ج٢/ ق٣/٧١٦ ؛ سرور ، دولة بني قلاؤون ، ص٢٢٤ ؛ اللهيبي ، مملكة أرمينية الصغرى ، ص١٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأموال ، وكتب على نفسه عهداً بعدم النكث ومما يدل على وجود المراسلات بين مملكة جورجيا وسلطنة المماليك ما أورده القلقشندي عن رسم المراسلة بينهم والتي تضمنت الصيغة التي ارسلها ملك جورجيا إلى السلطان المملوكي ((**أدام الله بهجة الحضرة العلية ، حضرة الملك الجليل ، الهمام ، الباسل ، الضرغام ، السميدع [السيد الكريم] ، الكرار ، الغضنفر ، المتوج ، العالم في ملته ، العادل في رعيته ، بقية الملوك الإغريقية ، سلطان الكرج ، ذخر ملك البحار والخلج ، حامي حمى الفرسان ، وارث آبائه في الأسر والتيجان ، سياج بلاد الروم وإيران ، سليل اليونان ، خلاصة ملوك السريان ، بقية أبناء التخوت والتيجان ، معز النصرانية ، مؤيد العيسوية ، مسيح الأبطال المسيحية ، معظم البيت المقدس بعقد النية عماد بني المعمودية ، ظهير الباب بابا رومية ، مَواد المسلمين ، خلصة الأصدقاء المقربين صديق الملوك والسلاطين**)) [1].

ان الصيغة التي خاطب بها ملوك الأرمن سلاطين المماليك وما وصفوهم به انها لدليل كبير على قوة المماليك آنذاك وضعف ملكة جورجيا بسبب سوء أوضاعها الداخلية المضطربة مّما أدى بهؤلاء الملوك إلى التمجيد والتكبير في أوصاف السلطان المملوكي من أجل كسب وده وضمان عدم الاغارة على بلادهم .

وعلى الرغم من تلك المراسلات والعهود والمواثيق التي قطعها ملوك جورجيا للمماليك على أنفسهم من ناحية ، وكرههم للمغول من ناحية أخرى ، فقد اشتركوا معهم في الإغارة على مناطق نفوذ المماليك في بلاد الشام والمناطق الأخرى ، وربما يرجع ذلك إلى خشيتهم من بطش المغول القريبين منهم مقارنةً ببعدهم عن المماليك ، إذ إن مملكة جورجيا كانت تقع بين ايلخانية المغول في بلاد فارس ومغول القفجاق (**القبيلة الذهبية**) في جنوب روسيا فضلاً عن استغلالهم للظروف التي كانت تمر بها دولة المماليك بسبب حركات التمرد والعصيان التي شغلتهم بالأمور الداخلية ، وصرفت أنظارهم عن الأخطار الخارجية وخاصةً بعد مقتل السلطان الأشر خليل في سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م واستبداد الأمراء الكبار بأمور السلطنة ، واستمر الحال على هذا النحو حتى سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م ، عندما تولى السلطنة للمرة الثالثة ، وقبض على زمام الأمور بيد من حديد[2] .

كما اسهم الجورجيون في عهد الملك داؤد السابع (٦٩١ــ٧٠١هـ/١٢٩٢ــ١٣٠١م)

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ٢٨/٨ .

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر عن الأوضاع الداخلية لدولة المماليك البحرية في تلك الحقبة ينظر : سعيد عاشور العصر المماليكي في مصر والشام ، ص١٠١ ــ ١٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى جانب المغول في الإغارة على بلاد الشام في سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م ، وتحت قيادة غازان خان بن ارغون بن هولاكو ، فعبرت تلك القوات نهر الفرات ونازلت مدينتي حلب وحماه حتى وصلت وادي مجمع المروج القريب من حمص ، فخرج السلطان الناصر محمد بن قلاؤون لملاقاتهم على رأس القوات المصرية والشامية فضلاً عن مقاتلين من العرب والتركمان فالتقت قواته بالقوات المغولية والقوات التابعة لها في وادي الخزندار الواقع شرقي حمص وعلى بعد ثلاثة فراسخ أي ما يقارب الستة كيلومترات عنها إلا أن القوات الجورجية والمغولية أحاطت بالقوات المملوكية ، ونجحت في إلحاق الهزيمة بها ، مما اضطرها إلى الانسحاب إلى الديار المصرية ، وبذلك استولت القوات المعادية على بلاد الشام باستثناء مدينة دمشق ، وبهذه الطريقة يكون الجورجيون قد أدوا دوراً كبيراً في رجحان الكفة لصالح المغول [١] مما شجعهم على القيام بحملتين أخر تين في سنتي ٧٠٠هـ/١٣٠٠م و ٧٠٢هـ/١٣٠٣م ، إلا انهم فشلوا في المرة الأخيرة ، التي مثلت آخر حملة مغولية كبيرة على بلاد الشام تشترك فيها القوات الجورجية [٢] .

لم يلبث الملك داؤد السابع ملك جورجيا أن أرسل رسولاً في سنة ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م إلى نائب السلطنة في مدينة القدس يستعطفه ويطلب منه إعادة الكنيسة المصلبة [٣] التي أخذت من أيديهم في عهد الناصر محمد بن قلاؤون ، فأرسل النائب إلى الأبواب السلطانية يطلعهم على الأمر ، فحازوا على عطف السلطان ، فأمر في إرجاعها إليهم ، فتسلموها في السنة ذاتها [٤] .

وعلى ما يبدو ان تغير مسار السياسة الجورجية التي اتبعها الملوك الجورجيون من خلال تخليهم عن المغول حلفائهم بالأمس ، والسعي لكسب ود المماليك يرجع إلى ضعف قوة المغول ووهنها في تلك الحقبة مقارنة بقوة المماليك من ناحية ، وما كانت تتطلبه اهدافهم ومصالحهم من ناحية أخرى ، من أجل تأمين بلادهم من الغارات المملوكية ، إذ لم تعد للجورجيين القوة الكافية من أجل الدفاع عن بلادهم بعد ما عانوه من ويلات الحروب ودمارها

---

[١] ابن العبري ، تأريخ الدول السرياني ، مجلة المشرق اللبنانية ، ع٥٠ ، ١٩٥٦م ، ص٤١١ ؛ الدويهي ، تأريخ الأزمنة ، ص١٥٧ .

[٢] المقريزي ، السلوك : ج١/ق٣/ ٨٨٦ ، ٩٠٨ــ٩٠٩ ، ٩٣٠ ــ٩٣٣ .

[٣] الكنيسة المصلبة : وهي الكنيسة المختصة بطائفة الكرج ، وتقع في ظاهر القدس من جهتها الغربية ، وهي أحد أعمدة الكنائس النصرانية ، ينظر : أبو اليمن مجير الدين العليمي الحنبلي ، الأنس الجليل بتأريخ القدس والخليل ، (النجف : ١٩٦٨م) : ٥٠/٢ .

[٤] القلقشندي ، صبح الأعشى : ج٢٨٠/٨ ؛ العليمي ، نفسه : ٥٠/٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فضلاً عن هدف اخر هو استرجاع الاماكن الدينية التابعة لهم في مدينة القدس مستغلين التسامح الذي كان يتصف به المسلمون .

واستمرت العلاقات الجورجية المملوكية تسير بشكل حسن ، وكان المماليك يتبعون سياسة اللين والعطف والتسامح الديني معهم ، كما هو الحال مع الطوائف النصرانية الأخرى التي تعيش ضمن مناطق نفوذهم ، وفي الوقت ذاته كانت بعض الأديرة النصرانية تحت وصاية المماليك ، فأرسل ملك جورجيا في سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م إلى السلطان الناصر محمد بن قلاؤون يطلب منه ردَّ تلك الأديرة الواقعة في مدينة القدس إلى الطوائف النصرانية التابعة لها ، وخاصةً دير شانت جيمس [**القديس جورج**] التابع للجورجيين والأرمن ، فأعادها السلطان لهم ، واكرم رسل ملك جورجيا وأعادهم إلى بلادهم محملين بالهدايا [١] فضلاً عن قيامه ببناء كنيسة لملك جورجيا في مدينة القدس من دون أن يطلب منه ذلك ((**وأذن بعمارة كنيسة لملك الكرج**)) [٢] .

ونخلص من ذلك إلى أن السفارات التي كان يرسلها ملوك جورجيا إلى سلاطين المماليك في مصر ، تعد خيرَ دليل على انصياع الجورجيين للمماليك من ناحية فضلاً عن سوء الأوضاع الداخلية ــ الاقتصادية والاجتماعية ــ التي عانت منها مملكة جورجيا بسبب الضرائب الفادحة المفروضة عليها من جانب المغول من ناحية أخرى .

وكان لمعاهدة الصلح المعقودة بين المغول والمماليك في سنة ٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣م أثرها في تحسن العلاقات الجورجية المملوكية ، إذ أدرك الجورجيون أن هذه المعاهدة قد أفقدتهم حليفاً قوياً ، وربما يصبح حليفهم السابق عدواً جديداً بموجب هذه المعاهدة إذ ما اعتدوا على أراضي الدولة المملوكية [٣] واستمر الحال على ذلك حتى سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م حيث الغزو التيموري الذي داهم مملكة جورجيا وأخضعها لسيطرته ، وهدد مناطق نفوذ المماليك في كل من مصر والعراق وبلاد الشام واسيا الصغرى ، فأضطر المماليك إلى اتخاذ موقف المدافع عن ممتلكاتهم ، وعدم السعي إلى إثارة القوى المجاورة الأخرى ، فأدى ذلك إلى توقف العلاقات الجورجية المملوكية .

---

[١] *Sanjian , Armenian Communities In Syria , P. ١٧٢.*

[٢] أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، محمد عبد المعيد خان ، (الهند : ١٩٧٢م) : ١٦٢/٦ .

[٣] المقريزي ، السلوك : ج٢/ ق١/ ٢٠٩ ــ ٢١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: الغزو التيموري وانهيار مملكة جورجيا ٧٩٠هـ/١٣٨٨م

بدأ خطر التتار يتجدد بظهور شخصية قيادية جديدة تقودهم في غزوهم لمنطقة الشرق وتمثلت هذه الشخصية بتيمورلنك الذي اقترن اسمه بجميع العمليات العسكرية بل وتعداه إلى انتساب قومه إليه ، فأطلقت المصادر والمراجع التأريخية [١] على غزوه تسمية (**الغزو التيموري**) وعلى قومه تسمية (**التيموريين**) ، فإن دل هذا على شئ فإنما يدل على الأهمية التي تمتع بها تيمورلنك بالنسبة للتتار من ناحية ، وأثره البارز في أحداث العصر آنذاك والتي تعد نقطة تحول في التأريخ السياسي للمنطقة من ناحية أخرى .

ولد تيمورلنك في بلاد ما وراء النهر (**بخارى وسمرقند**) وهو من أصول تترية وينتسب إلى قبيلة جور كان المتفرعة من قبيلة برلاس التترية ، وأطلق عليه تسمية تيموركوركان ومعناها صهر الملوك ، والاسم الأصلي له متكون من مقطعين الأول هو(**تمر**) ثم أضيف إليه المقطع الثاني (**لنك**) ومعناه الأعرج لإصابته في فخذه [٢] وما لبث أن تمكن من بسط نفوذه على بلاد ما وراء النهر وخراسان وطبرستان وبلاد الجزيرة [٣] وبلاد فارس وعاصمتها تبريز في سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م بعد أن قتل حاكمها

---

(١) المقريزي ، السلوك : ج٣/ ق٢/٥٤٢ ، ٥٥٢ ــ ٥٥٤ ؛ حكيم أمين عبد السيد ، قيام دولة المماليك الثانية ، (القاهرة : ١٩٦٦م) ، ص١٢١ .

(٢) عبد السيد ، قيام دولة المماليك الثانية ، ص١٢١ ، هامش١ ؛ سلطان ، تأريخ الدولة العثمانية ، ص٤١ .
وللمزيد من التفاصيل عن تيمورلنك . ينظر : الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص ٩١.

(٣)ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٢٦٤/١٢ ؛ شهاب الدين أبو العباس احمد بن عربشاه ، عجائب المقدور في غرائب تيمور ، تحقيق : احمد فائز الحمصي (القاهرة : ١٩٨٦م) ، ص ٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودمرهـا [1] ثم اتجه صـوب بـلاد الأناضول وأرسـل إلى صـاحب ماردين يـأمره بالإذعـان لطاعته ، إلا أن الأخير رفض ذلك ، فـسـار تيمورلنـك بقـواته إليـها وأخضعها لسلطتـه [2] ومنها توجـه إلى بـلاد القوقـاز المتمثلة بأرمينيـا وأذربيجـان وجورجيـا ، ونجح في فـرض سيطـرته عليها ، ودخل العاصمة الجورجية تفليس في سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م ، بعد أن اكتسح المملكـة بشكـل كامل ، ودمرهـا واحـرق المـدن المشهورة فيـها [3] واجبـر ملكـها بقراط الخامس (٧٦٢ـ٧٩٨هـ/١٣٦٠ـ١٣٩٥م) على دخول الإسلام [4] وعاد إليها مرة أخرى في سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م ، وفعل بها ما يفعل بكل بلد يمر بـه [5] وبعـد الملـك بقـراط الخـامس تـولى الحكـم ولـده جـورج الـسابع (٧٦٢ـ٨٠٨هـ/١٣٩٥ـ١٤٠٥م) الـذي تخلـى عـن الحكـم لولـده قـسطنطين الأول (٨٠٨ـ٨١٥هـ/١٤٠٥ـ١٤١٢م) ومـن بعـد تـولى الحكـم ولـده الاسكنـدر الأول (٨١٥ـ٨٤٦هـ/١٤١٢ـ١٤٤٢م) ، وهـو فتى قاصر في سـن الثامنة مـن العمـر ودام حكمه ثمان وعشرين سنة ، وامتاز حكمه بنـوع من القوة ، مما أنعش المملكة نوعاً ما ، إلا أن نهاية حكمـه كانت بداية النهاية للوحـدة والاستقلال الجـورجي ، إذ قسـم المملكـة بين أبنـائه الثلاثـة ، فوضـع منطقـة قارتلـي تحـت حكـم ولـده الكبيـر اختـانغ (٨٤٦ـ٨٥٠هـ/١٤٤٢ـ ١٤٤٦م) ، ومنطقة إيمرتي تحت حكم ولده الأوسط ديمتري الثالث (٨٥٠ـ٨٥٧هـ/١٤٤٦ـ١٤٥٣م) ، في حين نصب ولده الأصغر جورج الثامن (٨٥٠ ـ ٨٧٠هـ/١٤٤٦ـ١٤٦٥م) على منطقة قاختي ، فأدى ذلك التقسيم إلـى ضـعف المملكـة وانهيار وحدتها ، إذ سهل عمليـة إنسـلاخ الأجزاء المتبقية عن المملكة ، فأصبح كل مـنهم له كيانه السياسي المستقل تحت حكم أحد أبناء الأسرة البقراطية [6] ودخلوا في حالة صـراع وتنافس فيما بينهم ، استغلته القوى السياسية الكبرى في المنطقة كالفرس الذين استولوا عليهـا حتى سنة ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م ، وعينوا عليها أمراء فرس بدلاً من أمرائهـا المحليـين إلا أن الانتصارات التي حققها الأتراك العثمانيون عليهم في عهد السلطان مراد الثـالث ، أدت إلى

---

(١) المقريـزي ، السـلوك :ج٣ / ق٢ /٥٤٢ ؛ آبن تغري بردي ، نفسه : ١٢/٤٣ـ٤٤ ؛ آبن عربشاه ، نفسه ، ص ٨٤ –٨٥ .

(٢) المقريزي ، نفسه : ج٣/ ق٢/٧٨٧ ـ ٧٨٨ .

(٣) الدمشقي ، شذرات الذهب : ٣/٣٤٥ .

(٤) المقريزي ، السلوك : ج٣/ ق٢/٧٨٧ ـ ٧٨٨ .

(٥) الدمشقي ، شذرات الذهب : ٣/٣٤٥ .

(٦) عزت ، تأريخ القوقاز ، ص ٤٠ ـ ٤١ ؛ صبرة ، دراسات ، ص٥١١ ـ ٥١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انتقال الأراضي الجورجيـــة إلى السيـــادة العثمانية في أواخر ســـنة ٩٨٥هـــ/١٥٧٧م [١] وعينوا الأمراء الجورجيين سناجق (**حكاماً**) عليها في سنة ٩٨٦هـــ/١٥٧٨م [٢] وبقيـــت تحت السيادة العثمانية حتى سنة ١١٩٥هـــ/١٧٨٧م ، حيث تنازل العثمانيون عـــن حمايتهـــا للروس في تلك السنة [٣] فاستمر ذلك الوضع حتى ضمت تلك الكيانات إلى الأملاك الروسية بعد صراع مع العثمانيين من أجل الاستيلاء عليها [٤] .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) المحامي ، تأريخ الدولة العليـــة العثمانيـــة ، ص ٢٦١ .

(٢) نفسه ، ص ٢٦٢ .

(٣) للمزيد من التفاصيل عن الصراع العثماني الروسي في تلك الحقبة ينظر : نفـــسه ، ص ٣٥٩ ــ ٣٦١ ؛ سلطان ، تأريخ الدولة العثمانية ، ص٢١٨ ،٣٢٥ .

(٤) عزت ، تأريخ القوقاز ، ص ٤٠ ــ ٤١ ؛ صبرة ، دراسات ، ص٥١١ ــ ٥١٢ .

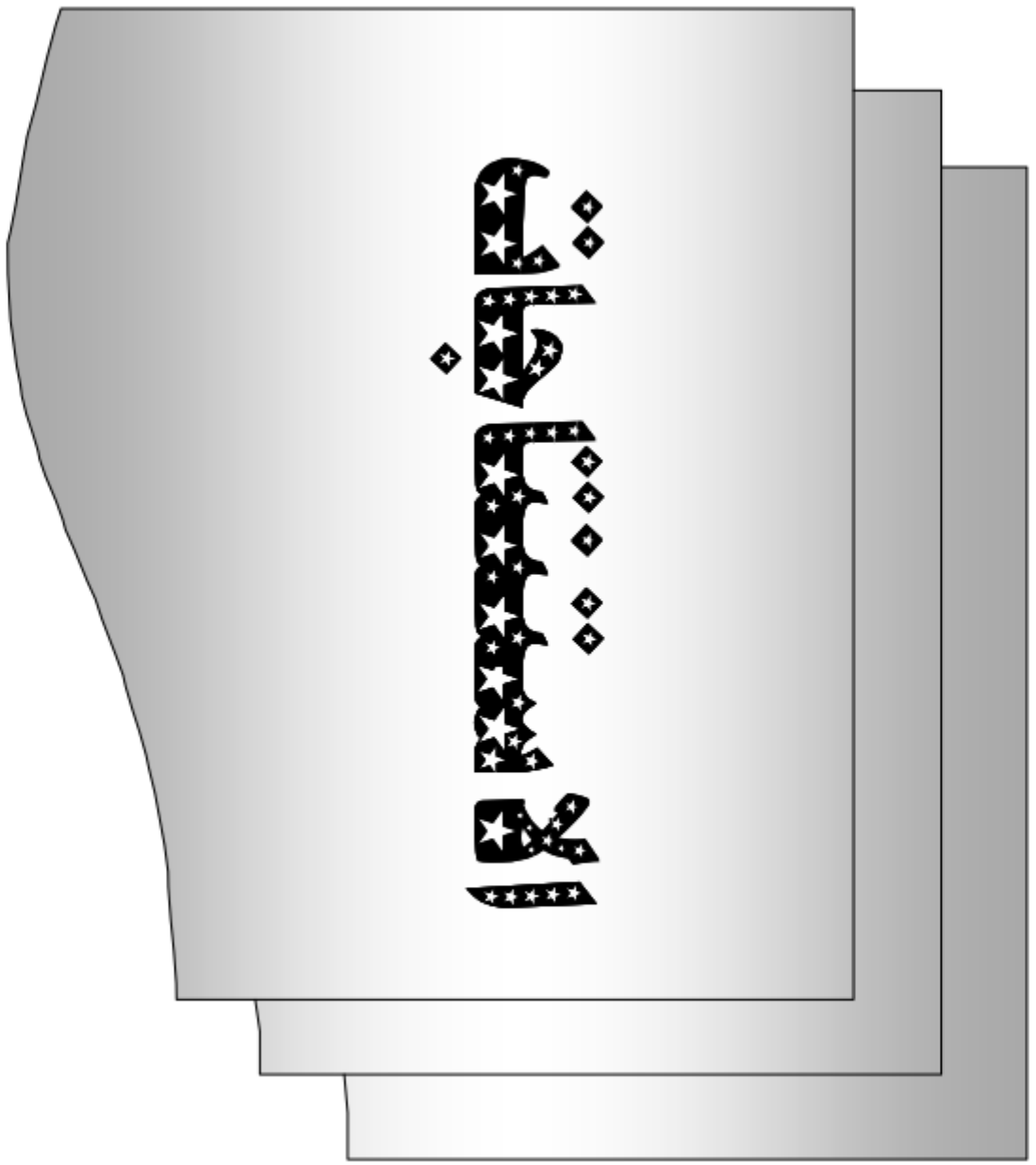

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاستنتاجات

لقد تم التوصل من خلال دراسة العلاقات السياسية لمملكة جورجيا إلى عدة استنتاجات مهمة ، تؤكد أهمية الدور الذي أدته المملكة منذ قيامها ، كما كشفت في الوقت ذاته عن طبيعة الأوضاع السياسية التي كانت تعم بلاد القوقاز بشكل عام ، ومملكة جورجيا بشكل خاص ، إذ كان يحيطها الغموض نوعاً ما ، منذ الفتح العربي الإسلامي لها وفي النصف الأول من القرن الأول الهجري /النصف الأول من القرن السابع الميلادي ، وحتى نهاية القرن الثامن الهجري / نهاية القرن الرابع عشر الميلادي . كما اتضح من خلال الدراسة أن الصراع كان دائراً على اشده بين سكان المنطقة المختلفين جنساً ودیناً ، فاستغلته القوى الكبرى آنذاك كالبيزنطيين والعباسيين ، من خلال دعم كل طرف ضد الآخر ، لتحقيق مآربه في السيطرة على اكبر جزء ممكن من المنطقة ، وخاصةً المناطق ذات الموقع الحيوي ، فكان لهذه القوى دورٌ كبيرٌ على مسرح الأحداث ، واثر واضح في نشوء مملكة جورجيا ، إذ أدى كلٌ من البيزنطيين والعباسيين دور العامل المساعد في تكوينها ، واعترفوا بها كمملكة مستقلة ، من اجل كسبها كلٌ إلى جانبه ، واستخدامها كسند ودرع حاميٍ ضد الطرف الآخر ، كما سعى الجورجيون إلى الحصول على الاعتراف بمملكتهم من قبل البيزنطيين والعباسيين ، وغيرهم من القوى السياسية الأخرى على الرغم من صغر كياناتها .

وبما أن الهدف الرئيس من الدراسة هو البحث في ميدان العلاقات السياسية للمملكة دون التركيز على تكوينها بشكل مفصل ، إلا بقدر ما تتطلبه الدراسة من توضيح ، فقد ركزت الدراسة على علاقاتها مع القوى المعاصرة المختلفة الإسلامية منها وغير الإسلامية والمجاورة أم غير المجاورة ، إذ ارتبطت معها بعلاقات متباينة يسودها الصراع تارةً والهدوء تارةً أخرى ، بحكم ما تتمتع به من موقع جغرافي متميز لوقوعها في الجهة الغربية من آسيا والمقابلة لأوربا الشرقية ، وبذلك فهي تمثل نقطة الاتصال بين قارتي آسيا وأوربا ، لذا سعت القوى الإسلامية ، كما سعى خصومها في الوقت ذاته إلى السيطرة على الأراضي الجورجية وإخضاعها لتبعيتها ، من أجل تأمين حدودها من ناحية ، ولإيمان القوى الإسلامية التام بتبعيتها للدولة العربية الإسلامية منذ الفتح العربي الإسلامي من ناحية أخرى .

أما الإمبراطورية البيزنطية فقد سعى أباطرتها إلى فرض السيطرة عليها ، من أجل استخدامها كأداة ضغط على القوى الإسلامية وعلى رأسها الخلافة العباسية ، فضلاً عن إصرار أباطرتها على أن تبعية المملكة لهم دون غيرهم ، إلا أن موقف مملكة جورجيا من تلك القوى ، كان موقف الحائر في كيفية التعامل معها ، فكانت تخضع تارةً لهذه القوة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأخرى تقتنص الفرصة للانقضاض عليها ، وخاصةً مع القوى الإسلامية بهدف التوسع على حسابها ، وهذا ما يؤكده صراع الجورجيين مع القوى الإسلامية ، وتحالفهم مع البيــزنطيين والصليبيين والمغول .

كمــا كشــفت الدراســة عن نتــائج أخرى ، فضلاً عمّا أشرنا إليه مــن الاوضــاع السياسية انفاً ، ويمكن إجمالها بما يأتي:ــ

١. إنَّ موقف الجورجيين وولاءَهم منذ قيام مملكتهم كان للإمبراطورية البيزنطية اكثر مما هو للدولة العربية الإسلامية ، ويرجع ذلك إلى كونهم أبناء دين ومذهب واحد من ناحية وسعيهم إلى تحقيق أهدافهم ومصالحهم الخاصة على طريق الاستقلال من ناحية أخرى وهذا ما حدث فعلاً عندما اعترف الخليفة العباسي والإمبراطور البيزنطي بسمباط بــن أشوط ملكاً على جورجيا .
٢. إن طبيعة مناخ مملكة جورجيا وطوبغرافيتها ، مكنتا الجورجيين من الصمود بوجــه الأخطار الخارجية سواءً البيزنطية أم الإسلامية ، وابتداءً بالعباسيين ومن ثم الــسلاجقة والشداديين والشر وانيين والخوارزميين والمغول فيما بعد ، إذ امتاز شتاؤها بــالبرودة القارصة والأمطار الغزيرة ، فضلاً عن طوبغرافيتها التي امتازت في كونها بلاداً جبلية قليلة الممرات السالكة ، وان وجدت فهي ضيقة وطويلة ، واغلبهــا لا يــسع إلا لــسير فارس واحد .
٣. مثل الجورجيون قوة معادية للمسلمين منذ فتح بلادهم ، وإخــضاعها لتبعيــة الدولــة الإسلامية ، إذ يتضح ذلك وبشكل جلي من خلال قيامهم بالعديد من الغارات والمحاولات التآمرية لضرب المسلمين في عقر دارهم سواءً في داخل بلاد القوقاز أم في خارجها، أم الاشتراك في حملات عسكرية بشكل مباشر ، أم غير مباشر من خلال تسهيل عمليــات غزو الأراضي الإسلامية للقوى الغازية ، كإمدادهم بالمؤن وارشــادهم إلــى الطــرق والممرات الجبلية المؤدية إلى الدولة الاسلامية بشكل اكثر سهولة ، فقد اشــتركوا مــع البيزنطيين ضد القوى الإسلامية في بلاد القوقاز .
٤. كما تبين من خلال عملية البحث أن مملكة جورجيا قد اشتركت إلى جانب الــصليبيين في غزو الأراضي الإسلامية ، على الرغم من بعدها عن مسرح الأحداث في بلاد الشام وكان ذلك بشكل مباشر عن طريق إمداد القوات الصليبية بالأموال والمؤن تلبيةً لنــداء البابوية في بعض الأحيان ، أو بشكل غير مباشر من خلال اشغال المسلمين فــي بــلاد القوقاز والجزيرة في التصدي لغاراتهم ، وبالتالي عدم تقديم الدعم والمساعدة لإخــوانهم في بلاد الشام لمقاومة الصليبيين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥. كما اشتركوا إلى جانب القوات المغولية في غزو الأراضي الإسلامية ، بعد أن أعلنوا تبعيتهم لخانات المغول ، وسعوا جاهدين إلى عقد الأحلاف معهم ، بل واسهموا بفرقة عسكرية جورجية في أثناء مهاجمة المغول لبغداد ، واحتلالهم لها في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، واحتلال بلاد الجزيرة والشام في سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠ ، ولم يكتفوا بذلك بل استمروا في الاشتراك مع المغول طوال النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي .

٦. اتسمت معظم العلاقات الجورجية الإسلامية بطابع الصراع العسكري المستمر طوال حقبة قيامها (٢٧٢ـ٧٩٠هـ/٨٨٦ ـ ١٣٨٨م) ، باستثناء بعض الفترات القصيرة التي شهدت فتوراً أو عقد هدن صلح بسبب سوء الأوضاع الداخلية التي يمر بها كلا الطرفين أو أحدهما ، مما يدفعهم إلى هذه الهدن من أجل حماية ممتلكاتهم ، أو كسب الوقت واعادة الاستقرار واسترداد القوة .

٧. سعت بعض القوى الإسلامية بسبب ضعفها داخلياً ، ووهن قوتها إلى تحسين علاقاتها بالجورجيين من أجل حفظ مناطق نفوذهم ، ومتبعين وسائل مختلفة منها إقامة صلات النسب والمصاهرة ، كما هو الحال في زواج الملكة تمارا من أحد الأمراء الشر وانيين وزواج ابنتها الملكة روسودان من الأمير طغرل ابن غياث الدين السلجوقي صاحب أرضروم ، وهذا ماتم إيضاحه ضمن فصول الأطروحة .

٨. كما كشفت الدراسة عن عدة أسباب كانت تقف وراء ضعف مملكة جورجيا وانهيارها وتنقسم إلى أسباب داخلية وخارجية ، وسنشير إليها بشكل مختصر ضمن النتائج ، إذ تم إيضاحها بشكل مفصل أثناء سياق الحديث عن علاقات المملكة السياسية :ـ

- ***الأسباب الداخلية وتمثل أهمها بـ :ـ***

أ ـ ضعف الملوك الجورجيين المتأخرين ، الذين تولوا الحكم بعد وفاة الملكة تمارا في سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م ، إذ عد المؤرخون عصرها بمثابة العصر الذهبي لمملكة جورجيا ، فبلغ بهم الضعف إلى إعلان تبعيتهم للمغول ، والاشتراك معهم في الحروب التي أرهقت المملكة ، ودهورت اقتصادها من دون جدوى .

ب ـ كثرة الصراعات على الحكم بين أبناء البيت الجورجي الحاكم من جانب ، وصراع هؤلاء الملوك مع الأمراء الجورجيين من أبناء الأسر الإقطاعية العريقة ، بسبب طمعهم في الاستيلاء على الحكم واغتصاب العرش الجورجي من الورثة الشرعيين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مّما أدى إلي إضعاف المملكة وعدم استقرارها داخلياً ، فادى بالتالي إلى عدم مقدرتها على التصدي للأخطار الخارجية .

ج ــ سوء الأوضاع الاقتصادية التي عانت منها المملكة بسبب سوء سياسة ملوكها ، الذين أرهقوا بلادهم بالاشتراك في الحروب المتكررة من ناحية ، وفرض الضرائب المالية الفادحة على السكان من أجل الإيفاء بالتزاماتهم المالية والجزية التي فرضها عليهم كل من الخوارزميين والمغول ، فأدى ذلك بطبيعة الحال إلى سوء الأحوال المعاشية للسكان ، وانتشار الأوبئة والأمراض ، مما سهّل نشوء الاضطرابات الداخلية التي كانت سبباً في انهيار المملكة .

د ــ قيام الملك الاسكندر الأول بتقسيم المملكة إلى ثلاثة أقسام ، وجعل على كل قسم من هذه الأقسام أحد أولاده الثلاثة ، مما أدى إلى انفراط عقد الوحدة وضياع استقلالها فيما بعد ، بسبب محاولات كل منها من اجل التوسع على حساب الآخر ، فضلاً عن تدخل قوى خارجية أخرى إلى جانب كل منها .

- ***أما الأسباب الخارجية فأهمُها :ــ***

أ ــ إن تعرض مملكة جورجيا لغزوات خارجية من قبل الإمارات الإسلامية في بلاد القوقاز ، كالشداديين والشر وانيين واتا بكية أذربيجان ، أدى إلي إنهاك المملكة وضعفها .

ب ــ تعرض مملكة جورجيا للغزو الخوارزمي ، الذي اكتسح أراضيها في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، مخلفاً شتى أنواع الدمار والتخريب انتقاماً لما كان يقوم به ملوك جورجيا من غزو وتدمير للأراضي الإسلامية المجاورة وفرض الخوارزميون الضرائب المالية والجزية الفادحة على ملوك جورجيا ، من أجل إضعافها واشغال ملوكها في إيفاء الجزية ، بدلاً من استخدام هذه الأموال في إعداد الجيوش لمهاجمة الأراضي الإسلامية .

ج ــ كما إن ظهور المغول في مستهل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي واجتياحه أراضي المشرق ، وبضمنها الأراضي الجورجية بعد أن دمر كل ما يقع أمامه من بلاد ، وخاصةً القوى التي حاولت التصدي له ، فكانت مملكة جورجيا إحدى هذه القوى ، مما أثار ذلك حنق المغول على ملوكها ، فدمروا بلادهم ، ولم يكتفوا بذلك بل اجبروا الجورجيين كما أشرنا على الاشتراك معهم في غزواتهم ، وصراعاتهم الداخلية وحروبهم من أجل الاستيلاء على منصب الخانية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د ــ إن تخلي حلفائهم المغول عن تقديم الدعم لهم ، جعلهم في صدام مباشر معجم القوى الأخرى ، التي كانت تناصبهم العداء ، إما بسبب الأحقاد الماضية ، أو بسبب اشتراكهم معجم المغول في غزو أراضيهم ، ولا سيما بعد ضعف إمبراطورية المغول، ودخول قسم كبير منهم في الإسلام ، وعقد الصلح مع المماليك الذين شكلوا اعظم قوة إسلامية ، أخذت على عاتقها حماية الأراضي الإسلامية .

هـ ــ ظهور الخطر التيموري الذي هدد العالم بأسره ، وكان سبباً مباشراً ورئيساً في انهيار مملكة جورجيا ، بعد أن اجتاح أراضيها بشكل كامل في سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م ودمر كل ما يقع في طريقة من المدن الجورجية المهمة والقرى والقصبات الرئيسة وفرض عليها الجزية والضرائب المالية الفادحة ، مما أدى إلى إنهاك اقتصادها بشكل كبير ، واستخدم القتل والاضطهاد ضد شعبها وملوكها ، ولم يكتفِ تيمورلنك بذلك بل أشارت بعض الروايات إلى انه أجبر ملوكها على اعتناق الإسلام .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRCT

The history of kingdom of georgia is still ambiguous some how, although is attributed to the shortage of the specialized historical resources pertinent to the subject, or the shortage varity of these resources, if that compared of the historical resourcEs concerning the region surrounding and contemporary to it, or that may be owing to the unwilling desire for the researchers to study this kingdom and their interest to stud certain regions which are within the range of islamic arab states, like iraq, syrIa, arabian peninsula , the countries ocross the river, north of africa and others .at the time this kingdom needs a complete, and detailed study considering it a supplementary part in order to realize the history of the reign explicitly of its importance And effect on the islamic arab states. And that what made me choose this subject, so the study of kingdom georgia is regarded as a study of political relation with the neighboring powers between (٢٧٢-٧٩٠ah/٨٨٦-١٣٨٨a.c) from the islamic conquer to it until The taimorian state probation reigning region mouths and the important capitals between byzantinum empire or and islamic arab state. This kingdom is characterized in the islamic ages with a great strategic economically and politically which has a dangerouS result in the history of that states owing to their important geographical place which made her to be a vital region in the communication with the other countries in european and other.

In kingdom of georgia plays a passive role on the scene events in easT, during the late islamic state ages owing that it has become a straggle scene between external and internal powers. The importance this kingdom is increased especially in the period which

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

witnessed the islamic arab state marked human, culture and politicAl changes as a result of the mongol crusades invasions.

If we examine deeply in the importance of this kingdom the study of its political relations with neighboring islamic powers and the non-islamic ones.

The role that kingdom has played is clear for us aS a buffer barrier between christian people and islamic one because it is situated on region adjoining the islamic arab state and european states.

It's position, naturally led to the establishment a varied relations between this kingdom and the other neighbOring and none-neighboring powers which is covered once by calmness and the other by struggle because it is situated on the roads and narrowly mountain paths which are considered the main outlet to reach the heart of the east european. It's position made It a target for byzantinum empire and mongols to reach a target for the islamic power to protect its possessions, and to reach to the different asian regions on the other hand. Also because of the desire of this kingdom to expand and to get new influential Regions. Thus all the neighboring powers try to subjugate it and to impose control to it in order to seize the commercial roods and not to be changed into political and economic press factor by other aggressive power.

Particular emphasis is put on the poliTical conditions of georgia, because of the close connection between the political and military sides. It is preferred not to separate one from another.

This work is divided into an introduction, four chapters and conciliation. The introduction presents an Of the origins of the georgians, the geographical location and its strategic importance, which is branded as aviate element, an element that coursed differences

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

with the neighboring countries a simple review of the historical background of the kingdom till Its full independence is also given.

Chapter one tackles the kingdom of georgia in the phare of making , discusses the most important feudal families in georgia sech as bograts , orbalians and studies their political relations with the contemporaneous poweRs sac the abbasseds the byzantine and the armenians .

Chapter tow discusses the political relations of georgia with the islamic emirates appeared in caucasse , sach as shadadyeen , sharvanyeen and atabekwit athirbejan these relations were of aggressive chaRacter .

Chapter three , on the other hand , includes the political relations of georgia in age of strength and prosperity (٤٣١-٦٠٩ a.h. /١٠٣٦-١٢١٢ a.c.) these relations are divided into two parts . The first part shows , its political relations with islAmic powers . The second part discusses , its relatios with non islamic powers sach as byzantines .

Chapter fourhandles the political relations of georgia in the age of weakness and decline (٦٠٩-٧٩٠ a.h./١٢٠٦-١٣٨٨ a.c.) ,it studiesthe internal conditions tHat led to weaken the kingdom ,and subse quently it , political decline . Also treats its political relations with exturnal powers , islamic or non- islamic . Which was the main reason behind the decline of the kingdom . It discusses its relations with al Khawarezmaan the mengols and the mamlukes , which were maked by sggreive character .

This chapter ends with the tawerliane invasion of the kingdom of georgia in ٧٩٠a.h. /١٣٨٨a.c. Consequently , it was divided into small states , and lost its independence aFter losing its political unity .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اولاً : الملاحق

ملحق رقم (١)

جداول يبين أسماء الملوك الجورجين مع فترات حكمهم [١]

١. اشوط الأول بن سمباط (٢٣٧-٢٧٧هـ/٨٥٢ -٨٩٠م) [٢]
٢. سمباط الأول بن اشوط (٢٧٧- ٣٠٢هـ/٨٩٠-٩١٤م)
٣. آشوط الثاني بن سمباط الأول (٣٠٢-٣١٧هـ/٩١٤-٩٢٩م)
٤. داؤد الأول بن سمباط (٣١٧-٣٩١هـ/٩١٤-١٠٠٠م) [٣]
٥. داؤد الثاني بن سمباط (٣٩١-٣٩٩هـ/١٠٠٠-١٠٠٨م)
٦. بقراط الثالث بن سمباط (٣٩٩-٤٠٥هـ/١٠٠٨-١٠١٤م)
٧. جورج الأول بن بقراط الثالث (٤٠٥-٤١٠هـ/١٠١٤-١٠٢٧م)
٨. بقراط الرابع بن جورج الأول (٤١٠-٤٦٥هـ/١٠٢٧-١٠٧٢م)
٩. جورج الثاني بن بقراط الرابع (٤٦٥-٤٨٢هـ/١٠٧٢-١٠٨٩م)
١٠. داؤد الثالث بن جورج الثاني (٤٨٢-٥١٨هـ/١٠٨٩ -١١٢٤م) **[الملقب بالمجدد]**
١١. ديمتري الأول بن داؤد الثالث (٥١٨-٥٥٩هـ/١١٢٤-١١٦٠م) **[الملقب بحسام أو سيف المسيح]**
١٢. داؤد الرابع بن ديمتري الأول (٥٥٩-٥٥٩هـ/١١٦٠-١١٦٠م) **[حكم ستة اشهر]**
١٣. جورج الثالث بن ديمتري الأول (٥٥٩-٥٨٠هـ/١١٦٠- ١١٨٤م) **[شقيق الملك داؤد الرابع]**

---

[١] تم إعداد الملحق بالاعتماد على :

C. Toumanoff, Armenia And Georgia , in Cambridge Mediaeval History (Cambridge: ١٩٥٣)

[٢] حكم تحت لقب أمير أو قربلاط حتى سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م ، واصبح ملكاً بعد هذا التاريخ باعتراف كل من الخليفة العباسي والإمبراطور البيزنطي .

[٣] اعترف بالإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني وريثاً له على مملكة جورجيا في سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م ، اثر الضغط والتهديد البيزنطي له باحتلال مملكته وتدميرها . ينظر : العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ٦١٩ ؛ صبرة ، دراسات ، ص ٤٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤. ثمارا ابنت ديمتري الأول	(٥٨٠-٦٠٩هـ/١١٨٤-١٢١٢م)	
١٥. جورج الرابع ابن ثمارا	(٦٠٩-٦٢٠هـ/١٢١٢ - ١٢٢٣م)	**[الملقب بجورج لاشا أي الملك الجليل]**
١٦. روسودان ابنت ثمارا	(٦٢٠-٦٤٣هـ/١٢٢٣-١٢٤٥م)	***[الملقبة بالملكة اللعوب]***
١٧. داؤد الخامس ابن روسودان	(٦٤٣-٦٦٧هـ/١٢٤٥-١٢٦٩م)	**[الملقب داؤد السلجوقي]**[١]
١٨. داؤد السادس ابن جورج الرابع	(٦٧٢-٦٨٨هـ/١٢٧٣-١٢٨٩م)	**[ابن شقيق الملكة روسودان]**[٢]
١٩. ديمتري الثاني ابن داؤد السادس	(٦٨٨-٦٩١هـ/١٢٨٩-١٢٩١م)	
٢٠. اختـــانغ الثاني بن داؤد السادس	(٦٨٨-٦٩١هـ/١٢٨٩-١٢٩١م)	
٢١. داؤد السابع ابن ديمتري الثاني	(٦٩١-٧٠١هـ/١٢٩١-١٣٠١م)	
٢٢. اختـــانغ الثالث بن ديمتري الثاني	(٧٠١-٧٠٧هـ/١٣٠١-١٣٠٧م)	
٢٣. جورج الخامس ابن داؤد السابع	(٧٠٧-٧١٤هـ/١٣٠٧-١٣١٤م)	
٢٤. جورج السادس ابن ديمتري الثاني	(٧١٤-٧٤٧هـ/١٣١٤- ١٣٤٦م)	
٢٥. داؤد الثامن ابن جورج السادس	(٧٤٧-٧٦٢هـ/١٣٤٦-١٣٦٠م)	
٢٦. بقراط الخامس بن داؤد الثامن	(٧٦٢-٧٩٨هـ/١٣٦٠-١٣٩٥م)	

---

(١) داؤد الخامس هو آبن روسودان من زوجها السلجوقي ، لذا فقد لقب بـــ داؤد السلجوقي ، اصبح ملكاً على تفليس.

(٢) هو داؤد السادس بن الملك جورج الرابع بن الملكة ثمارا ، والوريث الشرعي للحكم ، ولكن لصغر ســـنه تولت العرش عمته الملكة روسودان على أن يتم اعتلائه للعرش بمجرد بلوغه ، إلا إن روسودان نـــصبت ولدها داؤد الخامس من زوجها السلجوقي ملكاً من بعدها ، ممّا أدّى الى تنازعه مع آبن خاله داؤد السادس بن جورج الرابع ، فاحتكموا الى المغول فتم تقسيم مملكة جورجيا فيما بينهما ، فاصبح داؤد السادس ملكاً على ابخازية للفترة (١٢٤٥-١٢٧٣م) ، بينما نصب داؤد الخامس ملكاً على تفليس ، وبقي ملكاً عليهـــا حتى وفاته في سنة ١٢٦٩م ، فعين المغول ولده الذي تزوج من اوجتاي بنت آباقا بـــن هولاكـــو ، إلا ان ضعف حكمه على تفليس وعدم رغبة المغول فيه مكن الملك داؤد السادس من ضم تفليس إلى حكمه فـــي سنة ١٢٧٣م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٧. جورج السابع بن بقراط الخامس	(٧٩٨-٨٠٨هـ/١٣٩٥-١٤٠٥م) [١]
٢٨. قسطنطين الأول بن بقراط الخامس	(٨٠٨-٨١٥هـ/١٤٠٥-١٤١٢م)
٢٩. الاسكندر الأول بن بقراط الخامس	(٨١٥-٨٤٩هـ/١٤١٢-١٤٤٥م)[٢]
٣٠. اختـــانغ الرابع بن الاسكندر الأول	(٨٤٩-٨٥٠هـ/١٤٤٥-١٤٤٦م) [٣]
٣١. ديمتري الثالث ابن الاسكندر الأول	(٨٥٠-٨٥٧هـ/١٤٤٦-١٤٥٣م) [٤]
٣٢. جورج الثامن ابن الاسكندر الأول	(٨٥٠-٨٧٠هـ/١٤٤٦-١٤٦٥م) [٥]
٣٣. بقراط السادس ابن جورج الثامن	(٨٧٠-٨٨٣هـ/١٤٦٥-١٤٧٨م) [٦]
٣٤. قسطنطين الثاني بن ديمتري الثامن	(٨٨٣-٩١١هـ/١٤٧٨-١٥٠٥م)

---

[١] تخلى عن الحكم لولده قسطنطين الأول ،بعد ان ترهبن ودخل الدير.

[٢] حكم المملكة وهو فتى قاصر ودام حكمه ثمان وعشرين سنة ، وامتاز عهده بنوع من القوة ، إلا ان بدايـــة النهاية للاستقلال الجورجي كانت في نهاية عهده اذ قسم المملكة بين آبنائه الثلاثة .

[٣] أصبح حاكماً على منطقة قارتلي

[٤] أصبح حاكماً على منطقة ايمرتي

[٥] أصبح حاكماً على منطقة قاختي

[٦] امتازت المدة بعد هذا التاريخ بالصراعات بين آبناء البيت الحاكم في جورجيا على مناطق الحكم ، فـضلاً عن ان جميع الملوك الذين تولوا كانوا ضعاف الى درجة كبيرة واستمرت الحالة على هذا المنوال حتـــى السيطرة الفارسية عليها في سنة ١٥٧٧م ، فولى الفرس عليها ولاة تابعين لهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

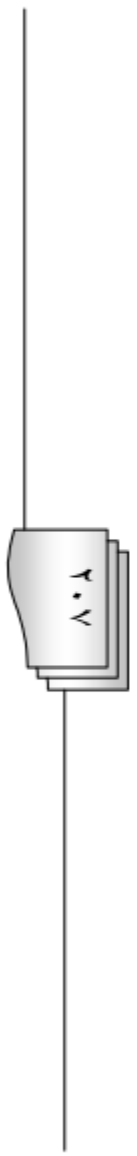

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

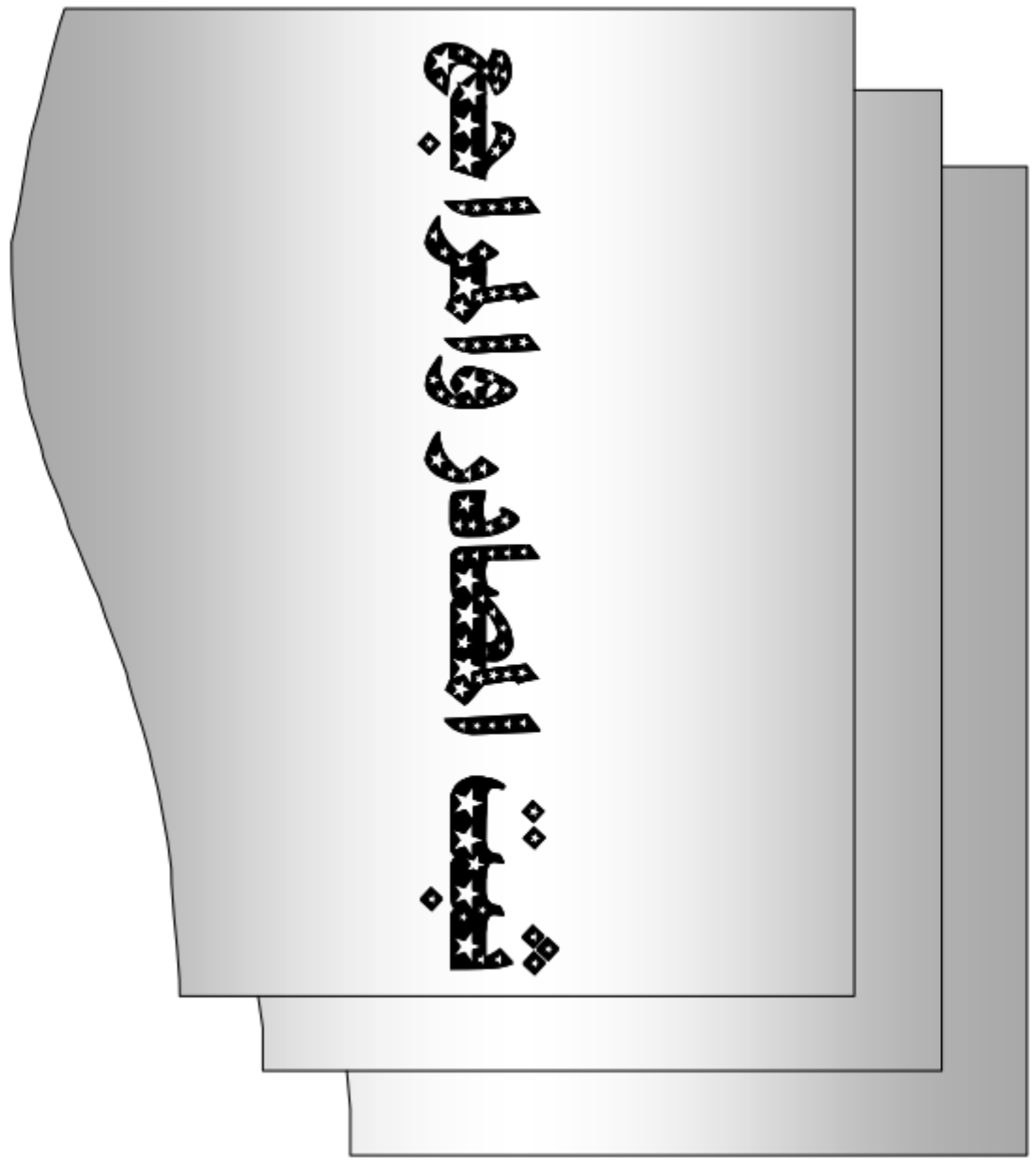

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا : المخطوطات

١ . آبن النجار ، محب الدين محمد بن محمود البغدادي (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) .
ـــــ ذيل التأريخ لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من العلماء الأنام ، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم " ٢٨ **تأريخ** " ، مج١٠.

ثانياً : المصادر الأولية

أ ـ المصادر العربية

١. آبن الأثير ، عز الدين محمد بن محمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .
ـــــ أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد إبراهيم البناء وآخرون، دار الشعب بيروت ، د / ت. .
ـــــ الكامل في التأريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .
٢. الاصطخري ، إبراهيم بن محمد الفاسي (٣٤١هـ/٩٥٢م) .
ـــــ المسالك والممالك، تحقيق : محمد جابر ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١م .
٣. الاصفهاني ، محمد بن محمد الكاتب (٥٩٧هـ/١١٩٩م) .
ـــــ الفتح القسي في الفتح القدسي ، القاهرة ، مطابع الموسوعات ، ١٣٢١هـ.
٤. آبن إيبك ، أبو بكر بن عبد الله بن ايبك الدواداري (٧٣٢هـ/١٢٣٩م) .
ـــــ كنز الـــدرر وجامـــع الغـــرر ، قسم الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧١م .
٥. آبن بطريق ، يحيى بن سعيد الانطاكي (٣٢٨هـ/٩٣٩م) .
ـــــ التأريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ،١٩٥٤م .
٦. البلاذري ، الإمام أبو الحسن (٢٧٩هـ/٨٩٢م) .
ـــــ فتوح البلدان ،مراجعة : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م .
٧. البنداري ، الفتح بن علي بن محمد الأصفهاني (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) .
ـــــ تأريخ دولة آل سلجوق ، د / م ، بيروت ،١٩٦٠م .
ـــــ تأريخ دولة آل سلجوق ، ط٣ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،١٩٨٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨. آبن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) .
ـــــ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦م .
ـــــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطابع كوستاتسومات ، القاهرة ، د / ت. .
٩. آبن الجوزي ،عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .
ـــــ المنتظم في تأريخ الملوك والأمم : تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م .
١٠. آبن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .
ـــــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، محمد عبد المعيد خان ، الهند ، ١٩٧٢م .
١١. الحسيني ، صدر الدين بن علي (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) .
ـــــ أخبار الدولة السلجوقية ، اعتناء :محمد إقبال ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،١٩٨٤م .
١٢. الحموي ، أبو الفضائل محمد بن علي (٦٣١هـ/١٢٣٣م) .
ـــــ التأريخ المنصوري ، باعتناء : بطرس غريازنيونج ، دار الآداب الشرقية ، موسكو ، ١٩٦٣م
١٣. الحميري ، محمد بن عبد المنعم (٩٠٠هـ/١٤٩٤م) .
ـــــ الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، د / م ، بيروت ،١٩٧٥م .
١٤. آبن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (٣٦٧هـ/٩٧٧م) .
ـــــ صورة الأرض ، مطبعة فؤاد ، بيروت ، ١٩٣٤م .
١٥. آبن خلدون ، عبد الرحمن الحضرمي (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .
ـــــ تأريخ آبن خلدون ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م .
١٦. آبن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (٦٠٨هـ/١٢١١م) .
ـــــ وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨م.
١٧. خورياناتسي ، موسيس (توفي في القرن الرابع الميلادي) .
ـــــ تأريخ الأرمن ، ترجمة : نزار خليلي ، دار اشبيلية للدراسات والنشر ، دمشق ، ١٩٩٩م.
١٨. الدمشقي ، عبد الحي بن أحمد العكري (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) .
ـــــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣م .
١٩. الدويهي ، اسطفانوس (١١١٦هـ/١٧٠٤م) .
ـــــ تأريخ الأزمنة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٠. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .

ـــــ تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف وآخرون ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨م .

ـــــ دول الإسلام ، باعتناء : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، مطابع قطر الوطنية ، قطر ، ١٩٨٨م.

ـــــ سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤط ومحمد نعيم ، بيروت ،١٤١٣هـ .

ـــــ العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط٢ ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٤٨م .

٢١. آبن رجب ، زين الدين الحنبلي (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) .

ـــــ الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق : محمد حامد ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، د / ت.

٢٢. الرمزي ، م. م. (١١٣٠هـ/١٧١٧م) .

ـــــ تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار ، المطبعة الكريمية ، اورنبورغ ، ١٩٠٨م .

٢٣. آبن الساعي ، أبو طالب علي بن انجب (٦٧٤هـ١٢٧٥م) .

ـــــ الجامع المختصر في التواريخ وجامع السير ، تحقيق : جواد علي ، المطبعة السريانية ، بغداد ، ١٩٣٤م .

٢٤. السبكي ، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٧١هـ/١٣٦٩م).

ـــــ طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، ط٢ ، هجر للطباعة والنشر ، الجيزة ، ١٩٩٢م .

٢٥. السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٦٢هـ/١١٦٦م) .

ـــــ التحبير في المعجم الكبير ، تحقيق : منيرة ناجي سالم ، د / م ، د/ م ، د / ت .

٢٦. السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/١٥٠٥م) .

ـــــ تأريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مطبعة السعادة المصرية ، مصر ، ١٩٥٢م .

ـــــ تأريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

ـــــ حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة ، دار إحياء الكتب ، بيروت ، ١٩٦٨م .

٢٧. الشارتري ، فوشيه .

ـــــ تأريخ الحملة إلى القدس ، ترجمة : زياد العسلي ، دار الشروق ، عمان : ١٩٩٠م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٨. أبو شامة ، شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) .
ـــــ الذيل على الروضتين ، باعتناء : عزت العطار الحسيني ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤م .
ـــــ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، دار الجليل ، بيروت ، د. ت. .
٢٩. آبن شداد ، بهاء الدين (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) .
ـــــ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق : محمد جمال الدين الشيال ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
٣٠. آبن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) .
ـــــ تأريخ الملك الظاهر ، باعتناء : أحمد حطيط ، مطابع مركز الطباعة الحديثة ، بيروت ، ١٩٨٣م .
٣١. الصوري ، وليم (٥٨٠هـ/١١٨٥م) .
ـــــ تأريخ الحروب الصليبية الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ، ترجمة : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠م .
٣٢. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م) .
ـــــ تأريخ الرسل والملوك ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩م .
٣٣. آبن عبد الحق ، صفي الدين بن عبد المؤمن (٧٣٩هـ/١٣٣٨م) .
ـــــ مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق :علي محمد النجاوي ،دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، ١٩٥٥م.
٣٤. عبد الظاهر ، محيي الدين (٦٩٢هـ/١٢٩٤م).
ـــــ الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق : آبن عبد العزيز الخويطر ، د /م ، الرياض ، ١٩٧٦م .
٣٥. آبن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس الملطي (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) .
ـــــ تأريخ الدول السرياني ، منشور في مجلة المشرق اللبنانية ، تعريب ، الاب اسحاق ارملة ، ع٤٨ ، ع ٥٠ ، ١٩٥٦ م.
ـــــ تأريخ الزمان ، ترجمة : اسحق أرملة ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩١م.
ـــــ تأريخ مختصر الدول ، ط٢ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨م .
٣٦. آبن العديم ، كمال الدين أبو القاسم محمد بن أحمد (٦٦٠هـ/١٢٦١م) .
ـــــ بغية الطلب في تأريخ حلب ، باعتناء ، علي سويم ، د.م. ، أنقرة ، ١٩٧٦م .
ـــــ بغية الطلب في تأريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ،بيروت ، ١٩٨٨م .
ـــــ زبدة الحلب في تأريخ حلب ، تحقيق : سامي دهان ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٧. العظيمي ، أبو عبد الله محمد بن علي (٥٥٧هـ/١١٦٠م) .

ـــــ تأريخ العظيمي ، الموسوعة الشامية الشاملة ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥م .

٣٨. آبن عربشاه ، شهاب الدين أبو العباس أحمد (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م) .

ـــــ عجائب المقدور في غرائب تيمور ، تحقيق : أحمد فائز الحمصي ، مطابع الرسالة ، القاهرة : ١٩٨٦م .

٣٩. العليمي ، أبو اليمن مجير الدين الحنبلي (٩٢٨هـ/١٥٢١م) .

ـــــ الأنس الجليل بتأريخ القدس والخليل ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٨م .

٤٠. آبن العمراني ، محمد بن محمد بن على (٥٨٠هـ/١١٨٤م) .

ـــــ الأنباء في تأريخ الخلفاء ، تحقيق :قاسم السامرائي ، بريل ، ليدن ،١٩٧٣م .

٤١. العيني ، بدر الدين محمود (٨٥٥هـ/١٤٥١م) .

ـــــ عقد الجمان في تأريخ أهل الزمان ، تحقيق : محمد أمين ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

٤٢. الفارقي ، أحمد بن يوسف بن علي (٥٧٨هـ/١١٨٢م) .

ـــــ تأريخ آمد وميفارقين ، الموسوعة الشامية الشاملة ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥م .

ـــــ التأريخ الفارقي ، تحقيق : بدوي عبد اللطيف ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

٤٣. أبو الفدا ، الملك المؤيد إسماعيل بن الملك الأفضل (٧٣٢هـ/١٣٢١م) .

ـــــ المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ .

٤٤. آبن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (٨٠٧هـ/١٤٠٤م) .

ـــــ تأريخ آبن الفرات ، تحقيق : حسن الشماع ، دار الطباعة الحديثة ، البصرة ، ١٩٦٧م .

٤٥. آبن فضل الله ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيي (٧٤٩هـ/١٣٣٨م) .

ـــــ التعريف بالمصطلح الشريف ، مطبعة العاصمة ، مصر ، ١٩٥٢م .

٤٦. آبن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق (٧٢٣هـ١٣٢٣م) .

ـــــ من تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق : مصطفى جواد ، د / م ، دمشق ، ١٩٦٥م .

٤٧. القرماني ، أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف (١٠١٩هـ/١٦١٠م) .

ـــــ أخبار الدول وآثار الأول في التأريخ ، عالم الكتب ، بيروت ، د / ت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٨. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) .
ـــــ آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ،١٩٦٠م .
٤٩. آبن القلانسي ، أبو يعلي حمزة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) .
ـــــ ذيل تأريخ دمشق ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م .
٥٠. القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م) .
ـــــ صبح الأعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م .
ـــــ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق:إبراهيم الابياري ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢م .
ـــــ مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، الكويت ، ١٩٨٥م .
٥١. الكتبي ، آبن شاكر (٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
ـــــ عيون التواريخ ، تحقيق:نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر،دار الحرية ، بغداد ،١٩٩١م .
٥٢. آبن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ/١٣٧٢هـ) .
ـــــ البداية والنهاية ، دار آبن كثير ، بيروت ، د / ت .
٥٣. مؤرخ مجهول (٦٣٤هـ/١٢٣٤م) .
ـــــ تأريخ الرهاوي المجهول ، تعرب : الأب البير ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٨٦م .
٥٤. مؤرخ مجهول (توفي في القرن الثالث الهجري) .
ـــــ العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، بريل ، ليدن ، ١٨٦٩م.
٥٥. المسعودي ، أبو الحسن بن علي بن الحسين (٣٤٦هـ/٩٥٦م) .
ـــــ التنبيه والأشراف ، باعتناء : عبد الله الصاوي ، دار الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٨م .
ـــــ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت : ١٩٦٦م .
٥٦. المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (٨٤٥هـ/١٤٤١م) .
ـــــ السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة، ١٩٤١م .
ـــــ المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، دار صادر ، بيروت : د / ت .
٥٧. الملك الاشرف ، عماد الدين أبو العباس إسماعيل بن عباس (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) .
ـــــ العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق : شاكر محمود ، دار الجليل ، دمشق ، ١٩٧٥م .
٥٨. النسوي ، محمد بن أحمد (٦٣٩هـ/١٢٤١م) .
ـــــ سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تحقيق : حافظ أحمد حمدي ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٥٣م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٩. آبن النظام ، محمد بن محمد بن عبد الله (د / ت) .
ـــــ العراضة في الشعر السلجوقي، تعريب : عبد المنعم محمد حسنين ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٩م .
٦٠. النعيمي ، عبد القادر بن محمد الدمشقي (٩٧٨هـ/١٥٧٠م) .
ـــ الدارس في تأريخ المدارس ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ .
٦١. النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ/١٣٣٢م).
ـــ نهاية الأرب في فنون العرب ،تحقيق : محمد أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٤٣م .
٦٢. الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (٧١٨هـ/١٣١٨م) .
ـــ جامع التواريخ ، ترجمة : فؤاد عبد المعطي الصياد ، مطبعة عيسى البابي وشركائه ، القاهرة ، د / ت .
٦٣. آبن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) .
ـــ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
٦٤. آبن الوردي ، زين الدين عمر (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) .
ـــ تأريخ آبن الوردي ، تحقيق : أحمد رفعت ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٠م .
٦٥. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .
ـــ معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٥٧م.
٦٦. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (٢٨٢هـ/٩٠٤م) .
ـــ تأريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، د / ت .
٦٧. اليونيني ، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن أحمد (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) .
ـــ ذيل مرآة الزمان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٩٥٤م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب ـ المصادر الفارسية

١. آبن بيبي ، يحيى بن محمد بن علي الجعفري الرغدي (٦٧٤هـ/١٢٧٢م) .
ـــــ الأوامر العلائية في الأمور العلائية ، د / م ، أنقرة ، ١٩٥٧م .
٢. الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) .
ـــــ راحة الصدور وآية السرور ، مطبعة بريل ــ ليدن ، ١٩٢١م .

ج ـ المصادر الأرمنية

١.
--
٢.
--

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة

١. أميل ، بول .
ـــــ تأريخ أرمينيا ، ترجمة : شكري علاوي ، مكتبة الحياة ، بيروت ، د / ت .
٢. أحمد ، جمال رشيد .
ـــــ لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشروان ، مطبعة التربية ، اربيل ، ٢٠٠١م .
٣. ارسلان ، أحمد فؤاد .
ـــــ أرمينية الأمة والدولة ، دار الأمين للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
٤. استارجيان ، ك .
ـــــ تأريخ الأمة الأرمنية ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، ١٩٥١م .
٥. بارتولد ، فاسيلي فلاديمير .
ـــــ تأريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة : سعيد سليمان ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
٦. الباشا ، حسن .
ـــــ الألقاب الإسلامية في التأريخ والوثائق والاثار ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
٧. براور، يوشع .
ـــــ عالم الصليبيين ، ترجمة : قاسم عبدة قاسم ومحمد خليفة حسن ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨. تاوضروس ،اسحق عبيد .
ـــــ الدولة البيزنطية في عهد باليوغالوس ، د / م ، بيروت ، د / ت .
٩. التكريتي ، محمود ياسين .
ـــــ الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة ، دار الخلود للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨١م .
١٠. تـــوفيق ، عمر كمال .
ـــــ تأريخ الإمبراطورية البـــيزنطيـــة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
١١. حسن ، حسن إبراهيم .
ـــــ تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
١٢. حسنين ، عبد المنعم محمد .
ـــــ دولة السلاجقة ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
١٣. حمدي ، حافظ أحمد .
ـــــ الدولة الخوارزمية والمغول ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ١٩٤٩م .
١٤. خاتشاتريان ، الكساندر .
ـــــ ديوان النقوش العربية في أرمينية، ترجمة: شوكت يوسف ، مطبعة نضر ، دمشق ، ١٩٩٣م .
١٥. الخربطلي ، علي حسني .
ـــــ مصر العربية الإسلامية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة : ١٩٦٣م .
١٦. خليل ، عماد الدين .
ـــــ الإمارات الارتقية في الجزيرة وبلاد الشام ، مطابع الرسالة ، بيروت ١٩٨٠م .
١٧. الخوند ، مسعود .
ـــــ الموسوعة التأريخية الجغرافية ، د / م ، بيروت ، د / م .
١٨. دانتسيغ ، موريس .
ـــــ الرحالة الروس في الشرق الأوسط ، ترجمة : معروف خزنة دار، المركز الغربي للطباعـــة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م .
١٩. رايس ، تمارا تالبوت .
ـــــ السلاجقة تأريخهم وحضارتهم ، ترجمة: لطفي الخوري، مطبعة الإرشاد ، بغداد ،١٩٨٦م .
٢٠. رستم ، أسد .
ـــــ الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦م .
٢١. رسول ، إسماعيل شكر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـــــ الإمارة الشدادية الكردية في بلاد ئاران ، مطبعة وزارة التربية ، اربيل : ٢٠٠١م .

٢٢. رنسيمان ، ستيفن .

ـــــ تأريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : الباز العريني ، ط٢، دار الثقافة ، بيروت ،١٩٨٠م .

ـــــ الحضارة البيزنطية ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد ، مطبعة لجنة التـــأليف والترجمـــة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦١م .

٢٣. زهر الدين ، صالح .

ـــــ الأرمن شعب وقضية ، الدار التقدمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

ـــــ سياسة الحكومة العثمانية في أرمينيا الغربية ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٩٩٦م .

٢٤. سرور ، محمد جمال الدين .

ـــــ دولة بني قلاوون ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، د / ت .

٢٥. سروييف .

ـــــ جغرافية الاتحاد السوفيتي ، دار التقدم ، موسكو ، د / ت .

٢٦. سليمان ، أحمد السعيد .

ـــــ تأريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

٢٧. سليمان ، أحمد عبد الكريم .

ـــــ المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط ،دار النهضـــة العربية ، القاهرة ،١٩٨٢م .

٢٨. سولوفيوف ، وآخرون .

ـــــ جغرافية الاتحاد السوفيتي ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٤م .

٢٩. سيد ، أديب .

ـــــ أرمينية في التأريخ العربي ، المطبعة الحديثة ، حلب ، ١٩٧٢م .

٣٠. شاكر، محمود .

ـــــ التأريخ الإسلامي ، ط٢، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٤م .

٣١. صبرة ، عفاف سيـــد .

ـــــ دراســـات في تأريخ الحروب الصليبيـــة ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

٣٢. الصلابي ، علي محمد محمد .

ـــــ الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

٣٣. ضومط ، انطوان خليل .

ـــــ الدولة المملوكية التأريخ السياسي والاقتصادي والعسكري (١٢٩٠-١٤٢٢م) ، الدار الحديثة ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

٣٤. عاشور ، سعيد عبد الفتاح .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـــــ الحركة الصليبية ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
ـــــ الظاهر بيبرس ، مطبعة مصر ، القاهرة ، د / ت .
ـــــ العصر المماليكي في مصر والشام ، ط٢ ، دار النهضة العربية ،القاهرة ،١٩٧٦م .
ـــــ مصـــر في عصر دولة المماليك البحرية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د / ت .
٣٥. عاشور ، فايد حماد .
ـــــ العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ، دار المعرفة ، القاهرة د / ت .
٣٦. العبادي ، أحمد مختار .
ـــــ قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ، دار النهضة العربية ، بيروت : ١٩٦٩م .
٣٧. عبد الرؤوف ، عصام .
ـــــ بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ، دار القرآن الكريم للطباعـــة والنـــشر ، القـــاهرة ، ١٩٧٦م .
٣٨. عبد السيد ، حكيم أمين .
ـــــ قيام دولة المماليك الثانية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
٣٩. العبود ، نافع توفيق .
ـــــ الدولة الخوارزمية ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٧٨م .
٤٠. العريني ، الباز .
ـــــ الدولة البيزنطية ، د / م ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
ـــــ المغول ، دار النهضة العربية ، بيروت ،١٩٨١م .
٤١. عزت ، يوسف .
ـــــ تأريخ القوقاز، ترجمة: عبد الحميد غالب ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ، ١٩٣٣م .
٤٢. العسلي ، بسام .
ـــــ فن الحرب الإسلامي أيام الحروب الصليبية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨م .
٤٣. عمران ، محمود سعيد .
ـــــ الحملة الصليبية الخامسة ، مطبعة مصنع الإسكندرية للورق ، الإسكندرية ، ١٩٧٠م.
ـــــ المغول وأوربا ، مطابع المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م .
٤٤. عنان ، محمد عبد الله .
ـــــ تراجم إسلامية مشرقية وأندلسية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،١٩٧٠م .
٤٥. الغزي ، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي .
ـــــ نهر الذهب في تأريخ حلب ، المطبعة المارونيـــة ، حلب ، ١٩٢٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٦. فرج ، وسام عبد العزيز .
ـــــ دراسات في تأريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م .
٤٧. فهمي ، نعيم زكي .
ـــــ طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب ، مطابع الهيئة المصرية ،القاهرة ، ١٩٧٣م .
٤٨. قاسم ، قاسم عبدة وآخرون .
ـــــ ندوة التأريخ الإسلامي والوسيط ، دار التضامن للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٢م .
٤٩. القزاز ، محمد صالح .
ـــــ الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، مطبعة النجف ، النجف ، ١٩٦٣م .
٥٠. كروسيه ، رينيه .
ـــــ الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب ، ترجمة : أحمد إيبش ، دار قتيبة ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
٥١. كوك ، ريجارد .
ـــــ بغداد مدينة السلام ، ترجمة : فؤاد جميل ، مطبعة شفيق ، بغداد ، د / ت .
٥٢. كول ، جي. بي. .
ـــــ جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ترجمة : وفيق الخشاب ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، ١٩٩١م .
٥٣. كويستلر ، آرثر .
ـــــ إمبراطورية الخزر وميراثها ، ترجمة حمدي متولي مصطفى صالح ، ط٢ ، دار الجليل للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٥م .
٥٤. لامب ، هارولد .
ـــــ جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم ،ترجمة : بهاء الدين نوري ، مطبعة السكك الحديدية العراقية ، بغداد ، ١٩٤٦م.
٥٥. لسترينج ، كي .
ـــــ بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : كور كيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ،١٩٥٤م .
٥٦. لين بول ، ستانلي .
ـــــ الدولة الإسلامية ، تصحيح : بارتولد ، ترجمة : محمد صبحي فرزان ، مكتبة الدراسات الإسلامية ، دمشق ، ١٩٧٤م .
ـــــ صلاح الدين وسقوط مملكة القدس ، ترجمة : فاروق سعد أبو جابر ، مطابع الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـــــ طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة : مكي ظاهر الكعبي ، دار منشورات البصرة ، البصرة ، ١٩٦٨م .

٥٧. ماير ، هانـــس ابرهارد .

ـــــ تأريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : عماد الدين غانم ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، ليبيا ، ١٩٩٠م .

٥٨. المحامي ، محمد فريد بك .

ـــــ تأريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت : ١٩٩٣م .

٥٩. المحيميد ، على بن صالح .

ـــــ الدانشمنديون وجهادهم في بلاد الأناضول ، مطبعة شباب الجامعة ،الإسكندرية ، ١٩٩٤م .

٦٠. المدور، مروان .

ـــــ الأرمن عبر التأريخ ، منشورات دار الحياة ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٦١. مصطفى ، شاكر .

ـــــ دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٤م .

٦٢. الموصلي ، لويس رحماني .

ـــــ مختصر تأريخ القرون الوسطى ، دير الآباء الدومينيكيين ، الموصل ، ١٨٧٧م .

٦٣. ميخائيلوف .

ـــــ في ربوع الاتحاد السوفيتي ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٧٤م .

٦٤. النقشبندي ، محمد نجم .

ـــــ الكرد وكردستان ، مطبعة المعروف ، بغداد ، ٢٠٠٢م .

٦٥. نوري ، دريد عبد القادر .

ـــــ سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة ، دار الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٦م.

٦٦. نوري ، موفق سالم .

ـــــ العلاقات العباسية البيزنطية (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٥٠-٨٦١م) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م .

٦٧. هسي ، ج. م. .

ـــــ العالم البيزنطي ، ترجمة : رأفت عبد الحميد ، ط٢ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القـــاهرة ، ١٩٨٢م .

٦٨. هنتس ، فالتر .

ـــــ المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، مطبعة القوات المسلحة الأردنية ، عمان ،١٩٧٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٩. وجدي ، محمد فريد .
ـــــ دائرة معارف القرن العشرين ، دار الفكر ، بيروت ، د / ت .
٧٠. اليوسف ، عبد القادر أحمد .
ـــــ علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر ، منـــشورات المكتبـــة العصرية ، بيروت : ١٩٦٩م .

رابعاً : الأطاريح والرسائل الجامعية

١. الحمداني ، هيثم محمود يونس .
ـــــ الملك العادل الأيوبي دراسة سياسية عسكرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بإشراف الأستاذ الدكتور دريد عبد القادر نوري ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢م .
٢. صادق ، محمد صالح طيب .
ـــــ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى دراسة في الجوانب السياسية (٤٧٠ـــــ٦٣٤هـــــ/ ١٠٧٧-١٢٣٧م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بإشراف : الأستاذ الدكتور دريد عبد القادر نـــوري ، جامعة صلاح الدين ، ١٩٩٩م .
٣. طه ، صلاح الدين أمين .
ـــــ الحياة العامة في أرمينيا ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بإشراف : الأستاذ الدكتور صـــالح أحمد العلي ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩م .
ـــــ فتح العرب لأرمينيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بإشراف : الأستاذ الدكتور صالح أحمـــد العلي ، جامعة بغداد ،١٩٧٠م .
٤. قداوي ، علاء محمود خليل .
ـــــ المغول في الموصل والجزيرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، باشـــراف : الاســـتاذ الـــدكتور محمود ياسين التكريتي ، جامعة الموصل ، ١٩٨٥م .
٥. القصاب ، محمد يونس فلح .
ـــــ مغول القفجاق وعلاقتهم السياسية بالمماليك والايلخانيين ، رسالة ماجـــستير غيـــر منـــشورة ، بإشراف : الأستاذ الدكتور دريد عبد القادر نوري ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥م
٦. اللهيبي ، فتحي سالم .
ـــــ مملكة أرمينية الصغرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بإشراف : الدكتور علاء خليل محمود قداوي ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م.
٧. مجيد ، ميسون هاشم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـــــ أوضاع بلاد الشام العامة قبيل الغزو الصليبي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بإشـــراف : الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل ، جامعة الموصل ، ١٩٩٦م .

٨. النقشبندي ، حسام الدين علي غالب .

ـــــ أذربيجان دراسة في أحوالها السياسية والحـــضارية ، أطروحـــة دكتـــوراه غيـــر منـــشورة ، بإشراف: الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٤م .

خامساً : البحوث والمقالات

١. آق بيق ، محمد بن جميل .

ـ معركة ملاذكرد غيرت مجرى التأريخ ، في مجلة منار الإسلام ، ع٤ ، ١٩٩١م .

٢. دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : أحمد الشنتناوي واخرون ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٩م

ـ بارتولد ، مادة " **ابخاز** " دائرة المعارف الإسلامية ، مج١.

ـــــــ مادة " **دربند** " ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج ٩ .

ـــــــ مادة " **ديلم** " ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج ٩ .

ـــــــ مادة " **شروانشاه** " ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج ١٤.

ـــــــ مادة " **تفليس** " ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج ٤ .

ـ سترك ، مادة " **أرمينيا** " دائرة المعارف الإسلامية ، مج١.

٣. رشاد ، عبد المنعم .

ـ الرعب الذي أحدثه الغزو المغولي ، مجلة آداب الرافدين الموصل ، ع ٢ ، الموصل ، ١٩٧١م .

٤. عابد ، صالح .

ـ الحـــروب الصليبية دوافعـــها وبواعثها الممهدة ، مجلة المورد ، ع٤ ، بغداد ، ١٩٨٧م .

٥. العس ، محمد أبو الفرج .

ـ أخشاب من تربة خالد بن الوليد ، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، ١٩٦٩م ، مج ١٩ .

٦. قداوي ، علاء محمود .

ـ التحالف المغولي الأرمني الصليبي ، مجلة التأريخ العربي المغربية ، ع ١٠ ، ١٩٩٩م .

٧. وولف ، روبرت لي .

ـــــ الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية ١٢٠٤ـ١٢٦١ ، ترجمة : ليلـــى عبـــد الجـــواد ، تـــأريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، تحرير : سعيد عبدالله البيشاوي ومحمد مؤنس عوض ، دار الـــشروق ، عمان ، ٢٠٠٤م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سادساً : المصادر والمراجع الأجنبية

١. *Benedikz , S. B.*

---*The Varangians of Byzantinum , Cambridge University , Cambridge , ١٩٧٨*

٢. *Bartold , S.*

---*History of The Mongols Based on Eastern and Wastern Accounts of The Thirteen And Fourteen Centuries , Routledge and Keragn Paul , London , ١٩٧٢.*

---*The Muslem World , E. G. Brill ,Leiden , ١٩٦٠.*

٣. *Bosworth , C. E.*

---*The Political ond Dynastic History of The Iranian World , in Cam. His. of Iran , Cambridge University Press , Cambridge , ١٩٧٥.*

٤. *Boyle , J. A.*

---*Dynastic and Political History of The Il– Khans , In The Cambridge History of Iran , Cambridge University Press , Cambridge , ١٩٧٥.*

---*The Mongol World Empire ١٢٠٦– ١٣٧٠ , Variorum , London , ١٩٧٧.*

٥. *Brehier , L.*

---*The Life And Death of Byzantium , North Holland Publishing , New York , ١٩٧٧.*

٦. *Bretschneider , E. .*

---*Mediaeval Researches from Eastern Asiatic Sources , Three Edition , London , Routledge and Kegan Paul LTD , ١٩٦٧.*

٧. *Brezzi , P.*

---*History of Mankind Cultural and Scientific Development , Unwin Brothers LTD . , London , ١٩٦٥ .*

٨. *Cahen , C. ,*

--- *Pre , Ottoman Turkey , Sidgwick and Jackson Com. , London , ١٩٦٨ .*

٩. *Clarkson , D. J.*

---*History of Russia From The Ninth Century , Longmans , Edinburgh , ١٩٦٢*

١٠. *Commena , Anna*

---*The Alexiad (Newyork : ١٩٦٩) , P. ٥٢٠ .*

١١. *Der Nrsessian , S.*

--- *The Armenians , No. P. , Paress , ١٩٧٧.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢.Diehl Charles .
---Byzantium : Greatness and Decline , Tran. From The French By : Naomi Walford , New Jersey , ١٩٥٧.

١٣. Encyclopaedia Britannica , William banton publisher , London , ١٩٦٦.
--- Art " **Georgia** " .
---Art " **tiflis** " .

١٤. George ,H. .
---History of The USSR , Second Edition, Progress Publisher , Moscow , ١٩٧٧ .

١٥. Gibbon , B. E.
---The History of The Decline and Fall of The Roman Empire , Oxford University Press , London , ١٩٦٦ .

١٦. Grousset , R.
--- Histoire Des Croisades , Librairie Plon , Paris , ١٩٣٦ .

١٧. Khowiter , A.
---Baibres The first , No P. , London , ١٩٧٨.

١٨. Howorth , H. H.
---The History of The Mongols From " 9th **To** 19th " Century , No P. , London , ١٩٨٩ .

١٩. Lane Pool . S.
--- A history of The Egypt In The Middle Ages ,Fourth Edition , Frank Cass And Co. Ltd. , London , ١٩٦٨.

٢٠. Lang , D.
--- Armenia Cradle of Civilization , No. p. , London , ١٩٧٠ .

٢١. Lyonz , Malcolm Cameron and D. E. P. Jackson
---Saladin The Politics of The Holy War ,No. p , Cambridge , ١٩٨٨.

٢٢. Madelung , W.
---The minor Dynasties of Northren Iran , in Cam. His. of Iran , Cambridge University Press , Cambridge , ١٩٧٥.

٢٣. Minorsky , V.
--- A History of Sharvan And Darband in The 10th - 11th Centuries , No. p. , Cambridge , ١٩٥٨ .

---Art " **Al Kurdj** " in Enc. of Islam , New Edition , No. p. , London , ١٩٨١.
--- Studies In Caucasian History , Taylor's Foreign Press , London , ١٩٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٤. *Ostrogorsky , G.*

--- History of The Byzantine State , The Alden Press , Oxford , ١٩٦٨ .

٢٥. *Peisker , I. F.*

---The Asiatic Bock Ground , in Cam. Med. His. , University press , Cambridge , ١٩٦٧.

٢٦. *Polo , Marco*

---The Travels ,Trans. By : Ronald Latham , William Clowes , London , ١٩٥٨

٢٧. *Richard , F.*

---Area Hand Book for The Republc Of Turkey , Second Edition , Covern Ment Printing Office , Washington , ١٩٧٣.

٢٨. *Sounders , J. J.*

---The History of The Mongol Conquests , Routledge And Kegan Paul , London , ١٩٧٧ .

٢٩. *Sanjjian , A. K.*

---The Arminian Communities in Syria Under Ottoman Dominion , Cambridge , Harvard University Press , ١٩٦٥ .

٣٠. *Setton , K. M.*

---A History of The Crusades , University of Bensylvania Press , Bensylvania , ١٩٥٥ .

٣١. *Syedon , Fatima .*

---Baybars ١ of Egypt, Paramount Press, Pakistan, ١٩٦٥.

٣٢. *Sykes , Sir Percy*

---Persia The Clarenolon Press , Oxford , ١٩٢٢ .

٣٣. *Toumanoff , C.*

---Armenia and Georgia , in Cam. Med. His. , University Press , Cambridge , ١٩٥٣ .

٣٤. *Vazilive , A. A.*

---History Of Byzantine Empire" ٣٢٤ - ١٤٥٣*", Print Peria , Athens ,* ١٩٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المختصرات

المختصر	دلالته
ت	توفي
ج	جزء
ع	عدد
ق	قسم
د / ت	دون تاريخ طبع
د / م	دون مكان طبع أو دون مطبعة
ص	صفحة
P	صفحة
PP	صفحات
No p.	دون مكان طبع أو دون مطبعة
No D.	دون تاريخ طبع
Med.	Mediaeval
His.	History
Cam.	Cambridge
Enc.	Encyclopaedia

Error! Hyperlink reference not valid.Error! Hyperlink reference not valid.

Demo Version
You are using the DEMO version of RAD PDF. **Buy RAD PDF Now!**

Click to close

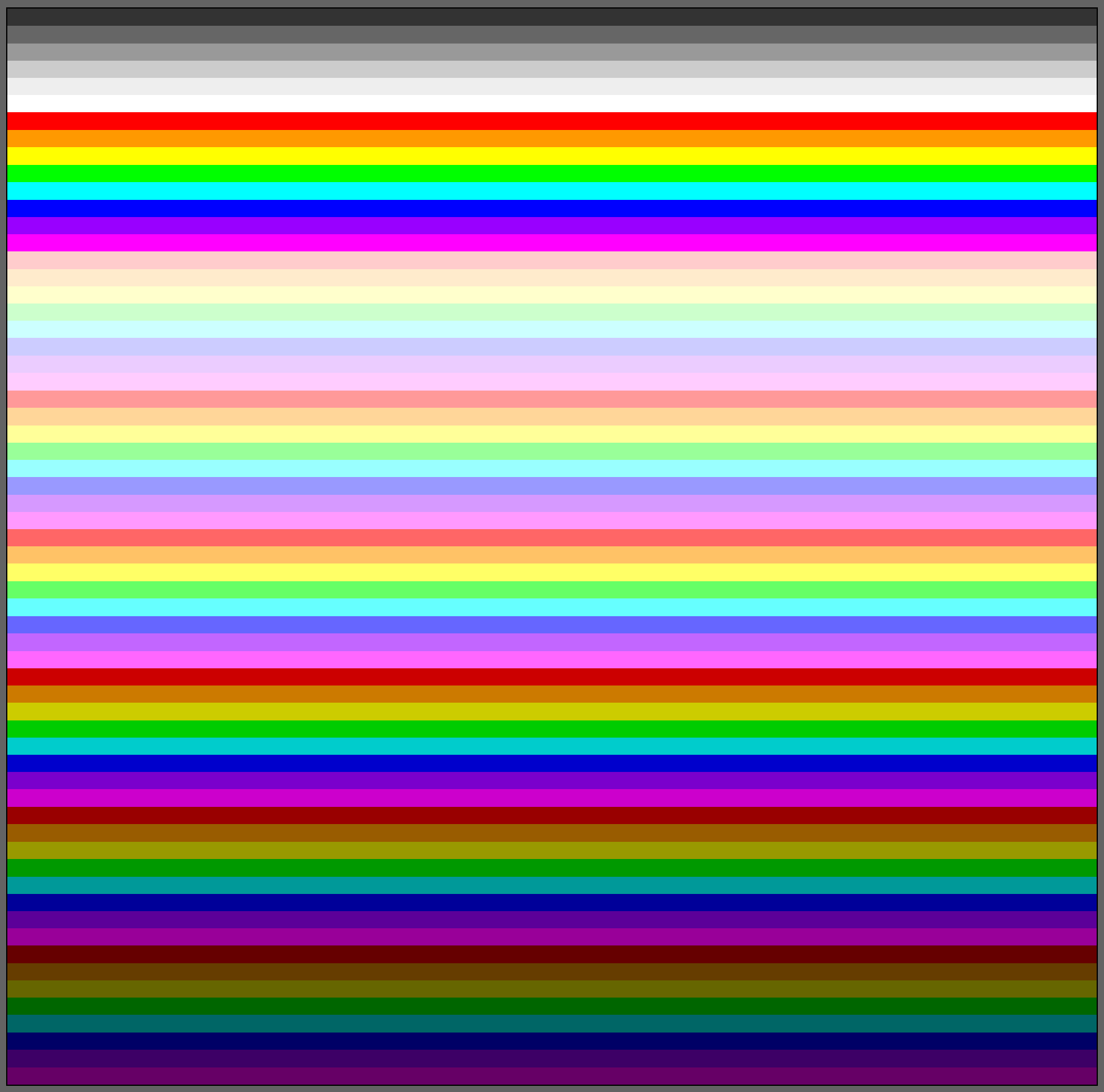

Filename: RadPdf
Directory: C:\Users\sss\Desktop
Template: C:\Users\sss\AppData\Roaming\Microsoft\Templates\Normal.dotm
Title: RAD PDF - PDF Viewer / Editor
Subject:
Author: sss
Keywords:
Comments:
Creation Date: ٢٠١٦/٠٦/٣٠ ٠٣:٥٢:٠٠ ص
Change Number: 1
Last Saved On:
Last Saved By:
Total Editing Time: 0 Minutes
Last Printed On: ٢٠١٦/٠٦/٣٠ ٠٣:٥٤:٠٠ ص
As of Last Complete Printing
Number of Pages: 248
Number of Words: 144 (approx.)
Number of Characters: 827 (approx.)